الفيصل

- مركزية الإعلام في إدارة الأزمات
- أبواب القطيف: لوحات فنان
- الصيد عند العرب: .. رزق ومتعة
- مايكل هدسون عن الربيع العربي: تونس هي الأفضل وسورية هي الأصعب..!

مجلة ثقافية شهرية -الجماديان ١٤٣٣هـ/ إبريل - مايو ٢٠١٢م

الفيصل - السنة ٣٦ - الجماديان ١٤٣٣هـ/ إبريل - مايو ٢٠١٢م

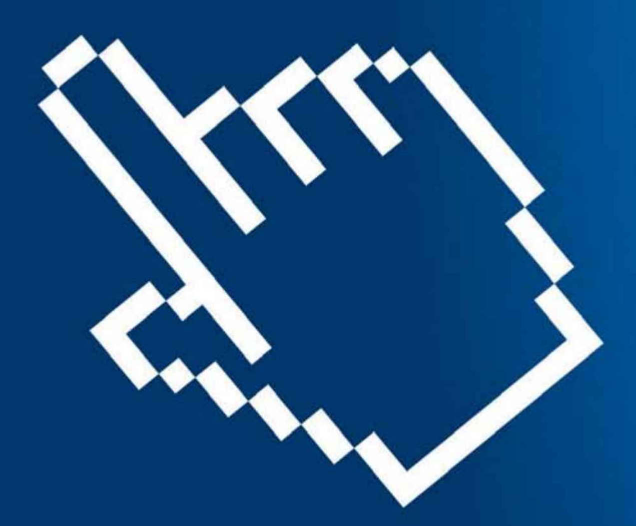
٤٣١ ٤٣٢

٤٣١/٤٣٢



بيتهوفن
عبقري كتب اسمه بين عظماء التاريخ





www.alfaisal-mag.com

طالعوا موقع

«الفيصل»

الإلكتروني

المحتويات

الاشتراك السنوي

١٥٠ ريالاً سعوديًا للأفراد، ٢٥٠ ريالاً سعوديًا للمؤسسات، أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ - ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

٤١/٢٤٥٠

ردمد ٠٤١١-٨٥٢٠

الناشر

دار الفيصل الثقافية

www.alfisal-mag.com
contact@alfaisal-mag.com
alfaisalmagazine@yahoo.com

المراسلات للتحرير والإدارة

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ - ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

لم يغير بيتهوفن وجه الموسيقا حباً في التغيير، إنما درس فن سابقيه دراسة عميقة، ثم صدق التعبير عن خوالج نفسه، وخطرات عقله بأسلوب أستاذيه: هايدن وموزار، وكلما تقدمت به الخبرة، وعركته الحياة، ضاقت القوالب التقليدية بفنه، فتفجرت.

ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
في حال إرسال قصة مترجمة يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر. ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض تشمل: عنوانه، واسم مؤلفه، ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.
- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.
- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي «رسائلكم» و«ردود وتعقيبات ».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:
- يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.
- يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.
- التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.
- تشكيل الشعر ما أمكن، خصوصًا القديم منه.
- ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

السعودية ١٠ ريالات . الكويت ٨٠٠ فلس . الإمارات ١٠ دراهم . قطر ١٠ ريالات . البحرين دينار واحد . عُمان ريال واحد . الأردن ٧٥٠ فلساً . اليمن ١٠٠ ريال . مصر ٤ جنيهات . السودان ١,٥ جنيه . المغرب ١٠ دراهم . تونس ١,٢٥٠ دينار . الجزائر ٨٠ دينارًا . العراق ٨٠٠ فلس . سورية ٤٥ ليرة . ليبيا ٨٠٠ درهم . موريتانيا ١٠٠ أوقية . الصومال ٢٠٠٠ شلن . جيبوتي ١٥٠ فرنكاً . لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية . الباكستان ٢٠ روبية . المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد.

الموزعون

السعودية . الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع . هاتف ٤٨٧١٤١٤(٠١) . فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر . مؤسسة توزيع الأهرام . شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥ . فاكس ٣٣٩١٠٩٦ . ٢٠٢ ...، سورية . المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ٥٣٠١ هاتف ٨٤٢٨٢١٢ . فاكس ٢١٢٢٥٣٢ . ١١ . ٠٠٩٦٣، تونس . الشركة التونسية للصحافة . ٣ نهج المغرب . ص.ب ٧١٩ . فاكس ٧١٤٠٠٣٢٣/ هاتف ٩٣٢٢٤٩ . ٧١ . ٢١٦ ٠٠، قطر . دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع . ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ . فاكس ٤٦٦١٨٦٥ . ٠٠٩٧٤، الأردن . شركة وكالة التوزيع الأردنية . ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ . فاكس ٤٦٣٥١٥٢ . ٦ . ٠٠٩٦٢، البحرين . مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ . فاكس ٥٣١٢٨١ . ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة . مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٤٩٣٥٦٦٢ . فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ . ٤ . ٠٠٩٧١، الكويت . شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ . فاكس ٢٤١٧٨٠٩ . ٠٠٩٦٥، المغرب . الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢ . ٢١٢ . ٠٠ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية . القائد للنشر والتوزيع هاتف: ٢٠١٩٠١/٢ . ٣ . ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧

alfaisalmagazine@yahoo.com



«الفيصل» والبعد الثقافي

مما لا شكّ فيه أن مجلة (الفيصل) لها باع طويل في الاهتمام بالبعد الثقافي العربي الإسلامي، وقد كانت تفتح مساحةً للحوار تحت عنوان: (ردود وتعقيبات)، لكن مساحة الحوار تقلّصت، كما أن إصدار (الفيصل) أصبح كلّ شهرين.

مجلة (الفيصل) تحظى بحبّ كثيرين واحترامهم في عالمنا العربي، لكنها تصل متأخرةً بعض الشيء عن موعد صدورها، خصوصاً في البلدان العربية، ومنها مصر.

التحية لأسرة تحرير مجلة (الفيصل) للجهود المثمرة، التي تسعى حثيثاً إلى بناء منبر ثقافي متميّز يعجّ بالفائدة. لذلك أقدّر جهودكم المبذولة من أجل النهوض بمجلة (الفيصل)، وتصديرها إلى القارئ العربي مملوءةً بكل ما يرضي طموحه إلى الثقافة بمختلف أوجهها. وما أنشده بسطوري هذه هو الاهتمام بعودة باب (ساحة الحوار)، والأخذ بيد الصفّ الثاني من أبناء الأمة؛ ليبقى الصف الثاني على اتصال ثقافي على صفحات مجلة (الفيصل)، وبين هذا وذاك أشكركم على عملكم الجاد، ولكم تحياتي.

يحيى السيد النجار

دمياط - مصر

التحرير

نشكر لك اهتمامك وتعليقك، والمجلة تفتح صفحاتها للجميع، وتردّ على الكتّاب أولاً بأول، وتأخّر نشر بعض المواد بسبب كثرة ما يتوافر لدى المجلة من مواد؛ مما يتطلب المفاضلة لتنويع المادة، وجنسيات الكتاب، وغير ذلك من المعايير. أما الحكم على المقالات فيتم إبلاغ أصحابها بموقفها من النشر، إما بالإجازة وإما بالاعتذار، ونأمل تواصلك، وباب الحوار مفتوح دائماً.



الحاجة إلى أرشفة

ينقص مجلة (الفيصل) كثير من الإصلاح؛ إذ لا يوجد أرشيف ليطّلع الشباب على كلّ الأعداد، ويتابعوا المقالات والأفكار لمشاهير العلماء؛ لذلك فالرجاء منكم تيسير القراءة للشباب؛ حتى يساهم في النهضة الثقافية للأمتين العربية والإسلامية، ولكم جزيل الشكر سلفاً.

إسماعيل مرو

فرنسا

التحرير

يستطيع أيّ قارئ الحصول على أعداد المجلة من خلال مراسلة قسم الاشتراكات والتوزيع، كما أن للمجلة موقعاً على الشبكة العنكبوتية، ويجري العمل حتى يمكن تيسير حصول القارئ على أعدادها عن طريق الدفع الإلكتروني. وفي العموم لك كل التقدير لحرصك وإسهامك بالرأي.



في انتظار «الأدبية»

الإخوة العاملون في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سُررتُ بآخر عدد من مجلة (الفيصل)، الناعي فقيد الوطن والأمة العربية الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

إن فضلكم العميم عليّ كبير وكثير بمجلتي: الدراسات اللغوية، والفيصل، اللتين أثرتا ثقافتي اللغوية والأدبية. وبحكم اختصاصي فإنني أتمنى منكم أن ترسلوا إليّ ولو عدداً واحداً من مجلة (الفيصل الأدبية)؛ لأطّلع على هذا المولود الجديد المبارك.

والله أسأل أن يبارك في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والعاملين فيه، والساهرين عليه، والمنفقين عليه بسخاء، والكاتبين الفضلاء الذين يساهمون في إثراء المكتبة العربية بنفائس الكتب.

د. ماغ أحسن

قسنطينة - الجزائر

التحرير

نشكر لك تواصلك واهتمامك وما أعربت عنه من مشاعر، ونأمل في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (مجلة الفيصل) أن يكون الأداء على مستوى طموحات أمثالك من المهتمين المتابعين للحراك الثقافي، وستصلك أعداد من مجلة الفيصل الأدبية، ونأمل أن تحظى برضاك، وفي انتظار مشاركاتك بالكتابة إلى مجلة (الفيصل).

حتى لا نفقد عدداً

إنني من قرّاء مجلة (الفيصل) منذ عام ١٩٨٣م، وهي تصلنا باستمرار، لكن في الآونة الأخيرة -أي: منذ سنة بالتحديد- لم يصل إلينا أيّ عدد؛ لذا نأمل حلّ هذا الموضوع؛ لكيلا نفقد أيّ عدد من مكتبتنا الخاصة بالمنزل. وأحيي المجلة، وجميع الساهرين عليها، ولكم أسمى عبارات التقدير والاحترام.

جمال عبدالله

تونس

التحرير

نشكر لك حرصك على التواصل مع المجلة، وكانت هناك بالفعل مشكلة في توزيع المجلة، وعملنا على تذليلها، وسوف نبحث الأمر مرةً أخرى مع الإخوة المعنيين في تونس، ونكرّر لك الشكر، ونأمل تواصلك دائماً.



يؤكد الباحثون في مجال الإعلام أن التناول الإعلامي للأزمات ينبغي أن يمر بثلاث مراحل، وهي مرحلة نشر المعلومات ومرحلة تفسير المعلومات والمرحلة الوقائية من بعض الضوابط التي يجب مراعاتها في التغطية الإعلامية لأي أزمة.

مركزية الإعلام في إدارة الأزمات

أحمد محمد فضل الله
الرياض – السعودية

حقّق الإنسان كثيراً من التطور التقني الهائل في وسائل الإعلام والاتصال، الذي كان له الإسهام الفاعل في الطفرة الهائلة كمياً وكيفياً في تكنولوجيا الإعلام؛ مما ساعده على الاتصال متجاوزاً الحدود الجغرافية والزمان.



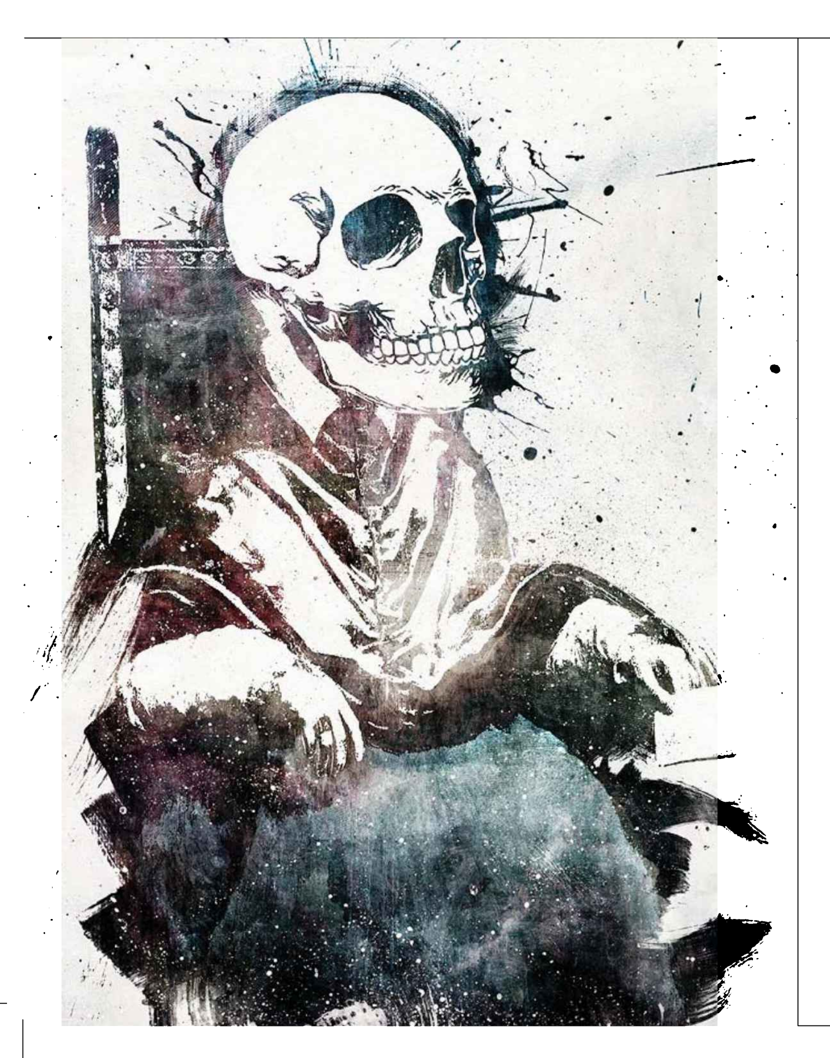
وقد استطاع الإنسان بأفكاره أن يستخدم وسائل الإعلام والاتصال المتعددة في كثير من مجالات الحياة في إطار تحقيق أقصى منفعة ممكنة من هذه الوسائل. ومن بين هذه الاستخدامات كانت الأزمات التي أصبحت تهدد كل إنسان كائن على سطح الأرض؛ فالأزمات من الأمور الحياتية التي من الصعب التنبؤ بها في معظم الأحيان؛ فهي تحدث فجأةً من دون سابق إنذار، وعلى الرغم من محاولات الإنسان المستمرة والدائمة التنبؤ بالأزمات إلا أنه –مع ما حقّقه في هذا المجال– لم يستطع التنبؤ بجميع الكوارث والأزمات.

مفهوم الأزمة

يختلف مفهوم الأزمة عن المفاهيم الأخرى؛ لذا يجب إلقاء الضوء على هذه المفاهيم؛ لكي يسهل علينا التمييز بينها وبين المصطلحات الأخرى، ثم تعرّف مفهوم الأزمة على الوجه الصحيح، وذلك فيما يأتي:

- الحادث: يعبّر الحادث عن شيء (أمر) فجائي غير متوقع تمّ بشكل سريع، وانقضى أثره فور إتمامه، ولا يكون له صفة الاستمرار أو الامتداد بعد حدوثه الفجائي العنيف، بل تتلاشى آثاره مع تلاشي تداعيات الحدث ذاته ولا تستمر، خصوصاً إذا لم تكن هناك ظروف أخرى دافعة إلى هذا الاستمرار[1].
- الواقعة: «هي شيء حدث وانقضى أمره، وهي خلل في مكوّن، أو وحدة، أو نظام فرعي من نظام أكبر»، ومثل ذلك حدوث خلل في أحد الصمامات أو المولدات في مفاعل نووي لم يترتب عليه حدوث تهديد لنظام المفاعل كله، خصوصاً إذا تمّ إصلاح العطل[2].
- الصراع: حدوث شيء يترتب عليه تعرّض الهيكل الرمزي للنظام للخلل أو الاضطراب، لكن ليس بدرجة تصل إلى تحدي

يتميز الإعلام المعاصر بالكثافة والغزارة وحدة المنافسة، ويتعرض الفرد لرسائل إعلامية أكثر من مقدرته على متابعتها والاطلاع عليها



الافتراضات الأساسية التي يقوم عليها النظام[٣].

- الصدمة: تعني الصدمة شعوراً فجائياً حاداً نتيجة تحقق حادث غير متوقع الحدوث، أو مطلوب إحداثه، أو سُلّم بحدوثه، وهو شعور مركّب بين الغضب والذهول والخوف.

أما مفهوم الأزمة، فإنها تعبّر عن موقف وحالة يواجههما متّخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية (دولة، أو مؤسسة، أو مشروع، أو أسرة) تتلاحق فيها الأحداث، وتتشابك معها الأسباب بالنتائج، ويفقد معها متخذ القرار قدرته على السيطرة عليها، أو على اتجاهاتها المستقبلية[٤].

تعريف الأزمة

تعدّدت تعريفات الأزمة، فاختلفت في بعض الجوانب، واتفقت في جوانب أخرى، وفيما يأتي عرض بعض هذه التعريفات:

- الأزمة: ظرف انتقالي Transitional يتّسم بعدم التوازن،

ويمثّل نقطة تحول Turning Point في حياة الفرد أو الجماعة أو المنظمة أو المجتمع، وغالباً ما ينتج منه تغيّر كبير.

- الأزمة: حالة توتر ونقطة تحوّل تتطلب قراراً تنتج منه مواقف جديدة سلبية كانت أم إيجابية تؤثر في مختلف الكيانات ذات العلاقة.
- الأزمة: مدة حرجة أو حالة غير مستقرة تنتظر حدوث تغيّر حاسم.
- الأزمة: موقف عصيب يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية.
- الأزمة: خبرة متعلّقة بمعوّق غير مألوف Unfamiliar Obstacle.

بمعنى أن الأزمة خبرة ممتازة للطرف أو الأطراف التي عانت الأزمة وتعانيها؛ لأن المنشأة في موقف الأزمة تحاول أن تكون سيدة الموقف بعد أن كان الموقف هو سيد المنشأة.

والقضية في الأزمة هي أن الخبرات الماضية، والموارد المألوفة، لا يتم الاستفادة منهما؛ لأن الأزمة هي موقف إعاقي غير مألوف، ولم يتكرر قبل ذلك، وخبرات مواجهة هذا الموقف غير متوافرة؛ لذا نجد المنشأة التي تعاني أزمة قد تحتاج في الأغلبية العظمى إلى مساعدة الآخرين.

ومن التعريفات السابقة يمكن أن نجمل المفاهيم الأساسية للأزمة بأنها:

- حالة توتر ونقطة تحول غالباً غير مألوفة وغير معتادة ومفاجئة وغير متوقعة مع تتابع الأحداث بشكل سريع؛ مما يهدد الأهداف الأساسية للكيانات ذات العلاقة.
- تسبّب الأزمة في بدايتها صدمةً ودرجةً عاليةً من التوتر والضعف وغياب التنظيم والتكامل في أساليب المواجهة.
- يتطلب هذا الابتكار أساليب ونظماً وأنشطة جديدة وسريعة لمواجهة الظروف المترتبة على هذه التغيرات المفاجئة.

ولمزيد من التوضيح يمكن تحديد الخصائص الرئيسة للأزمة في[٥]: المفاجأة والصدمة، ونقص المعلومات وعدم دقتها، وتصاعد الأحداث وتشابكها وتسارعها، وفقدان السيطرة، وحالة الذعر.

ولعل هذا الدور الرائد لوسائل الإعلام في أثناء الأزمات هو الذي جعل مختلف الفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها تنجذب إليها، وتندفع صوب ساحتها؛ لتشخيص واقعها، ومعالجة أمورها، وتقوية تأثيرها، ومخاطبة جماهيرها، خصوصاً بعد أن اشتدت المنافسة بين وسائل الإعلام التي تكثّفت وتنوعت وتزايدت جهودها لتقديم رسائل مبتكرة ومتطورة وجذابة قادرة على أن تنافس وتتصل.

ويعدّ إعلام الأزمات أحد المجالات البحثية التي نالت اهتمام الباحثين والمتخصصين الإعلاميين في الجامعات ومراكز البحث الأوربية والأمريكية منذ أكثر من أربعة عقود من الزمن، وتبلورت مفاهيمه النظرية وتطبيقاته، ووضعت له القواعد والأسس.

أنواع الأزمات

هناك عدة تصنيفات للأزمات، نذكر منها الآتي[٦]:

- التصنيف الأول: حسب نوع الجمهور المتأثر بالأزمة
  - أزمات داخلية: وهي المتعلقة بالجمهور الداخلي للمنشأة؛ مثل حالات الوفاة بسبب المخاطر المهنية التي يتعرض لها العاملون في المنشأة.
  - أزمات خارجية: وهي المتعلقة بالجمهور الخارجي للمنشأة؛ مثل: هجوم مؤسسات أخرى على المنشأة بهدف استقطاب المستهلكين، ووجود عيوب في المنتج، والمقاطعة.
- التصنيف الثاني: حسب درجة توقعها
  - أزمات ذات طابع فجائي: كما في حالات اغتيال أحد المسؤولين عن الحكم أو وفاته بشكل مفاجئ أو غامض، أو التعرض للحوادث.

الإعلام يبنى على أربعة مبادئ أساسية وهي: الحقائق المدعمة بالأرقام والإحصائيات، والتجرد والصدق والأمانة والتعبير الصادق عن الجمهور

– أزمات متوقعة: كما في حالات عطل المعدات، ووجود منافس أجنبي قوي أمام المنشأة، أو في حالة وجود خطر اقتصادي متوقع، أو فرض جمارك عالية على ما تستورده المنشأة من سلع.

- التصنيف الثالث: حسب محتواها

– أزمات يغلب عليها الطابع المعنوي: مثل حالات اغتيال مدير المنشأة بشكل مفاجئ أو غامض أو وفاته.

– أزمات يغلب عليها الطابع المادي: كما في حالات الخسارة المالية الكبيرة للمنشأة، وإفلاس أحد فروع المنشأة.

– أزمات تجمع بين النوعين السابقين.

- التصنيف الرابع: حسب الفوائد أو الأضرار المترتبة عليها

– الأزمات التنموية Developmental: وهي تلك التي تنجح المنشأة في مواجهتها، ثم تكتسب خبرات ومعارف جديدة تسهم في زيادة كفاءة الإدارة وفاعليتها بها.

– الأزمات العرضية Accidental: وهي تلك التي تتسبّب في مضارّ ومخاطر لحياة المنشأة، وهي أقلّ توقعاً من الفئة الأولى من الأزمات، ومن أمثلتها: حريق عنبر من عنابر المنشأة.

- التصنيف الخامس: حسب نوعها

– الأزمات الإدارية: التي سيتم شرحها بالتفصيل في الأجزاء الآتية.

– الأزمات الاجتماعية: مثل أزمة القيم، وأزمة العدالة الاجتماعية، وأزمة الهوية الوطنية، وأزمة التجانس القومي.

– الأزمات النفسية: مثل أزمة الهوية، وأزمة اليوم الأول في المدرسة، وأزمة المراهقة، وأزمة الزواج، وأزمة الطلاق، وأزمة الخروج على المعاش.

– الأزمات السياسية: مثل المشاركة السياسية، وأزمة العلاقة بين الحكومة وأحزاب المعارضة، وأزمة الشرعية. وتشير الأزمة من الناحية السياسية إلى حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي تستدعي اتخاذ قرار لمواجهة التحدي الذي تمثّله.

– الأزمات الاقتصادية: مثل أزمة الطاقة، وأزمة التصدير، وأزمة الركود التضخمي المفاجئ في مسيرة المنظومة الاقتصادية؛ مما يهدد سلامة الأداء المعتاد لها، والعمل على تحقيق أهدافها.

– الأزمات الأمنية: مثل الاعتداء على إحدى الشخصيات المهمة أو الحاكمة، وخطف الطائرات، وتفجير إحدى وسائل النقل والمواصلات، واحتجاز رهائن، واضطرابات عامة.

- الأسباب الرئيسة وراء الأزمات[٧]

يمكن تحديد ثلاثة أسباب رئيسة وراء الأزمات، هي:

– أسباب خارجة عن قدرات الإنسان، ولا يمكنه التحكم فيها.

– أسباب ترجع إلى الإنسان؛ مثل: سوء الفهم، وسوء الإدراك، وسوء التقدير.

– ضعف الإمكانات المالية والمادية والتكنولوجية.

مراحل الأزمات

تمرّ الأزمة بأربع مراحل أساسية، هي[٨]:

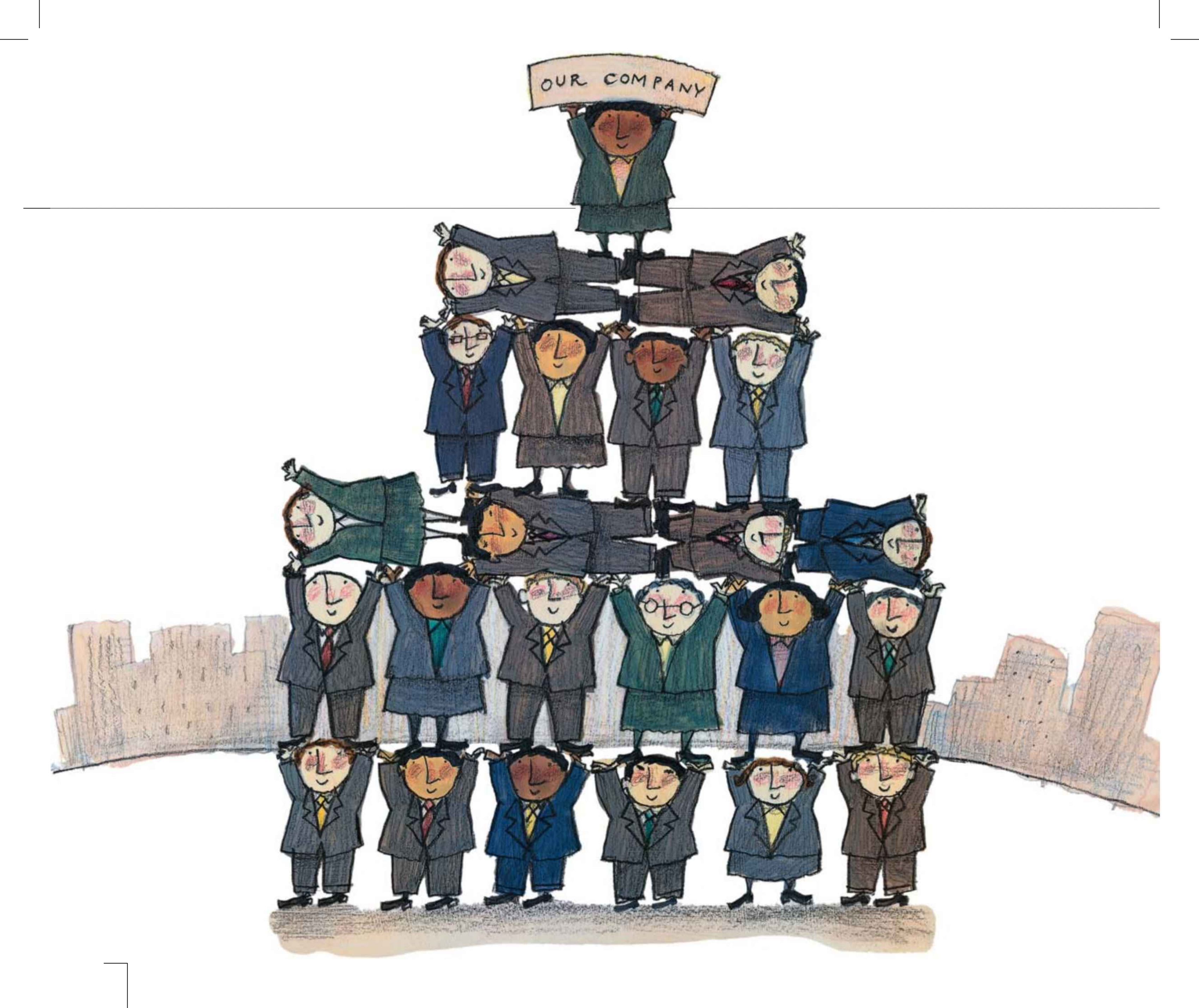
– المرحلة التحذيرية: أو مرحلة ما قبل الأزمة، وتكمن أهمية هذه المرحلة في قدرة القيادة على استكشاف كل الأزمات المحتملة.

– مرحلة نشوء الأزمة: وهي مرتبطة بالمرحلة السابقة، وتتجلى كفاءة صانع القرار في هذه المرحلة بالقدرة على مواجهة الأزمة، وفاعلية اتخاذ التدابير اللازمة إزاءها.

– مرحلة انفجار الأزمة: وتبدأ هذه المرحلة عندما يخفق صانع القرار أو القيادة الإدارية في التعامل مع العوامل التي حرّكت الأزمة، أو لم يستطع السيطرة على متغيراتها المتسارعة، فتسري وتستشري.

– مرحلة انحسار الأزمة: تبدأ هذه المرحلة عند تلاشي العوامل المسببة للأزمة؛ إذ تعود المنظمات إلى وضعها الطبيعي قبل حدوث الأزمة.

الدور الرائد لوسائل الإعلام في أثناء الأزمات هو الذي جعل مختلف الفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية وغيرها تنجذب إليها، وتندفع صوب ساحاتها



الإعلام ودوره في مواجهة الأزمات

الإعلام وجه بارز من وجوه الاتصال الذي يعدّ جزءاً ضرورياً في المجتمع الإنساني. وقد عرف الإنسان الإعلام منذ وجوده على الأرض؛ بسبب حاجته إلى نقل المعلومات، ومارسه بطرائق فطرية ووسائل بدائية، ثم تطور من شكله البدائي الذي يعتمد الاتصال المباشر بين المرسل والمستقبل إلى أشكال عرفتها البشرية.

وقد ظلّ الإعلام منذ القديم يحظى بالأهمية التي يستحقها، بوصفه وسيلةً فعالةً في نقل الأخبار، وتحقيق تواصل الناس، وصنع الرأي العام، وتوجيه الأفكار. وفي عصرنا الحاضر تعاظمت أهميته، وعلا شأنه بعد أن قفز التطور العلمي والتكنولوجي بالإعلام قفزات مشهودة جعلته يتربّع على أعلى قمة في اهتمامات العالم؛ للدور الخطير الذي بات يضطلع به في جميع المجالات الحيوية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بوجود المجتمع والدولة ومختلف الهيئات والمنظمات الاقتصادية وغيرها التي تولي الإعلام أهمية بالغة، وتراهن عليه في الحفاظ على كيانها، وحمايته من تقلبات الزمان ومفاجآته بعد أن أصبح اليوم يخضع لاستخدامات تفوق الحصر؛ فهو أداة للتنمية، وأداة لصراع العقائد والمصالح، ووسيلة للدعاية والحرب النفسية والعلاقات العامة والإعلان.

وقد اجتمعت للإعلام في العصر الحاضر أربعة عوامل هيّأت له هذه القفزة المهمة، ومهّدت له السبيل لبلوغ هذه الآفاق

إعلام الأزمات

الواسعة، وهي: اختراع المطبعة، ثم اختراع الاتصال اللاسلكي الذي تمخّض عن ظهور الإذاعات وانتشارها عبر العالم، ثم اختراع البث التلفازي الذي شدّ الجماهير إليه لجمعه بين الصوت والصورة، ثم اختراع الإنترنت، الذي جعل الآنيّة واقعاً مهما كان موقع الحدث.

إن الإعلام يُبنى على أربعة مبادئ أساسية يتعيّن على جميع الأجهزة والتقنيات الإعلامية المحافظة عليها؛ لضمان فعالية العملية الإعلامية، وهي: الحقائق المدعمة بالأرقام والإحصائيات، والتجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق، والصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية، والتعبير الصادق عن الجمهور الذي يُوجَّه إليه هذا الإعلام.

أما أهدافه وغاياته، فقد لخّصها الدارسون بأنها توفير المعلومات عن الظروف المحيطة بالناس، ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، والترفيه عن الجماهير، وتخفيف أعباء الحياة عنهم، ومساعدة النظام الاجتماعي على تجنّب حدوث الأزمات وتجاوزها في حالة وقوعها.

يستطيع الإعلام أن يساهم في عملية إعادة تقدير المواقف بوصفه المجال المرتبط والمعبر عن المجالات الأخرى

يُستخلص من الأبحاث الإعلامية التي تعرّضت للتأثير المتبادل بين الأزمة والإعلام النتائج الآتية:

- أهمية الدور الوسيطي الذي تقوم به وسائل الإعلام، خصوصاً ما يتعلق بإنجاز مهام: تقديم المعلومات، وشرح أهمية الأحداث ومغزاها، وبناء الوفاق الاجتماعي، وتخفيف التوتر والقلق.
- هناك من يرى أن الأزمة تؤدي إلى دعم أدوار وسائل الإعلام ومساندتها، خصوصاً ما يتعلق ببناء الوفاق، وتخفيف التوتر.
- تجذب الأزمة اهتمام وسائل الإعلام، لكنها أيضاً -في المقابل- تجذب اهتمام الرأي العام بوسائل الإعلام، الذي يصبح أكثر تعرّضاً لها، وهذا ما يفسّر حقيقة أن ظروف الأزمة تتميز دائماً بالاستخدام المكثّف لوسائل الاتصال[٩].

إعلام الأزمات هو مجموع العمليات الإعلامية التي تتوسّل بها مختلف الوسائل الإعلامية قبل حدوث الأزمات وبعدها وفي أثنائها لتغطية الأحداث ومواكبتها. إن الأزمة ليست أساساً مسألة إعلامية، إلا أن الإعلام يستمد أهميته الكبرى زمن حدوث الأزمات من قدرته الهائلة على التأثير، وتوجيه الرأي العام، واحتواء تداعيات الأزمة وتأثيراتها السلبية، ودعم المواقف، وتجلية الحقائق، وتهدئة النفوس، وتعبئة الصفوف، وحشد الطاقات باتجاه الخطط الموضوعة لضمان أسلم مخرج للأزمة. وبذلك يعدّ الإعلام وسيطاً فعالاً بين بؤرة الأزمة والجماهير العريضة التي يتابعها شعور قوي بضرورة الحصول على معلومات كافية ووافية وشافية.

معالجة الأزمة

ثمة نوعان من المعالجات الإعلامية للأزمة:

- المعالجة المثيرة: وهي التي تستخدم تغطية تميل إلى التهويل والسطحية، وينتهي اهتمامها بالأزمة بانتهاء الحدث، وهي معالجة مبتورة تؤدي إلى تشويه وعي الجمهور. وتعدّ هذه المعالجة استجابةً لما تفرضه اعتبارات السلطة في بعض الأنظمة، أو احتياجات السوق الإعلامية التي تقوم على أساس التركيز في الوظائف التسويقية للإعلام من دون النظر إلى الوظائف التربوية أو التثقيفية.
- المعالجة المتكاملة: وهي المعالجة التي تتعرض للجوانب المختلفة للأزمة (مواقف الأطراف المعنية، والأسباب، والسياق، والتطورات، والآفاق). وتتسم هذه المعالجة بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة.

ويتحدد دور الإعلام في مواجهة الأزمة على أساس المعطيات الآتية:

- الفسيفساء الإعلامية:

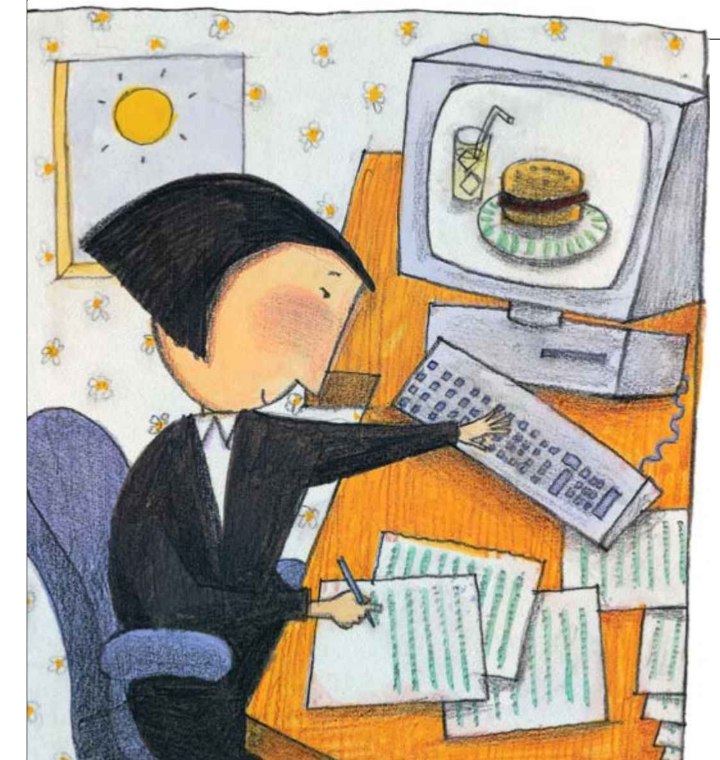
يتميّز الإعلام المعاصر بالكثافة والغزارة وحدة المنافسة، ويتعرض الفرد لرسائل إعلامية أكثر من مقدرته على متابعتها والاطلاع عليها وفهمها، وكذلك أكثر من الوقت الذي يستطيع أن يخصّصه أي فرد للتعرض لوسائل الاتصال. وترتب على ذلك احتدام المنافسة بين الرسائل، وتزايد الجهود المبذولة لتقديم رسائل مبتكرة ومتطورة وجذابة قادرة على أن تنافس، وأن تصل، وأن تؤثر.

- سيكولوجية الأزمة:

الأزمة -كما أشرنا سابقاً- وضع استثنائي معقّد يتسع ليطول جوانب حياة المجتمع كافةً، فيترك هذا الوضع مناخاً سيكولوجياً يتميز بالسمات الآتية:

- الإحساس بنوع معيّن من التوجس والقلق يمثّل الأزمة، ويستدعي استجابات وردود فعل، وتبرز في أثناء الأزمة الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة.
- الحاجة إلى المعرفة: ما الذي حدث؟ ولماذا حدث؟ وما الأسباب؟ وما آفاق التطور؟. وتبرز في أثناء الأزمة الحاجات الإعلامية المعرفية والفكرية.
- تضعف في أثناء الأزمة مقاومة الناس للتأثير بأيّ أقوال أو مواقف أو رسائل إعلامية خارجية، ويكون الفرد أكثر طلباً، وأكثر استعداداً، وأكثر عرضةً وقابليةً للاختراق.
- تستدعي الأزمة استنفار المعارف والمعلومات والأفكار والمواقف في حياة الفرد والمجتمع، ويتم تخصيص وقت أكثر للتعرض لوسائل الإعلام المختلفة الداخلية والخارجية، كما تصبح الأزمة وتطوراتها موضوع الأحاديث اليومية، ومن ثَمَّ يزداد الاستهلاك الإعلامي شراهة.
- الأزمة لا تعني النهاية، بل هي موقف يستدعي إمكانيات أخرى للتكيّف، وميكانيزمات جديدة للتبدّل والتحوّل، وهذا ما يتطلب نشاطاً فكرياً يتركز حول مهمة توليد المعاني (فن الحوار)، ويستطيع إعلام الأزمة أن يقوم بدور فعال ولافت في هذا المجال.

من الضروري الدقة في عرض الحقائق والمعلومات، وتقديمها إلى الرأي العام بصدق من دون تلوين



- تزايد أهمية البعد الإعلامي في هذا المجال:

- يشكّل الإعلام المعاصر خط التماس الأول للتعامل مع الأزمة؛ لأن آنية الإعلام، وموضوعه، ودوريته، ومرونته، وتنوّعه، أمور تجعله فعالاً وأكثر تأهيلاً للتعامل مع أيّ أزمة منذ مراحلها المبكرة.
- أصبح الإعلام المعاصر الشاشة العريضة التي تظهر وتوضّح وتتكشف فيها مختلف الصراعات والأزمات في المجالات كافةً، وأصبحت اهتمامات الإعلام المعاصر عامةً ومتنوعةً وتتسع لتشمل مجالات الحياة كافةً، وخطابه عام ومنتشر يتّسع ليشمل المجتمع كافةً، والرأي العام الإقليمي والدولي.

الدور الإعلامي لكل مرحلة

يأتي الدور الإعلامي قبل الأزمة، وفي أثنائها، وبعدها.

- إدارة الإعلام قبل انفجار الأزمة:
- تضع هيئة الأركان الإعلامية خريطةً شاملةً وكاملةً

للمنظومة الإعلامية المتوافرة (تضم جميع وسائل الإعلام الجماهيري المطبوعة، والمسموعة، والمرئية).

- انطلاقاً من الإدراك العميق لخصائص كل نظام اتصالي، وكل وسيلة إعلامية، تقوم هيئة الأركان الإعلامية بتحديد وظائف هذه الوسائل كافةً.
- وانطلاقاً من الفهم العميق لخصائص الشرائح المختلفة من الجمهور (الداخلي، والإقليمي، والعالمي) تقوم هيئة الأركان الإعلامية بتحديد الجمهور المستهدف بالنسبة إلى كل وسيلة الإعلامية.
- ومن الإدراك العميق لنظريات الإقناع والتأثير تقوم هذه الهيئة بتحديد الأسلوب الإعلامي المناسب استخدامه في كل وسيلة من وسائل الاتصال المتوافرة بالتنسيق الكامل والتفاهم والتعاون مع الكوادر الإعلامية العاملة في هذه الوسائل، الممثّل معظمها في هيئة الأركان الإعلامية.
- تشكّل هيئة الأركان الإعلامية المركزية في كل مؤسسة إعلامية فريق عمل مؤهلاً ومتخصصاً ومتنوعاً يضم رئيساً ومجموعةً من المحررين والمصورين حسب أهمية مهامّ كل وسيلة، ونوعيتها، وحجمها، وطبيعتها؛ لتقديم التغطية الكاملة والمستمرة للأزمة.

• إدارة الإعلام في أثناء الأزمة:

يعدّ انفجار الأزمة تطوراً نوعياً في حياة الأزمة، وليس كمياً فقط، ويستدعي إعادة تقويم وإجراء مراجعة شاملة وعاجلة تقوم بهما القيادة العليا ممثلةً في هيئة الأركان المركزية المكلفة إدارة الأزمة. ونعتقد أن الإعلام يستطيع أن يساهم في عملية إعادة تقدير المواقف هذه بوصفه المجال المرتبط والمعبّر عن المجالات الأخرى كافةً، إضافةً إلى كونه الجهة الأكثر وضوحاً في التعامل مع الأزمة. وتتميز مرحلة انفجار الأزمة بالسمات الآتية:

- تتضاعف الأهمية الذاتية للإعلام ليصبح واحداً من الأسلحة الإستراتيجية المستخدمة في إدارة الصراع، وهذا ما يفسر التحام الإعلام بآلة الدولة.
- يتسع الصراع، وتتعدد ساحاته، وتزداد وتيرة تبدلاته وتجلياته، ويتسارع إيقاعه، وتزداد الحاجة إلى مواكبة ذلك كله، وتغطيته إعلامياً بشكل سريع، وربما فوري ومتزامن حين يكون ذلك مطلوباً وممكناً. ويتخذ الطابع العام للتغطية الإعلامية الفورية طابعاً إخبارياً أساساً، وهذا ما يفسر سيادة استخدام الأنواع الصحفية الإخبارية (الخبر بأنواعه، والتقرير بأنواعه، والحديث والتحقيق).
- يزداد التشوق إلى الأخبار والمعلومات، ويزداد الإقبال على وسائل الاتصال ويتضاعف، ومن ثَمَّ تعرّض الشرائح

هناك من يرى أن الأزمة تؤدي إلى دعم أدوار وسائل الإعلام ومساندتها، خصوصاً ما يتعلق ببناء الوفاق، وتخفيف التوتر



المختلفة من الجمهور لوسائل الاتصال؛ لكونها الوسيلة الوحيدة الممكنة لمعرفة ماذا يحدث، وهذا ما يزيد من الأهمية الذاتية للإعلام.

- إدارة الإعلام بعد الأزمة:

الأزمة حدث مهم يترك آثاره العميقة في مختلف جوانب الحياة في البلاد، والأزمة هي لحظة في سياق، وإذا كانت الأزمة قد خفت أو انتهت فإن السياق مستمر، ومن ثَمَّ فإن آثارها ذات حضور قوي، وهي تمارس تأثيراً.

أشرنا سابقاً إلى ضرورة أن يمهّد الإعلام في المرحلة السابقة إلى النتائج المتوقعة للأزمة بغضّ النظر عن طبيعة النتائج، وهنا نرى ضرورة إنجاز المهام الآتية:

- عدم التوقف فجأةً عن الاهتمام بالأزمة، وعدم ترك الجمهور في فراغ.
- ضرورة التركيز في هذه المرحلة من إدارة الأزمة إعلامياً في استخلاص العبر والدروس والنتائج من الأزمة (شمع الضباب الآن، وخمد غبار الصراع، وخفّ التوتر، وهدأت الأعصاب، وتكشفت الأمور والحقائق)؛ فباستطاعة الإعلام، معتمداً على كوادره، وعلى قادة الرأي، وعلى الخبراء الاختصاصيين، تقديم رؤية معمقة للأزمة وللدروس المستفادة منها؛ لأن ذلك من شأنه أن يساهم في ترسيخ التأثير، وتدعيم الاتجاهات التي أوجدها لدى الجمهور.
- ضرورة إجراء عملية تقويم شاملة لإدارة الأزمة تشمل الإجابة عن أسئلة كثيرة ومهمة: كيف كان الأداء الإعلامي عامةً؟ وما مدى واقعية البرامج الموضوعة ومرونتها، ومصاعب تنفيذها؟ وما مواقف الكادر، وسلوكه، وأداؤه، وأداء الوسائل الإعلامية المختلفة، واستجابة الجمهور، ومجابهة الإعلام المضاد، وغيرها؟ ورفع دراسة شاملة عن التجربة كلها إلى هيئة الأركان المركزية[١٠].

ويؤكد الباحثون في مجال الإعلام أن التناول الإعلامي للأزمات ينبغي أن يمر بثلاث مراحل، ويؤدي الإعلام دوراً محدداً في كل مرحلة:

- مرحلة نشر المعلومات: وتكون هذه المرحلة في بداية الأزمة؛ ليواكب الإعلام رغبة الجماهير في مزيد من المعرفة، واستجلاء الموقف عن الأزمة ذاتها، وآثارها، وأبعادها المختلفة.
- مرحلة تفسير المعلومات: وتقوم وسائل



الإعلام في هذه المرحلة بتحليل عناصر الأزمة، والبحث في جذورها وأسبابها، ومقارنتها بأزمات أخرى. وفي هذه المرحلة تبرز أهمية تحليلات الخبراء، وآرائهم، وموقف المسؤولين وصانعي القرار تجاه الأزمة.

- المرحلة الوقائية: وهي مرحلة ما بعد الأزمة وانحسارها؛ إذ لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة والتعامل معها، بل يتخطى ذلك إلى التعامل مع طرائق الوقاية، وتعريفها للجماهير؛ للتعامل مع أزمات مشابهة قد تحدث في المستقبل.

ومن واقع متابعتنا ومراجعتنا الدراسات التي تناولت الأزمات، وكيفية تعامل الإعلام معها، يمكن أن نحدد بعض الضوابط التي يجب مراعاتها في التغطية الإعلامية لأي أزمة:

- الدقة في عرض الحقائق والمعلومات، وتقديمها إلى الرأي العام بصدق من دون تلوين أو تحريف للحقائق. ويجب أن يصاحب ذلك السرعة في نشر المعلومات؛ لإيجاد مناخ صحي يحتوي آثار الأزمة. لكن مع هذه السرعة يجب التدقيق في المعلومة المقدمة من دون تسرّع. وفي الوقت نفسه هناك بعض الأزمات والكوارث ذات التأثير في الرأي العام الداخلي، وقد يتطلب التعامل معها حجب بعض المعلومات أو منعها؛ حرصاً على المصلحة العامة، لكن يجب ممارسة هذا الحجب للمعلومات وفق معايير واضحة، وبحرفية إعلامية عالية.
- الاهتمام بالتصريحات ذات الطبيعة الرسمية السياسية من مصادر موثوق بها من أجل تشكيل الرأي العام تجاه الأزمة.
- القدرة على التعامل باتزان وعقلانية، وعدم الانفعال والانسياق مع الرأي العام؛ فيجب أن تتحلّى وسائل الإعلام في وقت الأزمات بالعقلانية، وتبتعد من إثارة الرأي العام وتهييجه.

وعلى الجانب الآخر، قد تؤدي وسائل الإعلام دوراً سلبياً في معالجة الأزمة عن طريق التعتيم الإعلامي القائم على التجاهل التام للأخبار، وعدم إعلام جمهور الأزمة بها، ويتم هذا التجاهل بصورتين، هما:

- تجاهل وتعتيم كلي: ويتم بعزل جمهور الأزمة عن أحداثها عزلاً تاماً.
- تجاهل وتعتيم جزئي: ويتم بإعلام أحد أطراف الأزمة، وتجاهل الطرف الآخر.

الخاتمة

بعد كلّ هذا العرض يمكن القول: على جميع الوسائل الإعلام العربية أن تؤدي الدور الحقيقي للإسهام في حلّ الأزمات السياسية منها والاقتصادية، وما أكثرها في عالم يموج بالاضطرابات بكل أشكالها!!

> **يتسع الصراع، وتتعدد ساحاته، وتزداد وتيرة تبدلاته وتجلياته، ويتسارع إيقاعه، وتزداد الحاجة إلى مواكبة ذلك كله، وتغطيته إعلامياً بشكل سريع**

المراجع

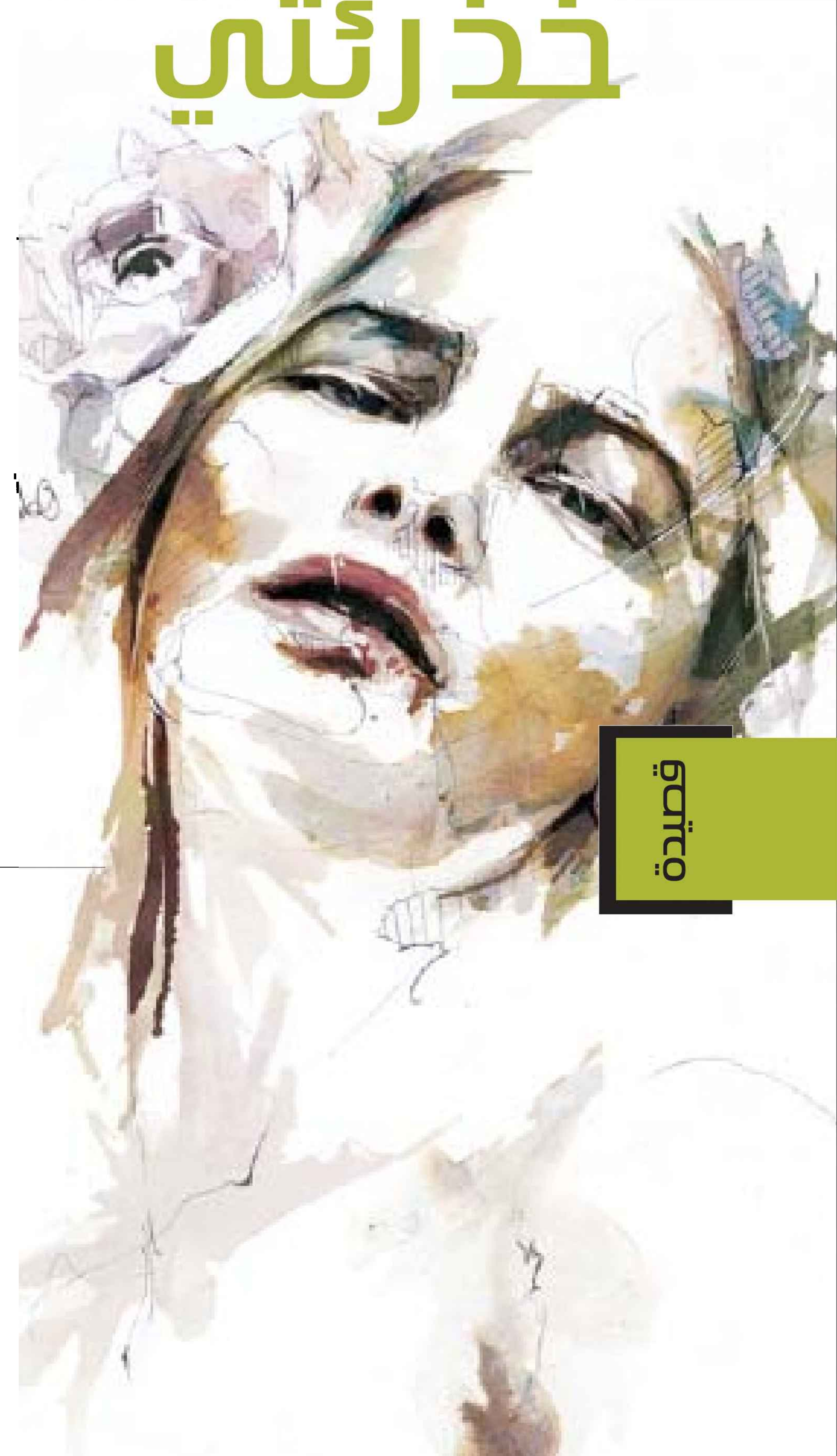
(١) الخضيري، محسن أحمد، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري متكامل لحلّ الأزمات، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ص٦٣.
(٢) الشعلان، فهد أحمد، إدارة الأزمات: الأسس، المراحل، الآليات، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٩٥.
(٣) الشعلان، المرجع السابق نفسه، ص١٢٠.
(٤) الخضيري، مرجع سابق، ص١٤.
(٥) الخضيري، مرجع سابق، ص٥٤.
(٦) الطراونة، محمد إبراهيم، إدارة الأزمات، عمان: دار اليراع للنشر والتوزيع، ٢٠١١م، ص١٥٤.
(٧)
المعايطة، رقية عدنان، منظومة إدارة الأزمات، الدخول يوم ٢٠١٢/١/١٥م.
(8) http://www.hrdiscussion.com/hr16905.html
النفيعي، فارس، مراحل نشأة الأزمة وتطورها، الدخول يوم ٢٠١٢/١/١٥م.
(9) http://etudiantdz.net/vb/t36721.html
الدخول يوم ٢٠١٢/٢/١٠م.
(10) http://30dz.justgoo.com/t264-topic
الدخول يوم ٢٠١٢/٢/٢٧م.

قصيدة

خذ رئتي

عبدالمجيد محمد التركي
صنعاء – اليمن

يصطكُّ بابُ الشوقِ في وجه الحزين
بلا هوادة
في قلبه الأشواقُ
كم تشكو مخاضَ الوصل
ترتقب البزوغ بلوعةٍ حرَّى
تتوق إلى الولادة
ذاوٍ على ظهر الطريق يقول للأسفلت
خذْ رئتي
وخذ حريتي
طِرْ بي سريعاً
في فضاء الروح
حيث الروح تخشى أن أقيم على الهوى حدّاً
وتجهل أنني مازلت
أفتقد الإرادة





بيتهوفن
عبقري كتب اسمه بين عظماء التاريخ

قد يستطيع الفنان، بما وهبه الله من عبقرية ومواهب، أن يتخطى العقبات متحملاً في سبيلها الآلام، وقد يقوى على عدم تقدير المعارضين لفنه، وقد تستطيع الحواس تعويض ما يفقده بعضها بتدريب بعضها الآخر، لكن هل يستطيع الموسيقار أن ينتج وهو أصم ألحاناً تسعد العالم مع أنه لم يستمتع بسماع نغمة واحدة من إبداعاته؟!

محمد محمود فايد

الجيزة - مصر

ذلك ما تجيب عنه حياة لودفج فان بيتهوفن عبقري الموسيقا العالمية الخالد، بل الغريب أن يكتب روائعه وهو في أوج محنته، فكأن إرادة حديدية شقت طريقها وسط الصعاب؛ لذا جاءت الكتب والدراسات التي وضعت عنه الثانية عدداً بعد نابليون فيما كتب عن عظماء التاريخ.

كاد بيتهوفن ينتحر يأساً من صممه إلا أن فنه كان طوق النجاة له



تكوينه الفني

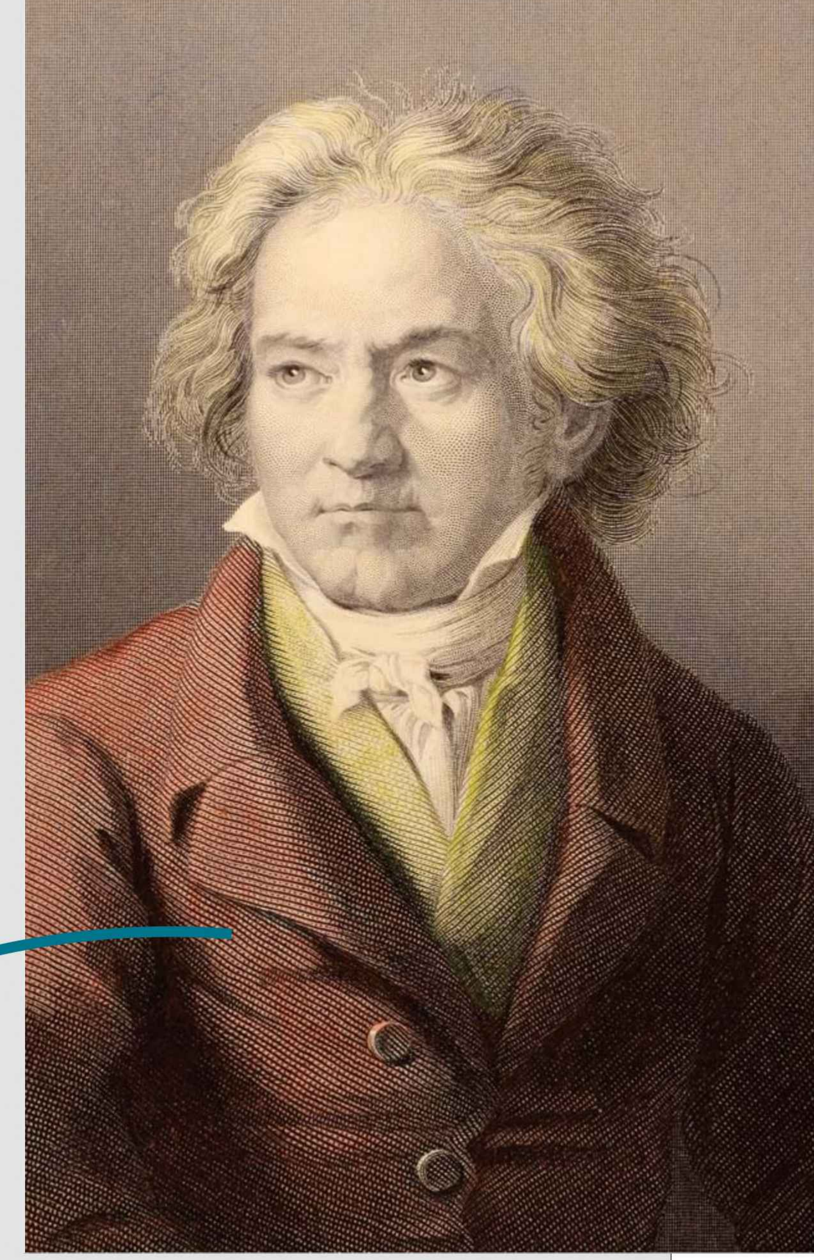
كلمة بيتهوفن مركبة من (هوفن)، وهو الحقل أو الحديقة، و(بيت)، وهو البنجر، فيكون معنى اللقب (حقل البنجر)، وتعريبه مختزلاً في دعابة (أبو الغيط)، طبقاً لما أورده حسن فوزي في مرجعه القيم (بيتهوفن). استقبل الفقر بيتهوفن في مهده، وشيعه الصمم إلى لحده، وتنقل فيما بينهما من عجز أم إلى طفولة قاسية، واستغلال من أب عابث إلى غربة حنيت رأسه للحاجة، إلى إنتاج سما به في سماء الفن، وخلق له حساداً يأبون إلا أن يهبطوا به إلى أعماق الثرى دساً رخيصاً، وتضليلاً للجمهور؛ لإبعاده من النور إلى محن تتلاحق حتى تصبح ركاماً حوله وظلمات تنسيه نفسه ليعيش لإبداعاته.

ولد بيتهوفن بمدينة بون على الضفة اليسرى للراين في السادس عشر من ديسمبر عام ١٧٧٠م، وكان جده رئيساً لمنشدي كنيسة البلاط، وأبوه مغنياً من درجة التنور (الصوت الرفيع) في الفرقة نفسها لم يلقن ابنه إلا قشوراً. والواقع أن بيتهوفن لقن نفسه بنفسه ومرّن التفاهم. ويرى برنارد شامبينيول في مؤلفه المهم (تاريخ الموسيقا)، ترجمة: ثروت كجوك، أن بيتهوفن منذ الثامنة من عمره عزف الكلافسان في الحفلات، وفي الثانية عشرة أصبح عازفاً للأورغن، واستطاع في الثالثة عشرة أن ينشر ثلاث صوناتات من تأليفه، فجعل منه نبوغه شخصية ثانية لموزار.

استغله والده منذ الخامسة من عمره، وأخذه بالشدة في أبشع مظاهرها، وجعله يكاد لا يفارق البيانو، ومع هذا الإرهاق المتنوع بين البيانو والكمان (الفيولينه) والكمان الأوسط (الفيولا) بلغت مهارته في العزف درجة الإعجاز، فارتجل على البيانو من مخيلته

مساعدة الفقراء»، في حين أمعنت الدنيا في الأخذ منه، ففي السابعة عشرة رحلت أمه التي حزن لفقدها حزناً شديداً، ثم ألقيت عليه أعباء العناية بأسرته، وتربية أخويه، وإتمام النقص الذي أوجدته تصرفات أبيه السكير غير المسؤولة. وترى الباحثة الموسيقية ولاء فتحي أن أفضل معلميه كان هايدن، فوضع أول مؤلفاته بتأثيره: ثلاثيات مع البيانو وصوناتاته للفيولينشيللو والبيانو وسيمفونيته من مقام دو الكبير، لكنه شغف أيضاً بالقوة





هيلين كيللر العمياء الصماء البكماء تمكنت ليس فقط من سماع الذبذبات الصوتية، لكن أيضاً كل عاطفة في الإيقاع من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن

ألحاناً، وابتكر أنغاماً وجد فيها كطفل معذب ملاذاً آمناً، وما كاد يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى عزف أعقد المؤلفات، وأخذ أساتذته في تلقينه علوم الهارموني وصوغ الألحان، فقطع منها مرحلة كبيرة. ويرى محمود الحفني مؤلف (بيتهوفن وسميتانا) أنه منذ السابعة من عمره كان يكسب عيشه بنفسه، إذ اعتاد أن يعطي الجميع ما يملكه، وكان يردد «يجب أن أوقف فني على

الميلودية لألحان موزار، كما طبق فكرة تفاعل الألحان التي ابتكرها هايدن، وقام في صوناتاته بعرض اللحنين المتعارضين، إلى جانب استمراره في التأليف من النماذج البنائية التقليدية، لكنه عندما كان يعالج المادة الأوركسترالية، والطريقة التي يوزع بها الآلات بأصواتها المختلفة؛ لكي تؤيد الفكرة الموسيقية الأساسية، وتدعم معناها، وتقوي التعبير عنها، كان كأنه في كل هذا قد بلغ حدود الابتكار يعضده صديقه الأمير لخنفسكي. تخطى بيتهوفن كل الحدود الكلاسيكية، وقلب كل الصور البنائية التقليدية ليعبر عن أدق مشاعره، كما أصبح أسلوبه أكثر صرامة، وأكثر تجريداً، وأطوع استجابة لعواطفه المتدفقة، وفي صخب ثوراته كان يسخر كل أنواع التعقيدات الفنية في أدق ألوانها وأجملها.

وكما نحتت عبقريته أسساً مغايرة كذلك أرّخت لحقبة جديدة من الزمن الرومانتيكي، فقد استطاع بزخم التمرد نفسه أن يقوض الأساس البالي الذي طبع علاقة الموسيقا بالنبلاء عقوداً؛ إذ لم يكن يجاريه أحد في اعتداده بوقار رسالته الفنية، فرفض التبعية، وأبى على فنه أن يكون مجرد متعة.

الإلهام في موسيقا بيتهوفن

للناقد البريطاني إرنست نيومان دراسة رائدة عن (بيتهوفن اللاواعي)، يتحدث فيها عن إسكتشات (كروكيات) بيتهوفن لسيمفونية البطولة، فيقول: «كأنه لا يعدو أن يكون آلة إنسانية يتحقق عن طريقها البناء الموسيقي، لم يبدأ من الخاص إلى العام، بل العكس. أما بحثه المضني عن الأفكار اللحنية، فلم يكن جهداً روتينياً، بل جهد لتفتيت النظام القديم، ثم إعادة تنظيمه طبقاً لإبداعه السيمفوني». كان بيتهوفن يحمل أفكاره مدى طويلاً في ذاكرته، لكنه كان يغير ويحور فيها كثيراً إلى أن يطمئن إلى النتيجة، فتنهض الفكرة أمامه، وتنمو حتى ليرى ويسمع العمل بكل أبعاده، فيدونها. وكانت أفكاره تطرقه على غرة، وحدها أحياناً أو متآلفة مع غيرها، فتبدو له كأنه ينتزعها من الطبيعة.

ويرى زهير جمجوم في كتابه عن (أشهر المعاقين في العالم) أن بيتهوفن كاد ينتحر يأساً من صممه إلا أن فنه كان طوق النجاة له، ومن وسط أشد أنواع العزلة عمقاً وهب فهماً أوسع، فأصدر أكثر الألحان خلوداً. ويرى سامر السقا - اختصاصي علم السمعيات - أن بيتهوفن كان يستمع إلى موسيقاه بوضع طرف مسطرة بين أسنانه، بينما يضع طرفها الآخر على البيانو، وهو ما تطلق عليه المصادر السمع بالطريق العظمى، وأن صممه كان آفة توصيلية ثنائية الجانب يستطيع السماع معها بالطريق العظمى، بينما لا يمكن في حالة الآفات الحسية أن يستفيد من هذه الطريق؛ فأمام نقص السمع التوصيلي يفكر الأطباء في تشخيص تصلب عظمة الركاب، لكن في حالة بيتهوفن نعتمد على وصفة لحالته عندما كان في الثانية والثلاثين من عمره؛ إذ يقول: «إنني أعاني منذ ست سنوات ألماً لا شفاء له زاده أطباء عاجزون»، فالمرجح أنه كان يسمع عن طريق انتقال الذبذبات الصوتية إلى مخه، إما عن طريق العظام، وإما عن طريق الجلد.

ويرى حسين فوزي أن معجزة بيتهوفن لم تكن في أنه أصم ألف موسيقا؛ فهو لم يكن الأول ولا الأخير؛ فهناك سميتانا و جابريل فوريه، لكن المعجزة الحقيقية هي في الموسيقا ذاتها، وكان رأي فاجنر أن بيتهوفن لم يكن ليستطيع أن يبلغ ما بلغه لو لم يعزله صممه عن العالم، فيصرفه إلى التركيز والتعبير عن عالمه الداخلي، فكان الصمم عضداً له ونصيراً.

لم يغير بيتهوفن وجه الموسيقا حباً في التغيير، إنما درس فن سابقيه دراسة عميقة، ثم صدق التعبير عن خوالج نفسه، وخطرات عقله بأسلوب أستاذيه: هايدن وموزار، وكلما تقدمت به الخبرة، وعركته الحياة، ضاقت القوالب التقليدية بفنه، فتفجرت.

كان بيتهوفن في شبابه ديموقراطياً مقتنعاً بالنظام الجمهوري، متحمساً لشعارات الثورة الفرنسية كالحرية والإخاء والمساواة حتى أهدى نابليون السيمفونية الثالثة

هل جاءك خبر السيمفونية الخامسة، وما فيها من صورة عملاق فني يلطمه القدر مثنى وثلاث فلا ينكسر، بل يرفع الرأس عالياً يناجز القدر، وينتصر عليه في الحركة الأخيرة. ولا نزعم أن الإنسان الضعيف قهر القدر، لكنه فن بيتهوفن، فيا للمفارقة بين حياة هذا الرجل المبلبلة تضطرم بين فترات الإلهام ومعاناة مشكلات الحياة ومؤلفاته الموسيقية، فتقتحم كل الصعاب، وتتقدم عاماً بعد عام لتحيا تراثاً إنسانياً لا يبليه الزمان.

إمبراطور الموسيقا

كان بيتهوفن في شبابه ديموقراطياً، مقتنعاً بالنظام الجمهوري، متحمساً لشعارات الثورة الفرنسية كالحرية والإخاء والمساواة، حتى أهدى نابليون السيمفونية الثالثة، وهي إحدى روائع الموسيقا العالمية في كل العصور، وسمّاها (بونابرت)، لكن نابليون يتحول ديكتاتوراً مستبداً، فتنهار الأسطورة في نظر بيتهوفن.

ويرى الأديب الراحل رجاء النقاش في كتابه الممتع «عباقرة ومجانين» أن إمبراطور الموسيقا كان على حق، وأنه منذ نصب نابليون نفسه إمبراطوراً لفرنسا بدأ نجمه يغيب بالتدرج، حتى سقط عام ١٨١٥م، ومات منفياً عام ١٨٢١م. وبقي بيتهوفن حياً حتى ١٨٢٧م، لكنه لم يذرف دمعة واحدة، ولم يعزف لحناً واحداً في ذكرى نابليون؛ لأنه قد مات عنده عام ١٨٠٤م عندما نسي مبادئ الحرية، وبعد سنوات غيّر الحركة الثانية في السيمفونية (نشيد النصر) إلى (نشيد الأسى) كما سمّاها (سيمفونية البطولة)، مضيفاً إلى العنوان: «إلى ذكرى رجل كان عظيماً»، وقد أثارت هذه السيمفونية معاصريه بأسلوبها الجريء المتشعب، وتشكيل ألحانها، وتزاحمها في عملية التفاعل. وهي تمثل صفحة

أهمية سيمفونيات بيتهوفن تكمن في القواعد التي أدخلها على أداء الأوركسترا، مثل بناء التزايد التدريجي في شدة الصوت



جديدة في التطور الموسيقي؛ فهي فسيحة الأبعاد، طويلة النفس. وقد ذهب الناس في تفسيرها كل مذهب؛ فهي قصة بطل إذا استمعنا إلى حركاتها الأولى، لكننا نفاجأ بحركاتها الثانية؛ لأنها (مارش جنائزي)، فما معنى انتهاء حياة البطل بهذه السرعة؟ وما معنى الحركتين الثالثة والرابعة بعد أن غيب البطل في باطن الأرض؟. وهي تبين في بنائها اللحني أدلة جديدة على أن الموسيقا تبدأ عندما ينتهي الكلام ووسائل التعبير الأخرى.



العلاج بموسيقا بيتهوفن

قامت إيرينا لمبريك بدراسة على خمسين طفلاً في سن ١٠-١٥ سنة كانوا يعانون وجعاً في البطن في ٧٠٪، وغثياناً في ٦٥٪، وقيئاً متكرراً في ٤٥٪، وصداعاً وإجهاداً عاماً ومشكلات في النوم في ٩٠٪، خصوصاً في أزمان المرض الطويلة، و ٧٦٪، من الحالات كانت تعاني القلق والتوتر بسبب الآلام المستمرة، تم استخدام مقطوعات بيتهوفن في محاولة منع مضاعفات المرض، ووجد أنه في ٦٥٪ من الحالات تم العلاج من القلق. ويؤكد الباحث الموسيقي محمد الشماع أن شوجرمان اقترح بعض المقطوعات التي تساعد على الهضم، منها صوناتا بيتهوفن رقم ٧، وترى أولجا سكورو دوفا أن هيلين كيللر العمياء الصماء البكماء تمكنت ليس فقط من سماع الذبذبات الصوتية، لكن أيضاً كل عاطفة في الإيقاع من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن، فموجاتها كانت تدق بين أصابعها. وتعلق نبيلة ميخائيل يوسف في كتابها (العلاج بالموسيقا)؛ «إذا كان الثعبان يتلوى على أنغام الموسيقا، وهو مجرد من الآذان، فلا عجب إذا ما ألف بيتهوفن أعظم أعماله بعد الصمم، ولا غرو فقد كان يحس بالذبذبات الصوتية الصحيحة المنتشرة في كل أجزاء الآلة».

توفي بيتهوفن عام ١٨٢٧م، وكان يؤمن دائماً بانتصار الحق على الظلم، فكان يعمل على تصوير هذه المشاعر الصادقة بموسيقاه التي تمجد نبل الروح الإنسانية والمشاركة الوجدانية بين الذين يعطفون على المظلوم.

سيمفونيات عالمية

لبيتهوفن تسع سيمفونيات أبدع خلالها، وبالمقارنة مع موزار نجد أنه استعمل قليلاً من الآلات الجديدة، فاستعمل أول مرة الترمبون في السيمفونية الخامسة، وكذلك الفلوت، وأربعاً من آلة الكورنو، وآلة الكونترا فاجوت، وبطارية إيقاعية كاملة أول مرة أيضاً في السيمفونية التاسعة التي استعمل فيها أيضاً أول مرة إنشاد الكورال وغناء مفرداً من أربعة أصوات سوليت. ويرى محمد رشاد بدران أن أهمية سيمفونيات بيتهوفن تكمن في القواعد التي أدخلها على أداء الأوركسترا، مثل بناء التزايد التدريجي في شدة الصوت وتناقصه التدريجي، وكثير من ديناميكية العزف والتقسيم الفرعي في الأدوار بين الوتريات، وتبادل الأداء المهم بين آلات النفخ والوتريات.







بورترية للفنان بيتهوفن

تأثر بيتهوفن في السيمفونية الأولى بهايدن، لكنه يبرز بصمته الموسيقية في حركتها الثالثة التي تومئ إلى فن جديد. وتوضح السيمفونية الثانية تطور فن بيتهوفن وطبيعته كفنان يقاوم الآلام بفنه. ويرى ماكس بنشار في مؤلفه القيم (تمهيد للفن الموسيقي) أنها تبلغ الكمال بأسلوب هايدن وموزار، وتشهد بدء تفتح عبقرية بيتهوفن.

وتعدّ السيمفونية الثالثة موجزاً لتحول مؤلم لبيتهوفن وإصابته بالصمم، فيقاوم حالة اليأس بشجاعة، فتتأكد عبقريته وقوته بعد أن تخلص من الألم. السيمفونية الرابعة شبهها شومان بغادة إغريقية هيفاء تقف بين بطلين من أبطال الأساطير الشمالية، هما: السيمفونيتان الثالثة (البطولة)، والخامسة (ضربات القدر). ويصحح حسين فوزي تصور شومان فيقول: «الغادة الإغريقية تنبئ عن الجمال والكمال، لكنها لا تمثل في حياتنا العبث والمرح والضحك الذي يسري في أوعية السيمفونية الرابعة، وقد كتبت في أثناء مدة سعيدة من حياة بيتهوفن، وترجمت بصدق عن حبه لتريزا فون عام ١٨٠٦م».

وتعد السيمفونية الخامسة أشهر سيمفونيات بيتهوفن وأبلغها، ألفها في أربع سنوات في عنفوان عبقريته، فجاءت فريدة الدهر صورة من نفسه تشرئب إلى العلا، وتقتحم المحن، وهي ذات قوة متدفقة، ونيران مندلعة كأنها بركان هائج. كان اللحن الأساسي هو إشارة الحرية إلى الشعوب المحتلة الصريعة تحت أقدام النازية، فحرف V رمز النصر الذي كان يرسمه تشرشل بإصبعه هو في الرموز التلغرافية ثلاث نقط وشرطة، وهي النغمات نفسها التي يتركب منها لحن المقدمة القوية، قدمه بيتهوفن على الآلات كافةً، وهو لحن مسيطر، وقلب نابض للسيمفونية كلها. وطبقاً للناقد الموسيقي رضا أحمد خليل: إننا لم نخترع اسم ضربات القدر؛ لأن بيتهوفن وصفها بذلك لصديقه شندلر.

والسيمفونية السادسة (الريفية) أتمها بيتهوفن قبل الخامسة، وهي ترجمة موسيقية لحبه العميق الطبيعة، وقد عدّها في مكانة الصديق الذي أودعه أسراره، وخفف من آلامه، وهي سيمفونية توحي بيوم ريفي جميل، وحشد من الفلاحين ينعمون بالعيد، ثم تحرمهم عاصفة ذات رعد وبرق وأمطار، ثم تعود لهدوئها، فينشدون نشيد البهجة بعودة الصفاء، ويرتلون أغنية شكراً لله على نعمه.

والسيمفونيتان السابعة والثامنة يسميهما فاجنر بسيمفونيتي الرقص والضحك، ويعم السابعة إيقاع خيالي غير متوقع، وهي أكثر السيمفونيات كمالاً وتوازناً وابتكاراً لحنياً، أما الثامنة فهي نفحة خفيفة من الفكر تتماسك من طرف إلى آخر، ولا تشتمل على مبالغات، لكنها موسيقا منعشة. وتبدأ السيمفونية التاسعة الهائلة بهدوء في حركتها الأولى، وسرعة في الثانية تمهيداً للحركة الرابعة التي يدخل فيها الصوت الآدمي؛ مما اقتضى أن تكون الحركة الثالثة بطيئة لربط بناء السيمفونية بين العمل الأوركسترالي البحت والتأليف الكورالي كتهجين أبدعه بيتهوفن، وتنتهي الموسيقا بلحن حزين حالم لنصحو فجأة على جلبة مزعجة كأنها نداء زعيم يستنهض الهمم، فترد الوتريات كأنها تلوم الصوت الآمر، ثم تنفجر الأوركسترا بألحان الحركات الثلاث كأنها استعراض لكل الألحان لمعرفة مدى صلاحيتها للحركة الغنائية الأخيرة. وفي كل مرة ترد الوتريات بالرفض، فيظهر فجأة اللحن الذي يحمل أبيات شيللر، الذي وصل بيتهوفن إلى صياغته الجميلة بعد مئتين من المسودات، يبدأ بأن تتوقف الأوركسترا فجأة، فيعم سكون مهيب، ثم موسيقا هادئة، ثم يرتفع غناء التينور، ثم ينتقل اللحن من إيقاع المارش الحربي إلى التجلي الديني، هنا ينشد الباريتون منفرداً يتبعه الكورال بتنويعات ثمانية تنتهي بأصوات الكورس الكبير، ومعه رباعي

من المنشدين يرفعون أكفهم بالضراعة إلى الخلاق العظيم أن يشمل البشرية برحمته، وينزل على قلوب الناس الطمأنينة والسلام.

كونشرتوات وصوناتات

الكونشرتو مشتق من الفعل اللاتيني كونشيرتاري Concertane، بمعنى: يتبارى، وهو مؤلف يشترك فيه صوت كل آلة في حوار مع آخر يتبارى معه في الأهمية أو الصعوبة الفنية. ولبتهوفن كونشرتوات للبيانو والأوركسترا، أشهرها الخامس (الإمبراطور) والرابع، وكلاهما من أعمال الحقبة الثانية الفنية لبتهوفن. أما الكونشرتوات الثلاثة الأولى فإنها تمثل الحقبة الأولى. ويرى ماكس بنشار أن بيتهوفن وسع إطار هذا القالب، فزاد من دور الأوركسترا أهمية وحجماً، وتأثر بروح السيمفونية.

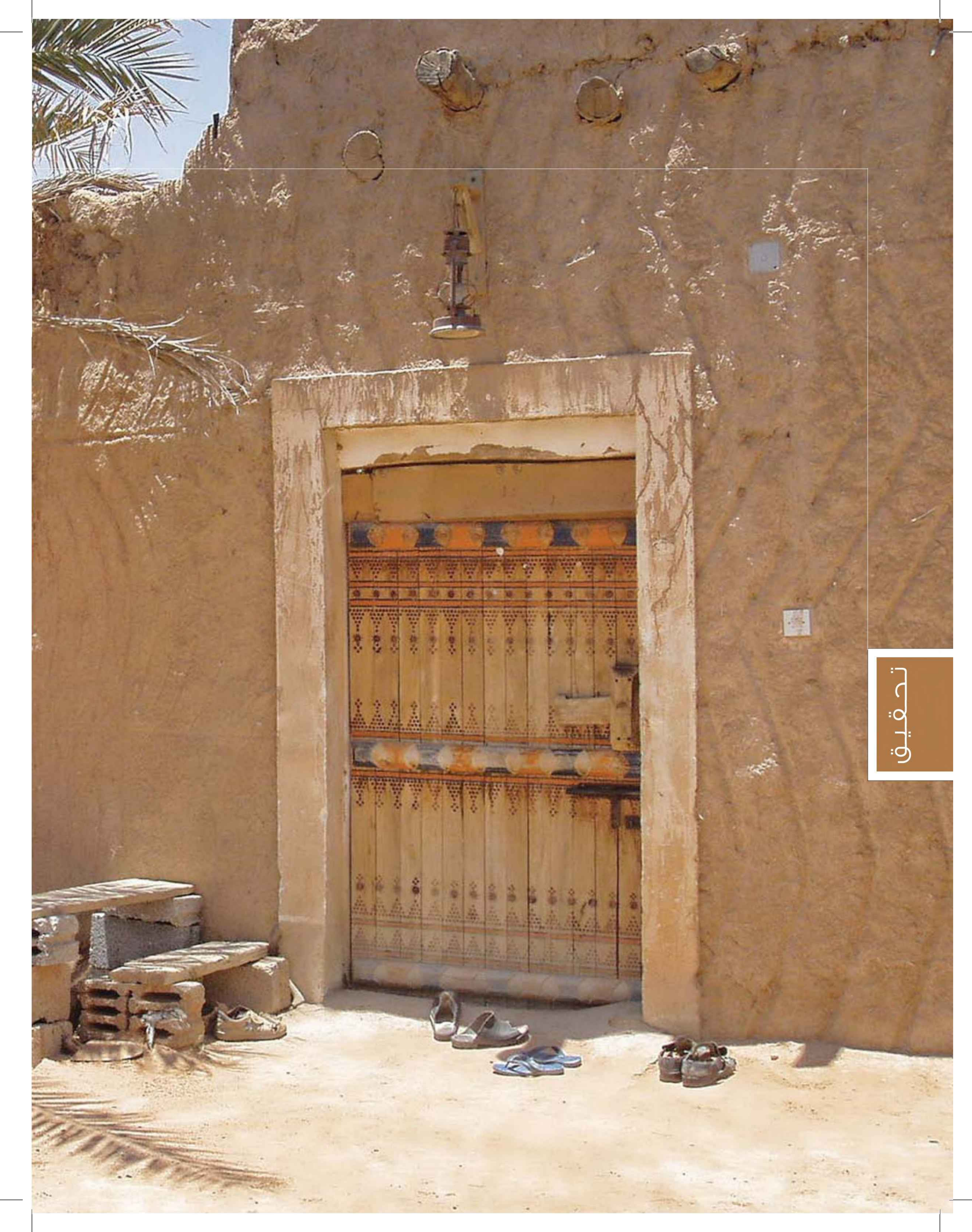
وتعد الصوناتة قالباً موسيقياً مطلقاً يميل إلى تخليص الموسيقا من أي شيء آخر؛ لذا أعد الموسيقيون بناءً نمطياً يتطلب تداوله من المؤلف الابتكار العميق. وقد وسع بيتهوفن كثيراً جداً الصوناتة الكلاسيكية، ولكي يوفق بين متطلبات بناء القالب وإلهاماته السخية اهتم بالجمل الانتقالية.

ألف بيتهوفن اثنتين وثلاثين صوناتة قلب نظامها التقليدي لأغراض تعبيرية وميلودية وإيقاعية وهارمونية وحدت أطراف العمل الفني كسبق منه لطريقة الصوناتة الدورية Cyclique التي سوف ينميها شومان، وليست كما تقدم بأعمال الفيولينة والبيانو خطوات عن موزار، وصنع للفيولونسيل ما لم يصنعه غيره، وعشر صوناتات الفيولينة والبيانو يحتاج إليها كل العازفين الهواة والمحترفين، وكانت إرادته تحكم خياله الجامح المضطرب، فتولد روائع الإبداعات من هذا الصراع القوي بين صرامة إرادته والانتشار الغريزي لمشاعره. أما القداس الاحتفالي فتذكر روعته وكثافته بالسيمفونية التاسعة، وهو أصم عمل بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ إذ يستغرق زمناً أطول من السيمفونية، وتشترك في أدائه أوركسترا سيمفوني كامل يسانده الأورغن وأربعة من المنشدين السولو ، وكورس كبير، قضى بيتهوفن خمسة أعوام في صياغتها احتفالاً بتنصيب تلميذه وصديقه الأرشيدوق رودلف فون هابسبرج كبيراً للأساقفة، وهي ملحمة تقف بجانب (الكوميديا المقدسة) لدانتي، و(الفردوس المفقود) لميلتون في الآداب.

أوبرا فيديليو

لم يكتب بيتهوفن سوى أوبرا وحيدة، لكن يوضح حسين فوزي أنها ليست أوبرا، وإنما تعرف فنياً واصطلاحاً بـ (أوبرا - كوميك)، لا تعنى بهزل، وإنما عمل مسرحي حواري يتخلله غناء وموسيقا. والموضوع أصله تمثيلية لمؤلف فرنسي اسمه Bouilly ينبع منها (الوفاء الزوجي)، كتب بعض ألحانها الفرنسي جافو، ثم غير بيتهوفن عنوانها، وأخرجها في صورتها الأولى عام ١٨٠٥م بعد الاحتلال الفرنسي لفيينا الذي أدى إلى مغادرة أصدقائه المدينة، فلم يحضرها سوى قلة، ولم تنجح، فأقنعه أصدقاؤه باختزالها في فصلين بدل ثلاثة، ووضع افتتاحية ثانية تعد من أجمل مؤلفاته الموسيقية، وفي عام ١٨١٤م أعاد بعض أشعارها وموسيقاها، وعلى الرغم من بعض العيوب فيها طبقاً لماكس بنشار إلا أنها تمهد للدراما الغنائية الحديثة. يقول رومان رولان: «إن السيمفونية (الإرويكا)، والصوناتة (الأباسيوناتا)، يعدّهما بيتهوفن قمة أعماله، ويمكن القول: إن بنات عبقريته من عام ١٨٠٣م إلى عام ١٨٠٦م كانت كلها الأقرب إلى قلبه، ومنها (فيديليو)، فقد كلفته أشد العناء، وأكثر البأساء، ولهذا عدّها بيتهوفن أعز البنات والأبناء، وأفضلها عليهم جميعاً، والأجدر أن يتم الحفاظ عليها ليفيد منها علم الفن»؛ إشارةً إلى السبق إلى أحدث البحوث الآن باسم (الإستطيقا)؛ أي: (علم الجماليات)، فقد كان بيتهوفن مخلصاً صادقاً لا يضع ألحاناً إلا إذا كانت تحقق هدفاً أو تؤدي رسالة.

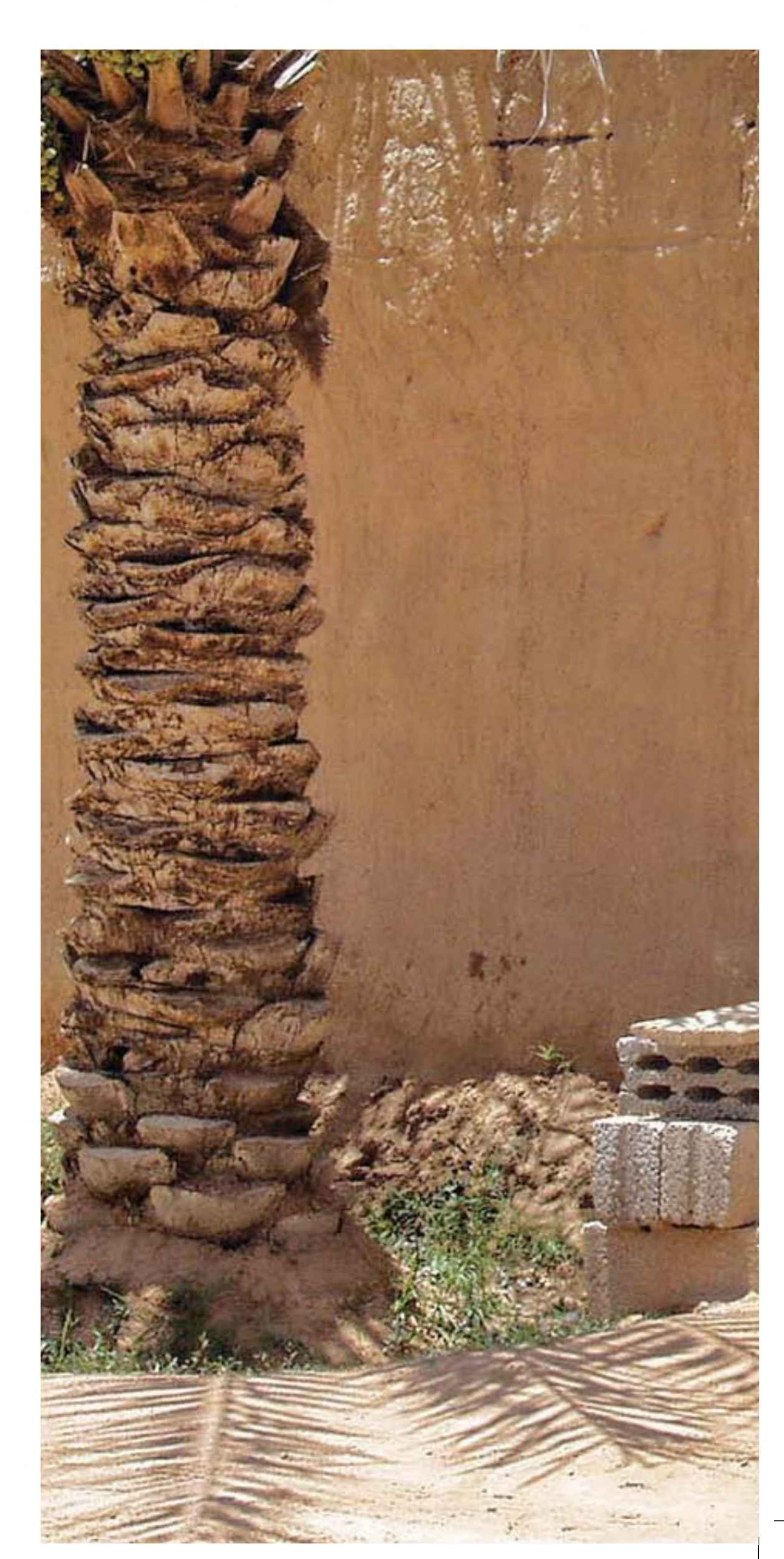
كان بيتهوفن يؤمن دائماً بانتصار الحق على الظلم، فكان يعمل على تصوير هذه المشاعر الصادقة بموسيقاه التي تمجد نبل الروح الإنسانية والمشاركة الوجدانية بين الذين يعطفون على المظلوم



علي الدرورة
القطيف – السعودية

أبواب القطيف: لوحات فنان

القطيف رقعة زراعية، وغابات من النخيل على امتداد البصر، تضم بين جنباتها أربع مناطق، وكثيراً من القرى، تلك هي واحة القطيف.



وعرفت واحة القطيف من أقدم العصور بثرواتها الطبيعية المتعددة، وكان أهمها ما تكتنزه من مياه جوفية في داخلها وتتدفق على وجه الأرض مشكّلةً الجداول والممرات المائية التي أقيمت على جوانبها الأراضي الزراعية الغنية بمختلف الأشجار المثمرة، التي استخدمت جذوعها في أعمال النجارة، وكذلك في البناء عامةً، وقد استخدمت الأخشاب المحلية في صناعة الأبواب والسفن.

ولأن واحة القطيف كانت تزرع ٩٥٪ من النخيل، فإن هناك القليل من الأشجار المتوافرة؛ كالأثل (السرو)، والسدر، والتوت. وهذه الأنواع من الأشجار هي التي توفّر نوعاً جيداً من الأخشاب التي يمكن استخدامها في جميع الأعمال المتعلقة بالنجارة. وهي لم تكن كافيةً لسدّ حاجة السكان من متطلبات؛ لذلك فقد ساعدت التجارة البحرية والروابط الدينية والاجتماعية في

سواحل الخليج العربي على توفير احتياجات المنطقة من المواد المختلفة، ويأتي في مقدمتها الأخشاب التي تفتقر إليها المنطقة، خصوصاً في ظلّ الطلب المتزايد لصناعة السفن التقليدية التي لم تكن تفي بأيّ حال من الأحوال بحاجة الحرفي المحلي في الصناعات التي تعتمد على الأخشاب بالدرجة الأولى، وتأتي في مقدمتها القلافة أو صناعة السفن على اختلاف أنواعها وأحجامها؛ إذ شهدت هذه الصناعة ازدهاراً ملحوظاً مكّن الإنسان الخليجي من تحقيق كثير من آماله وتطلعاته عبر رحلاته البحرية التي كان يجوب فيها أعالي البحار.

اختلفت أنواع الأخشاب المستوردة، كما تعدّدت أسماؤها بحسب ما عُرفت به في مناطق زراعتها، أو نسبةً إلى المكان أو المنطقة المزروعة فيها، عدا بعض الأسماء المتعارف عليها محلياً بين الحرفيين المأخوذة أحياناً من صفات معينة في الخشب؛ كخشب الساج الرملي نسبةً إلى الجزئيات الرملية التي تنتج عند سحق هذا النوع من الخشب بالرندة. إلا أنه ليست هناك قاعدة واضحة يجمع عليها جميع الحرفيين في التسميات، وإن كان هناك تشابه كبير بينها في كثير من المناطق.

ومن أنواع الأخشاب المعروفة في الخليج العربي: الساج، والفيني، والفنص، والفن، والسيسم، وألواح الهمبة، والبيفوري. ولكلّ نوع من هذه الأنواع سمات ومميزات واستخدامات محددة، لكن أشهرها وأكثرها جودةً على الإطلاق هو الساج، والساج الهندي بالتحديد، الذي يعادله القوالف (صنّاع السفن) والنجارون بالذهب؛ بسبب حسن مظهره، ومتانته، ومميزاته التي يندر أن توجد في غيره من الأخشاب.

واستخدمت جذوع النخيل في عمل بعض الأبواب، لكن بشكل محدود؛ لثقل تلك الجذوع، وصعوبة استخراج شرائح خشبية سليمة منها لهشاشتها. إلا أن أحد الرواة أخبرنا أنه رأى في مدينة القطيف بوابة مصنوعة من جذوع النخل، لعلها الوحيدة.

اشتهرت المنطقة، إضافةً إلى جذوع النخيل، بزراعة مجموعة من الأشجار التي استفاد الحرفيّ منها في أغراض النجارة؛ فبعضها من الأشجار المثمرة؛ كالسدر، والتوت، واللوز (قضب)، وأخرى من الأشجار غير المثمرة التي في الأغلب تنمو تلقائياً؛ كالأثل، والتوت، والسدر، وتنمو على مشارف المزارع والممرات المائية. ويعدّ خشب السدر من أهم أنواع الأخشاب التي استفاد منها الحرفي في الصناعة؛ لما يتمتع به من خصائص ساعدته على تحقيق مجموعة من الأمور الأساسية. وبعد قطع جذوع الأشجار المختلفة يتم تقسيمها إلى شرائح طولية رفيعة، وكانت الأشجار الكبيرة والمعمَّرة لها الأفضلية؛ إذ تمكّن الحرفي من استخراج شرائح خشبية عريضة تساعده على التغلب على مجموعة من المشكلات التي تواجه الحرفي في أثناء الصناعة.

العلاقة بالقلافة

كان الحرفي (النجار) على خبرة ودراية جيدة بخصائص كلّ نوع من الأشجار، وأين تتم الاستفادة منه؛ فهناك أغراض وحاجات مختلفة للنجارة؛ فهي ليست بسيطة، ولا تقتصر على صناعة الأبواب فقط، إنما هناك من الأخشاب ما يُستفاد منه في صناعة أدوات النجارة التي تحتاج إلى نوعية من الأخشاب الناعمة والقوية.

ترتبط النجارة التقليدية المحلية بشكل وثيق بالقلافة؛ أي: صناعة السفن. وأوجه الصلة بين الحرفتين كبيرة من حيث المادة الأساسية، وهي الأخشاب، وكذلك تتطابق تقريباً الأدوات والمواد المستخدمة، إلا أن لكلّ حرفة أصولاً ومبادئ وأهدافاً مختلفة. وبسبب طبيعة منطقة القطيف، ووقوعها على ساحل البحر وارتباطها الوثيق به، فقد نشأت منذ القدم صناعة السفن، وتطورت مع مرور الزمن، وتتابعت على إتقانها والنهوض بها أجيال متعددة من الحرفيين في عدة مراكز بحرية مهمة في القطيف؛ مثل: سيهات، ودارين، وتاروت، وصفوى، وغيرها من مدن واحة القطيف ذات الموانئ البحرية القديمة منذ عصور موغلة في القدم.

يحتفظ متحف الدمام الإقليمي بمجموعة من الأبواب الخشبية التقليدية النادرة لمنطقة القطيف، التي تعد سجلاً حافلاً لحقبة زمنية مهمة



للمملكة تراث حضاري متنوع

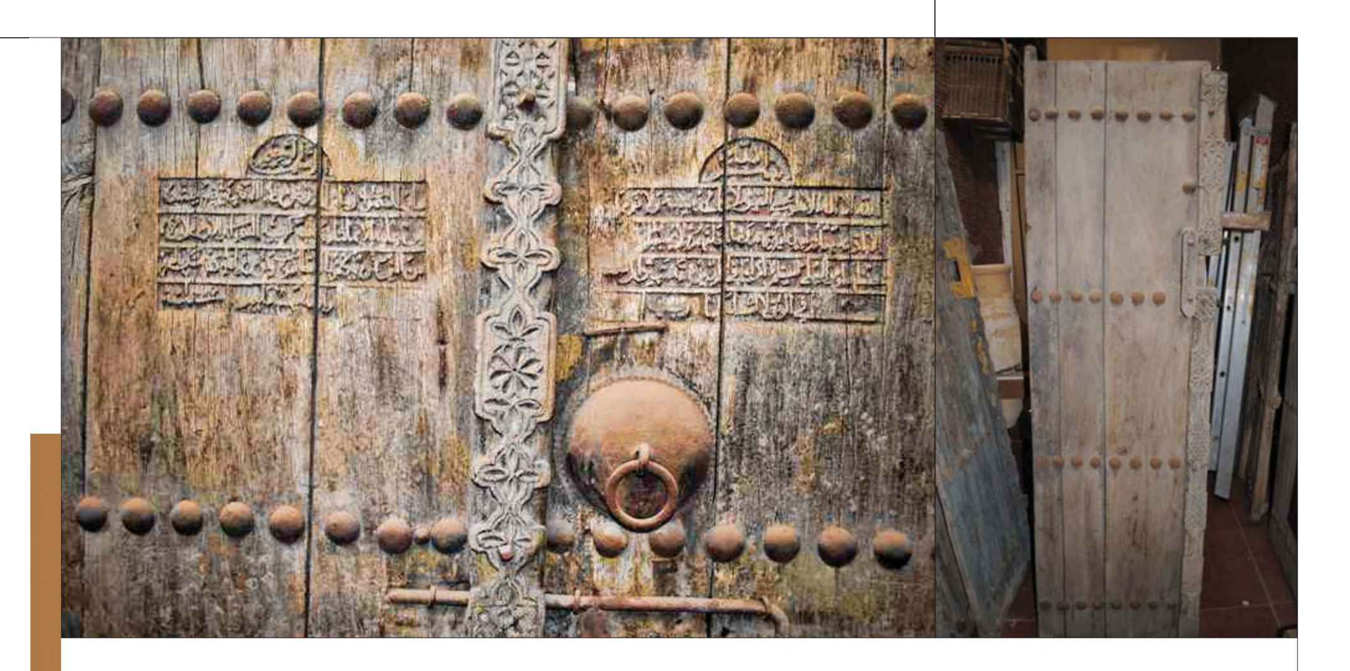
أنواع وأسماء

تنقسم الأبواب التقليدية من حيث أنواعها وأسماؤها إلى عدة أنواع بحسب المكان الذي تستخدم فيه، ومدى حاجة ذلك المكان إلى باب من حيث المتانة والقوة والحجم المناسب؛ فالأبواب الخارجية تختلف في حجمها ومتانتها عن الأبواب الداخلية، كما أن أبواب المباني العسكرية؛ كالقلاع والحصون والقصور، وكذلك بوابات المدينة الخارجية، هي ذات ضخامة ومتانة ملحوظة؛ لأهميتها من حيث متطلبات عوامل الأمن والحماية.

يُطلق على الباب الخارجي في القطيف (دروازه). وأبواب المساكن متشابهة في مدن القطيف كافةً؛ كالباب المسماري، والباب المُقطَّع، وباب أبو خوخة الذي يسمى أيضاً: باب بوخوخة.

والملاحظة الجديرة بالاهتمام، التي تعدّ من العلامات المميزة للأبواب القطيفية التقليدية، هو الاهتمام الواضح من الحرفي المحلي في القطيف بزخرفة الأبواب ونقشها بالزخارف الإسلامية والآيات القرآنية؛ كالباب المسماري الذي لم يكن معروفاً، أو لم يجد ذلك الاهتمام من الحرفي المحلي، في مناطق أخرى كالأحساء التي هي صنو للقطيف.

المتتبع الأنماط الزخرفية الخشبية التي تصدّرتها الأبواب التقليدية في غير القطيف يلاحظ أنها لم تكن تحتوي على نقوش أو حشوات خشبية في صدر الباب المسماري، واقتصر هذا المعنى على الباب المُقطَّع. كما يميّز الأبواب القطيفية وجود الكتابات والخطوط القرآنية منقوشةً في صدر الباب، وهو ما ندر وجوده في معظم مدن الخليج الساحلية، وهي ميزة جعلت الأبواب القطيفية متميزةً بوجود وحدات وحشوات خشبية تميّزت بها من باقي المناطق في الخليج عامةً؛ كالجرو (القرع)، والنخلة، كما يشير بذلك المؤرخ سعيد الوايل.



ينحدر معظم النجارين الذين مارسوا صناعة الأبواب في القطيف من أجيال مارست في بداية الأمر حرفة القلافة وصناعة السفن؛ بسبب طبيعة المنطقة البحرية

سجل حافل

ويحتفظ متحف الدمام الإقليمي بمجموعة من الأبواب الخشبية التقليدية النادرة لمنطقة القطيف، التي تعدّ سجلاً حافلاً لحقبة زمنية مهمة أدرك المسؤولون في المتحف أهميتها من خلال سعيهم الدؤوب إلى اقتناء مثل هذه الأبواب والحفاظ عليها بوصفها وثائق تاريخية مهمة لا تقلّ عن أيّ قطع أثرية أخرى. كما يوجد لدى الأهالي مجموعة ضخمة من هذه الأبواب تذكاراً لبيوتهم القديمة التي عاشوا طفولتهم في كنفها. بعض تلك الأبواب منقوش عليها تاريخ صناعتها. وقد عثرنا على أقدم باب في القطيف يعود إلى سنة ٧٨٠هـ، وما زال في حالة ممتازة.

ينحدر معظم النجارين الذين مارسوا صناعة الأبواب في القطيف من أجيال مارست في بداية الأمر حرفة القلافة وصناعة السفن؛ بسبب طبيعة المنطقة البحرية؛ إذ من الملاحظ أن معظم هؤلاء القلافين اتجهوا إلى نجارة الأبواب بعد الضعف الذي بدأ يدبّ في صناعة السفن؛ بسبب قلة الطلب عليها بعد النكسة التي واجهتها مهنة الغوص على إثر اكتشاف اللؤلؤ الصناعي في اليابان.

من أهم الحرف التي شهدت تقدماً كبيراً في المجتمع التقليدي حرفة النجارة، التي ارتبطت بالنقوش والفنون النحتية التي أكد فيها الحرفي قدرته الفائقة على استلهام الطرائق والأساليب الفنية المتوارثة عن الأجداد، وكانت أساساً وانطلاقةً إلى آفاق أكثر إبداعاً وتجديداً من ذي قبل، وأصبحت تلك الفنون ذات طابع وهوية محليين مميّزين، كما نراها سجلاً حافلاً ظهر في تلك المنحوتات الرائعة التي تصدرها الأبواب والنوافذ وغيرها من الأعمال الخشبية التي بلغت مرحلة كبيرة من النمو والتطوير مع استقرار الأوضاع في المنطقة بعد سلسلة التقلبات والقلاقل السياسية المتعاقبة التي امتدت منذ سنة ٧٨٠ حتى سنة ١٣٨٠هـ، وهي المدة التي تغطي دراسة هذه الأبواب.

عُرفت القطيف بزراعة أشجار النخيل، والسدر، والأثل، والترنج، والزعرور، والجرانزال، والتوت، والرمان، والتين،

ومعظمها من الأشجار المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، واتّخذ من خشب الأثل منبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد استخدمت جذوع النخيل بشكل واسع في العمارة الطينية المحلية؛ لقوتها ووفرتها. كما استخدمت في الأسقف، وفي تدعيم جسور الجدران، والفتحات الجدارية (الروازن)، والنوافذ، وفي عمل بعض الأبواب الكبيرة. كما كانت النخلة تقصّ وتحفر من الداخل لعمل المهباش لدقّ الحبوب. لكن جذع النخلة لم يكن يصلح للاستخدامات الجمالية في الزخرفة والتزيين؛ بسبب التركيبة الداخلية لنسيج الجذع الذي نراه على شكل أعواد هشة.

بينما اتّصف خشب السدر بكثير من الصفات التي جعلته أكثر الأخشاب المحلية ملاءمةً لعملية النقش والزخرفة، من حيث سهولة النقش فيه، ولونه المائل إلى الحمرة، عوضاً من كونه الخامة الأولى التي استخدمت في عمل الأبواب والنوافذ؛ يحتل خشب الأثل مكانةً مهمةً في الأبواب؛ إذ يقف عمود ارتكاز حاملاً مصراع الباب (صاير الباب)، وكذلك في عمل الإطار الخارجي للباب والضواريب الخلفية للباب المسماري؛ لقوته وقامته المستوية.

ولبعض الأشجار المحلية استخدامات مختلفة تناسب طبيعة خشبها؛ فيستخدم خشب شجرة الترنج - وهي من الحمضيات المعروفة في القطيف - في عمل أدوات سحق الخشب وتنظيفه (الرندة)؛ لنعومته وسهولة انزلاقه. أما شجرة التوت، فعرفت بقوتها وصلابتها، فصنعت منها المطارق الخشبية (العافية وعيالها) و(الديشوية). وهناك أيضاً انزلاق حبال الحُصُر التي عرفتها المنطقة بوصفها إحدى الصناعات الزراعية. وتعدّ أشجار الزعرور والجرانزال من الأشجار التي لا وجود لها الآن، وتنفرد أشجار الرمان والتين والقرع بإدخالها عناصر تزيينية جمالية في الوحدات الزخرفية التي ازدانت بها الأبواب والنوافذ الخشبية. ومن أنواع الأخشاب المستوردة: السيسم الذي كانت تُصنع منه الصناديق الخشبية، والجاوي، والسيامي، وفيدال.

استخدمت جذوع النخيل في عمل بعض الأبواب، لكن بشكل محدود؛ لثقل تلك الجذوع، وصعوبة استخراج شرائح خشبية سليمة منها لهشاشتها

وهناك أعمال خشبية بسيطة كان يقوم بها بعض الذين كان لهم اتصال كبير بأهالي المنطقة؛ إذ يأتون خلال انعقاد الأسواق الأسبوعية المعروفة؛ كسوق الخميس، أو في موسم الصرام؛ لعرض منتجاتهم من الدهن والصوف مقابل شرائهم المنتجات المحلية كالتمور والمنتجات الخشبية؛ كأطناب الخيام التي تُصنع من أغصان الأثل والتوت المتبقية، وتسمى (خردة) أو (ملاميض)، وكذلك السروج التي توضع على ظهور الجمال والخيل والحمير.

يختلف الأسلوب المتّبع في تقطيع الأشجار إلى شرائح طويلة حسب طبيعة الشجرة. ولأن شجرة النخيل ذات سماكة كبيرة وثقيلة جداً لذا ابتكر الحرفي أسلوباً يناسب طبيعة النخلة، أما بقية الأشجار فتشرّح بواسطة منشار (أم أبدين)، فيوضع جذع الشجرة على حامل خشبي على شكل حرف A، وتحتاج العملية إلى شخصين: الأول في الأعلى يجلس على الجذع، والثاني يقف على الأرض.

تنوّعت أساليب النقش والحفر في الزخارف الخشبية المحلية بين الغائر والنافر، والحزّ والنحت المشطوف، تبعاً لنوع الزخرفة وسماكة الخشب التي تصل في خشم الباب إلى ١٠سم أحياناً، بينما تقلّ السماكة في (المناظر)؛ إذ لا تتعدى سماكتها ١,٥سم، وهذه الميزة لخشم الباب جعلت منه المكان الأكثر ملاءمة لأنواع النقوش المختلفة. وتتم عملية النقش بوجود فكرة مسبقة في ذهن الحرفي يقوم بتخطيطها على المساحة المتوافرة بأدواته البسيطة؛ كالفرجار والقوني أو الزاوية.

أخذ الباب أو المدخل في العمارة التقليدية في القطيف اهتماماً ووضعيةً خاصةً؛ انطلاقاً من كونه يؤدي وظيفة الخصوصية واصلاً بين الخارج والداخل، وبين ما هو عامّ وما هو خاصّ، كما أنه وسيلة إيحاء عن الوظيفة العامة للمبنى، وعن الحالة الاقتصادية التي يتمتع بها صاحبه، وهو ما نلاحظه في أبواب البيوت العائدة إلى العوائل الميسورة الحال؛ إذ التميز واضح في نمط الباب، وطريقة زخرفته، تقابله بساطة شديدة في أبواب البيوت الفقيرة؛ فهي مجرد ألواح خشبية مرصوصة بعضها بجانب بعض، تضمن الخصوصية لأصحاب الدار، ويكون

نقشها بسيطاً غير مكلّف.

أما أبواب القصور؛ كقصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب الفيحاني بدارين، الذي كُتب عليه تاريخ إنشائه سنة ١٣٢٠هـ، وكذلك بعض بوابات مزارع النخيل في مناطق واحة القطيف التي اشتهرت بها؛ كل هذه البوابات تميّزت بكبر حجمها واتساعها.

كما أن بعض المنازل يوجد بها باب فرعي يؤدي إلى بعض المرافق. ويتكون الباب في المبنى التقليدي في القطيف عادةً من مصراعين أو (صفجتين) باللفظ المحلي، مفردها (صفّجة)، في طرفها عمود (صاير الباب)، له زيادة من الأعلى والأسفل، يدخل في تجويف يسمح للباب بالحركة. ويؤدي الباب في المنزل التقليدي إلى دهليز أو ممر، ينكسر متجهاً إلى وسط الدار؛ ليضمن الحشمة والخصوصية لمن في الداخل. ولأن هذا الممر يكون مظلماً استغلّ الحرفي المساحة فوق الباب لتمرير الضوء والتهوية، وهذه المساحة تجدها إما مستطيلة وإما نصف دائرة، تزيّنها وتقوّيها قضبان حديدية، وهذا الجزء يسمى هلالاً أو (دور). وعادةً يسدّ بزجاج ملوّن على شكل مثلثات أزرق وأخضر وأحمر، وقد يُضاف اللونان الأصفر والبني.

باب بوصاير: يتكون هذا الباب من قطعة واحدة، أو بمعنى أدق: يتألف من شرائح خشبية مرصوصة بعضها بجانب بعض تؤلف فيما بينها مصراع الباب و(الصاير)، وهو عمود الارتكاز في الباب، ويأتي في أحد طرفيه، وله نتوء أو زيادة من أعلى ومن أسفل.

الباب المسماري: أكثر أنواع الأبواب شيوعاً، وأقواها، ويطلق عليه (مسماري) لاحتوائه على صفوف من المسامير الحديدية ذات الرؤوس الدائرية الكبيرة التي تقوم بوظيفة ربط الشرائح الخشبية التي يتكون منها الباب، إضافةً إلى وظيفتها الجمالية في الخطوط المتوازية التي تزيّن الباب برمته. ويتميز هذا الباب بقوته وتماسك أجزائه.

الباب المُقطَّع: بطاء مشددة مفتوحة، وهو مشابه للباب المسماري من حيث احتواؤه على قطعتين، ويزيّنه في الوسط خشم مزخرف، واقتصر استخدامه في المرافق الداخلية للبيت التقليدي، وكذلك في عمل أبواب النوافذ والكبتات.

باب بوخوخة: وهو من أنواع الأبواب الكبيرة التي عُرفت في منطقة الخليج العربي، ويمتاز بوجود باب صغير في وسطه، أو في طرف الباب الكبير، وله سقف نصف دائري، وهذه هي الخوخة التي أخذ الباب تسميته منها. وتستخدم الخوخة للخروج والدخول من دون الحاجة إلى فتح الباب كله إلا للضرورة. ولعل الهدف من هذه العملية هو تأكد جانب الحشمة والخصوصية التي كانت هاجساً لازم الآباء والأجداد في كل شؤون حياتهم. وبالنسبة إلى باب أبو خوخة هو في الأصل من نوعية الباب المسماري الذي يعتمد تكوينه على مجموعة من شرائح الخشب الطولية (دراب) مع (الضواريب) بواسطة المسامير الكبيرة، وقد كانت قلعة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الفيحاني بدارين تتزيّن به. وكان إطار الباب يُصنع في الأغلب من خشب الأثل، وهناك حشوات ونقوش اختصّ بها إطار الباب التي كانت تتناسب مع نقوش الباب الداخلية.

خشم الباب

كان لخشم الباب اهتمام بالغ من قبل النجارين التقليديين في منطقة الأحساء؛ مما جعله المصدر الأول للنقوش والزخارف

للأخشاب أنواع مستوردة

اختلفت أنواع الأخشاب المستوردة، كما تعدّدت أسماؤها بحسب ما عُرفت به في مناطق زراعتها، أو نسبةً إلى المكان أو المنطقة المزروعة فيها، عدا بعض الأسماء المتعارف عليها محلياً بين الحرفيين المأخوذة أحياناً من صفات معينة في الخشب؛ كخشب الساج الرملي نسبةً إلى الجزئيات الرملية التي تنتج عند سحق هذا النوع من الخشب بالرندة. إلا أنه ليست هناك قاعدة واضحة يجمع عليها جميع الحرفيين في التسميات، وإن كان هناك تشابه كبير بينها في كثير من المناطق. ومن أنواع الأخشاب المعروفة في الخليج العربي: الساج، والفيني، والفنص، والفن، والسيسم، وألواح الهمبة، والبيفوري. ولكلّ نوع من هذه الأنواع سمات ومميزات واستخدامات محددة، لكن أشهرها وأكثرها جودةً على الإطلاق هو الساج، والساج الهندي بالتحديد، الذي يعادله القوالف (صنّاع السفن) والنجارون بالذهب؛ بسبب حسن مظهره، ومتانته، ومميزاته التي يندر أن توجد في غيره من الأخشاب.

الخشبية. ويقوم خشم الباب بوظيفة تثبيت مصراع الباب الذي يوجد فيه، وعادةً ما يكون في الجهة التي على شمال الداخل من الباب. ويتوّج خشم الباب (العمامة) التي تزيده جمالاً. ويختلف عرض الخشم من باب إلى آخر حسب حجم الباب ونوعية النقش الذي يتضمّنه، وفي المتوسط يكون عرضه ١٠سم، يزيد في بعض الأبواب الخارجية إلى ١٦سم، ويقلّ في الأبواب الصغيرة إلى ٦سم، ويتعارف النجارون فيما بينهم على عرض الخشم بقولهم: (عرض المال)، والسماكة (جبر المال).

من الصعب أن نجد نقوشاً خشبية أو خشمين متطابقين تماماً؛ حتى مع كون النقش من الوحدة الزخرفية المستخدمة نفسها. ولخشم الباب أسماء؛ نذكر منها:

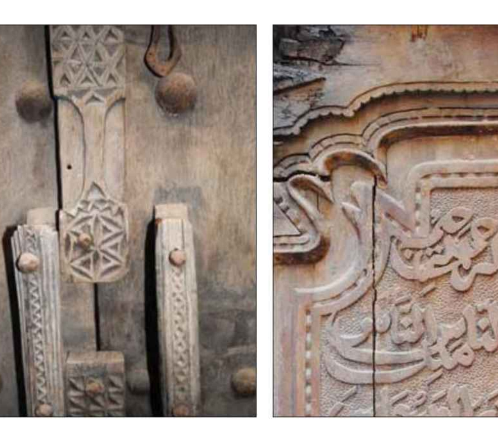
- خشم مسكتي: ويسمّيه بعض النجارين (مستكي)، وهو من الأنماط التي نُقشت بكثرة في تحلية الأبواب، خصوصاً الداخلية.
- خشم بوجُرو: (الجُرُو) بضم الجيم والراء، وهي ثمرة القرع المعروف زراعتها في القطيف، ويُطلق على الواحدة منها (جُرُو).
- خشم بوسعفة: وفيه يُقتطع جزء من شكل (سعفة)، وتُحفر في الوسط.
- خشم بوخوازرين: (الخوازرين) في اللفظ المحلي مفردها (خيزرانة)، وهي عصا رفيعة وأسطوانية (دائرية) رافقت الإنسان العربي.
- خشم مُدرَّج: يأخذ الخشم المُدرَّج تسميته من أسلوب النقش المستخدم في تشكيل أطراف المساحات الهندسية المكونة له، وليس من العناصر الداخلية كما رأيناه في (بوجرو)، و(بوسعفة)، و(بوخوازرين).
- خشم ورقة تين: يتم نقش ورقة التين بشكل مفرود واحدة تقابل الأخرى بينهما حفر دائري صغير، وتتكرّر ورقة التين ثلاث مرات في الخشم الواحد، تنتج بينها فراغات يستغلها الحرفي في حشوة معروفة باسم (سلسلة) بشكل بارز.

تأتي زخرفة المناظر في المرتبة الثانية بعد خشم الباب من حيث الوحدات والنقوش الزخرفية التي تمثّل مجمل النقوش الخشبية المحلية.

وكذلك تطالعنا الأبواب الخارجية بأداة التحكم في قفل الباب المعروفة بـ(المزلاج)، وهي أداة معدنية يصنع بعضها محلياً من الحديد، والأغلب يتم استيراده من الخارج، وهو المصنوع من المعدن الأصفر الذي يُعرف محلياً بـ(الماو). أما من الداخل فيتحكم في قفل الباب قفل خشبي، إضافةً إلى قضيب من الحديد، يثبت إحدى قطعتي الباب لوصله بالجدار.

وفي الأبواب الداخلية للغرف والمجلس وغيرها تتجدد لمسات النجار المحلي الفنية لتشمل قفل الباب أيضاً، الذي هو على نمطين: من الداخل قفل (بوحريجة)، ومن الخارج يواجهنا قفل (بومفتاح) قطعة فنية رائعة تتوسط الباب من أعلى، وتضفي عليه لمسة جمالية غير عادية عرفت أنامل الفنان الشعبي طريقها إلى تلك اللمسة الذكية عبر سنين من الخبرة العملية التي أوصلته إلى تحسّس مواطن الجمال في أبسط أعماله. ولا يكاد يخلو هذا القفل من خطوط ونقوش وتحليات على أجزائه الأمامية، وأكثرها بساطةً تلك التأثيرات الخطية المحزوزة.

كان الحرفي (النجار) على خبرة ودراية جيدة بخصائص كلّ نوع من الأشجار، وأين تتم الاستفادة منه؛ فهناك أغراض وحاجات مختلفة للنجارة





الذي سقط من السماء

سناء شعلان
عمان – الأردن

قال له زميله الذي اعتاد أصحابه أن يسموه الذيل لشدة نفاقه، وهو متبرّم بوجهه المكسو بالشماتة: «أنت يا رجل والله ساقط من السماء ولست من الأرض، أرأيت آخر عنادك؟ الآن ليس لك إلا أن تسفّ التراب مع بنيك، أو تعود إلى السماء من حيث سقطت؛ فنحن البشر لا نشبهك، أشباهك فقط في السماء، أما هنا على الأرض فالسكان مختلفون تماماً، وتذكّر دائماً يا صديقي أن من يسقط من السماء تدقّ عنقه بالذات إن كانت تحمل رأساً عنيداً مثل رأسك». وعلت ضحكاته، وابتعد وهو يتصنّع التمايل كمومسات العاصمة.

«هل أنا ساقط حقاً من السماء؟».. سأل نفسه المثقلة بالهمّ، عاد وقال لنفسه: «لكنّ الطيبين فقط هم من يسقطون من السماء، هكذا قالت لي جدتي، وجدتي لا تكذب». أياً كانت الإجابة فعليه أن يرحل عن عمله وهو يحمل الخزي والعار، هو الرجل الشريف المخلص الذي أمضى حياته يحارب الفساد سيُطرد بتهمة السرقة، وسيُعيّر أبناؤه به، ويصبحون أبناء اللصّ. شعر بغصّة تكاد تقتلع روحه، ابتسم بقهر وهو يغالب الدموع، كان يعلم أنها مؤامرة، لكن من سيكذّب أولئك الوحوش الذين حاكوا المؤامرة ضده لإقصائه عن عمله الحسّاس في قسم الحسابات، ويصدّق رجلاً قالت جدته له يوماً: «إنّه قد سقط من السماء».

قالت له ذلك في ليلة لن ينساها ما بقي في إسار الحياة، كانت صرخات حادة تتشقّق عن نفس أضناها الألم، وتكاد تتساقط أنفساً قبل أن تدفع إلى الحياة الطفل الذي في جعبتها، كانت صرخات الجارة أم إدريس، التي اعتادت سنونه التي تُحصى على أصابع يديه الاثنتين أن تسمع صراخها في كلّ عام، وبعد ساعات تطول أو تقصر من العويل والاستنجاد وسبّ الداية يسمع الزغاريد، تُقدّم له ولأطفال الحارة بعض السكاكر الرخيصة، ويسمعهم يقولون: «الله بعث عريس، أو الله بعث عروس». لكن ذلك الصراخ الليلي بدا أطول من الصراخ الذي اعتاده في السنوات السابقة من عمره اليافع. الداية وبعض نساء الحي وزوجة أبيه أم حمدان كُنّ في حضرة الولادة، ليلتها انسلّ من فراشه كالمضبوع بهذا الصراخ الذي يبدو أن لا نهاية له، ودلف من دون استئذان إلى بيت الجارة المتّقد بالصراخ.

أراد أن يكتشف منبع الألم، كان جسده الصغير ينساب بسهولة بين النساء المشغولات عنه بأم إدريس، يساعدنها ما استطعن إلى ذلك سبيلاً. دفع برأسه من باب الحجرة، وأصبح الرأس وحده من دون الجسد في الحجرة الصغيرة التي تضجّ بالحرارة والألم، بحث بعينيه عن أم إدريس، كانت مسجّاةً بين يدي الداية، هناك سمع آخر الصرخات وأصعبها، ثم انشقّ الجسد الذي كان يتابعه بذهول عن كتلة ملطخة بالدماء والأوساخ، تلقّتها سريعاً يدا الداية، كانت كتلةً لحميةً تنزلق في زلالها اللزج كالبزاق، وانقطع الصراخ الأول، وبدأ صراخ صغير عاجز، جزم أن مصدره قطعة اللحم الوردية التي انشقّ عنها جسد أم إدريس.

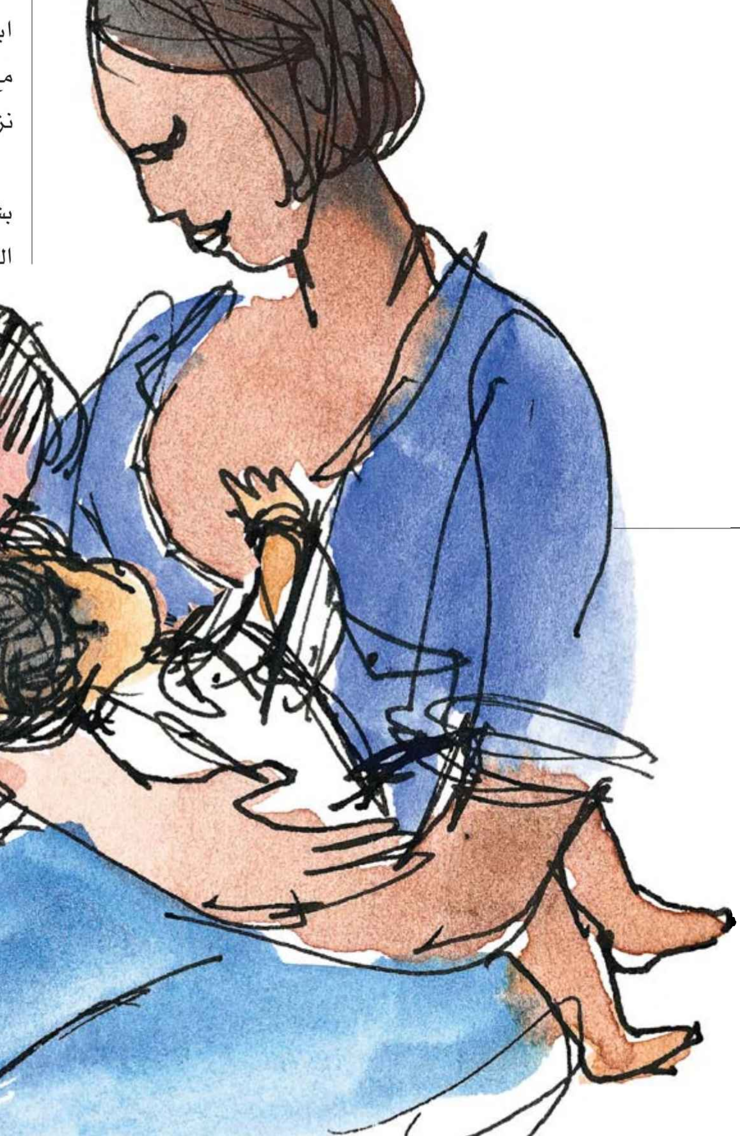
لم يحدّث أطفال الحارة عن سرّه الخطير الذي حظي به على غير عادته، تلك ليلة لم ينسها قطّ، وحفرت في ذاكرته، كان الوحيد من أطفال الحارة على حد علمه الذي يدري من أين جاءت قطعة اللحم الوردية التي سمّوها (صباح)، وكان يتساءل في نفسه بدهشة الطفولة البريئة: كيف تستطيع أم إدريس أن تسير بهذه الأريحية

وهي تملك ذلك الجرح العظيم الذي رآه في تلك الليلة؟!.

أياماً طويلة كان يراقبها بفضول، ويتوقّع أن تنزلق أحشاؤها أرضاً من ذلك الجرح، لكن ذلك لم يحدث، بل عاد بطنها ليتكوّر من جديد، ومرةً أخرى سمعهم يقولون: «أم إدريس تتوحّم».

مراقبته الطويلة والفضولية أم إدريس جعلته يدرك أن النساء تحبّ تلك القطع اللحمية التي تتقدّد أجسادهن عنها، كثيراً ما راقب أم إدريس وهي تدُسّ ثديها الكبير في فم الرضيعة صباح، وتداعب خصلات شعرها، وتغضب أشد الغضب إذا حاول أحد أطفالها مقاطعة تلك العملية الهانئة التي تسمى الإرضاع. اعتاد أن يراقبها من فوق سور بيتهم القديم المطلّ على فناء بيتها، ومن ثَمّ طفق يراقب تلك الحركات الدافئة والحميمة التي تربط نساء الحارة بأبنائهن وبناتهن في نغمة وجودية خالدة، لم يعزف يوماً عزيفها، ولم يشارك في سجع ودادها، وبات يرثي لنفسه المعرّاة من هذا الحنان. كم تمنّى لو أن له أماً مثل أم إدريس؛ كي تحضنه كما تحضن (صباح)، أو كي تفلّيه كما تفعل زوجة عمه صبحية مع ابنها رزق، أو كي تخصّه بالبيض البلدي كما تفعل أم حمدان مع بنيها، التي اعتاد أن يدعوها أمي كلما أراد أن يخاطبها نزولاً على رغبة والده وأعمامه.

لم يعُدْ إلى البيت مدّة يومين إلاّ في المساء، توقّع أن يُضرب بشدة بحزام والده الجلدي بسبب تأخره، لكنّ أباه اكتفى بيسير الصراخ عليه ثم تجاهله. كان يشعر بالجوع والإعياء؛ فهو لم



يأكل منذ يومين، ولم يعنِ أحدٌ نفسه بالسؤال: أكان قد أكل أم لا؟. الأمهات هنّ المعنيات بالقطع اللحمية التي يتفتّقن عنها. في تلك الليلة بكى؛ لأنه ليس قطعة لحمية تخصّ امرأةً بعينها.

عندما حضنته الجدة ميمونة إلى صدرها الكبير المتهدّل الدافئ شعر بشيء من الطمأنينة، لكن حنينه بقي إلى امرأة قد تفتّقت عنه. ألقمته الجدّة قطعة (الحلقوم) التي ادّخرتها له خلسةً عن صغار البيت، أكلها وهو يتنشّق دموعه، ويكفكفها مع سيل مخاطه. دثّرته الجدّة بطرف ثوبها، واشتملت سنيه الخمس بعطفها، سألته عن أحوال أصدقائه في الحارة، لكنّه لم يُجب، تجرّع دموعه من جديد، وقال لها: «جدتي، لماذا ليس لي أمّ؟!».

طبعت الجدّة قبلة سخينة ملؤها الحب والشفقة على جبهته المتعرّقة، ونحّت عقارب شعره التي تتدلّى على عينيه بلا نظام، وقالت له بجهد من يبحث عن نجمة في السماء: «أمك في السماء؟».

قال لها الطفل بدهشة بريئة: «ماذا تفعل في السماء؟».

– «هي عند الله».

– «ولماذا هي ليست هنا مثل باقي نساء الحي؟».

– «لأنها مرضت ثم ماتت».

قال بنبرة معاتبة متّهمة: «ولماذا لم تعالجوها كما عالجتم أم إدريس؟».

قالت الجدة بحزن تستره بجهدٍ واضح: «عالجناها طويلاً، لكنها ماتت في النهاية».

– «وهل أحبّتني قبل أن تذهب إلى السماء؟».



– «نعم».

– «ولماذا لم تأخذني معها؟ ألم تقولي: إنها أحبتني؟».

– «لقد أخذتك معها».

– «وكيف عُدْتُ إلى هنا؟».

– «سقطتَ منها، فتلقّفْتُك، ومن ذلك اليوم أصبحت حفيدي».

– «ولماذا سقطتُ؟».

برمت الجدة شفتيها، وقالت بهدوء أيقونةٍ عمرها ألف سنة: «الطيبون فقط هم من يسقطون من السماء».

– «والأشرار يا جدتي ألا يسقطون من السماء؟».

– «الأشرار يا بني لا يكونون في السماء، هم هائمون في الأرض».

– قال الطفل بغبطة واعتزاز ظاهر: «هل أنا طيّب يا جدتي؟».

– «كلّ الذين يسقطون من السماء طيبون يا ولدي».

فجأة توقّف هدير أسئلة الطفل، شفط بشهيقه سيل مخاطه الذي يخترق عرض وجهه البيضوي، فارتدّ معظمه إلى أنفه، ومسح دموعه، وقال بنشوة من وجد كنزاً: «جدتي، أنا إذاً ساقط من السماء؟».

قالت الجدة براحة من توقفوا عن جلده: «نعم يا بني الصغير، أنت ساقط من السماء».

كان يعلم أنه لم يسقط من السماء، وكان يعرف أن جرحاً ما قد تفتّق عنه، دائماً كان يرى نفسه في المنام قطعة لحم يلثمها فم دافئ حنون كالسكر يُسمى (أمّ). عندما كبر أخذ يصارع الفساد في كل مكان، ولاسيما في عمله، نعته أحدهم ساخراً بـ«أنه من سكان الفضاء» فقط؛ لأنه أمين ومخلص.

فيما بعد قيل له: إنه لص. لم يُدهشه أن يُنعت بنعت لصّ، بقدر ما أدهشه أنه آخر من يعلم بذلك. لكن عندما تحسّس جيبه، وتذكّر أنه لا يحوي إلا بضعة قروش شعر بشهوة غريبة للبكاء. وعندما سأل عن مصدر الثراء المفاجئ الذي نزل على مديره في العمل بعد أن تولّى مقاليد منصبه الجديد قيل له: «إن ثروته هبطت من السماء». حينها تردّد في سمعه صدى سنوات طويلة تحمل صراخ أم إدريس، تمنّى لو أن له أماً يبكي في حضنها، وأيقن أن الطيبين فقط هم من يسقطون من السماء، لكن ليس في أحضان جداتهم الطيبات، وإنما على الأرض الصلدة لتدقّ أعناقهم من دون رحمة، أما الأشرار فيعيثون فساداً في الأرض.



تحية حضرموت

عبدالقادر عبدالحي كمال

السعودية – الرياض



جئتُ أشدو في محفلِ التكريم

بين صيدٍ من خيلةٍ وتريمِ

والمكلا ودوعنٍ وشبامٍ

ومغاني الإجلالِ والتعظيمِ

وأُلاقي في حضرموت رجالاً

أشعلوا النور وسط ليلٍ بهيمِ

جئتُ من نجدَ للجنوب أُغنّي

ومُشيداً بكلّ شهمٍ كريمِ

من رجالاتِكم بُناةِ المعالي

ومقيمي منارةِ التعليمِ

كم أشادوا في كعبة اللّه ذكراً

يتهادَى من زمزمٍ للحطيمِ

ولهم في اقتصادنا نفحاتٌ

عينُها من مزاجة التّسنيمِ

جئتُ يا حضرموت ملءُ شعوري

شكرٌ من ساهموا بخيرٍ عميمِ

حاملاً مصحفي وطيبَ بلادي

وسلاماً من كلّ قلبٍ حميمِ

في إهابي أريجُ زهرِ الخزامى

وصلاةٌ من مسجد التنعيمِ

وعلى مَفْرقي إضاءاتُ قومي

من قريشٍ وعنزةٍ وتميمِ

جئتُ يا حضرموتَ فيكِ أُغنّي

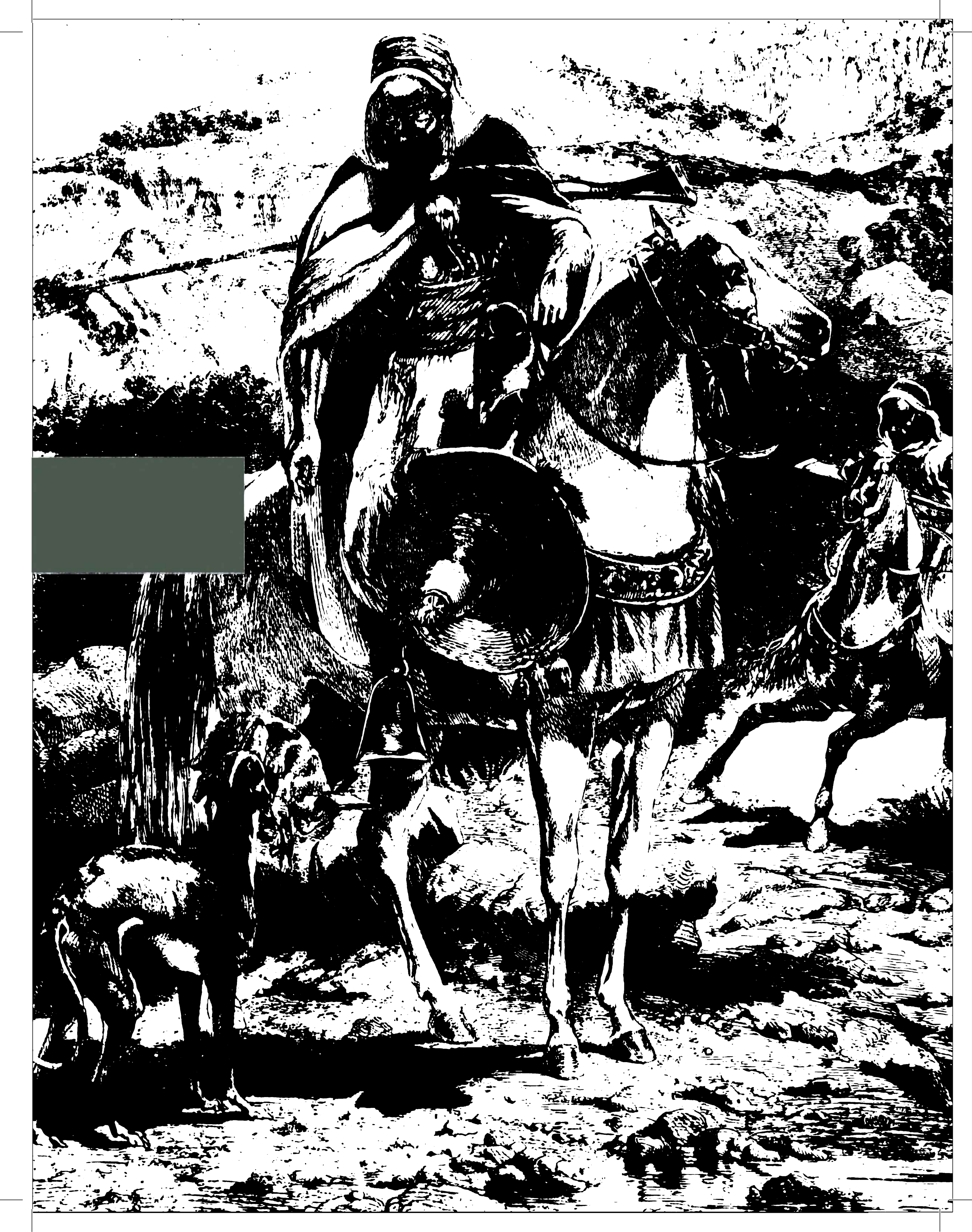
سامرياً من سامري القصيمِ

فاعذريني إذا تعثّر بَوْحي

ما أنا اليوم مُحْسِن البارومي

وإذا ما أجدتُ ترجيعَ لحني

فلأنّي في الشّحر أو في تريمِ



تراث

الصيد عند العرب: رزق ومتعة



الصيد قديم قدم البشر على سطح الأرض؛ فالإنسان منذ وجد دفعته حاجته إلى الطعام إلى الاصطياد ليأكل، كما دفعه حب البقاء إلى الدفاع عن نفسه بقتل الحيوانات؛ لهذا كان الصيد من أُولى المهارات التي أتقنها، فأمكنت الأجيال المتعاقبة من البقاء خلال سكنى الكهوف والمغارات التي رسم على جدرانها ما كان يصطاده، أو يقتله من الحيوانات، ثم تعلم بعد هذا المهارات الأخرى من بناء البيوت، واكتشاف النار، والزراعة، وتدجين الحيوان.

بدري محمد فهد
عمان – الأردن

الإسلام والصيد

لما جاء الإسلام أقرّ الصيد؛ إذ كان مورد المعيشة للصيادين وعوائلهم، إلا أنه وضع له قيوداً، وحدد له أوقاتاً أوجب متابعتها. وهكذا وردت آيات في القرآن الكريم تتحدث عن الصيد، فنقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (المائدة: ١)؛ فهذه الآية الكريمة تبيح للناس الصيد، وتحرّمه في موسم الحج؛ إذ يؤدي المؤمنون المناسك وهم محرمون مشغولون بأداء الشعائر المقدسة، لكن إذا انتهى الحج والإحرام فللناس أن يصطادوا إذا شاؤوا، وهو ما ذكرته الآية الثانية من السورة نفسها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ

اللّه إنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢). وفي الآية الثالثة بيان ما حرّم أكله من الصيد وما أحلّ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣). فقد حرّم الله ما ذكر من أنواع الصيد، إلا أنه رحمةً بعباده غفر لمن اضطر لأكلّ المحرمات من جوع قد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك. ونجد في الآية الرابعة شرحاً لما أحلّه الله من الصيد، وما اتّخذ له من الجوارح: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (المائدة: ٤). فالله سبحانه وتعالى أحلّ أكل الطيبات بعد أن بيّن في الآية السابقة المحرمات، وأن على الصياد



كان العرب في جاهليتهم يأكلون الضب، واستمر أهل البادية على أكله في الإسلام، وقد سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «لست بآكله، ولا محرمه»

أن يبدأ بذكر الله تعالى قبل صيده، وأن لا بأس عليه بأكل ما يصطاد بواسطته من الجوارح، سواء أكانت من ذوات الأنياب من الكلاب والفهود أم بواسطة ذوات المخالب كأنواع الصقور مما عُلم للصيد. ولقد انبرى أهل الفقه لبيان ما ورد في هذه الآية والتي قبلها، متناولين الصيد بالجوارح من جميع مناحيه، وهو ما سنتناوله لاحقاً.

وفي هذه السورة تأتي الآيات (٩٤، و٩٥، و٩٦) تأكيداً لتحريم الصيد في زمن الإحرام؛ لينصرف الناس إلى العبادة، ولا يُشغلوا بشيء آخر من أمور الدنيا، سواء أكان الصيد بالأيدي من دون وسيلة أخرى أم بالرماح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٤). أما الذي لم يرتدع عن الصيد في موسم الإحرام فإن عليه غرماً في هذه الدنيا، كما أن عليه عذاباً في الآخرة. وفي الآية الآتية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥). وفي الآية التي بعدها بيان لمن يقصد الحجَّ في البحر؛ إذ نصّت على إباحة صيد البحر: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (المائدة: ٩٦).



الشعر قدم صورة المتعيشين من الصيد

الصيد في الشعر

أظهر الشعر صورة المتعيشين من الصيد؛ كحديث ذي الرمة عن مهنة أبيه التي ورثها عنه، ووصفه بالحذق في حرفته تلك، وسرعة أخذه الطريدة، وأنه كان فقيراً يلبس أطماراً بالية، وكلّ ما عنده من مال كلاب معلّمة على الصيد؛ فهو مرزوق منها[1]:

ومطعم الصيد هبّالٌ لبغيته
ألفى أباه بذاك الكسب يكتسبُ
ومقزعٌ أطلس الأطمار ليس لهُ
إلا الضراءَ وإلا صيدَها نشبُ

وفي هذا المعنى نرى الشاعر الشمّاخ يقدم صورة صياد تستدرّ عطف القارئ، وتثير في نفسه أحاسيس الإشفاق؛ فالصياد عامريّ، وسخ، دنس الثياب، قد استتر بصفائح أسند بعضها إلى بعض، وله خمس بنات صغيرات يطفن به، لا غذاء لهن البتة غير الصيد، وهو خفيف ليس له ما يثقله إلا أسهمه وقوسه التي تلوح عليها دماء أوائل وحش اعتاد اقتناصهن[2]:

فوافقهن أطلسُ عامريٌّ
بطيّ صفائحٍ متساندات

أبو خمسٍ يطفن به صغارِ

غذوا منهن ليس بذي بناتِ

مُخفّى غير أسهمِهِ وقوسٍ

تلوحُ بها دماء الهادياتِ

وكان الصيد مما يُمدح به الرجل؛ ففي هذا المعنى قول امرئ القيس يصف صياداً من بني ثعل، وهم قبيلة من طيِّ كانت مشهورة بجودة الرماية:

مُطعمٌ للصيد ليس له

غيرها كسبٌ على كِبرِهِ

فمدحه أن طعامه من صيده[٣].

ويبدو أن الصيد كان يقوم به فرد واحد، ويشترك معه في أكل الطريدة أصدقاؤه، وفي هذا قال امرؤ القيس[٤]:

إذا ما ركبنا قال ولدان حيّنا

تعالوا إلى أن يأتي الصيد نَحطبُ

وكانت الحيوانات التي يقومون بصيدها مختلفةً، منها للأكل، كالحمر الوحشية والظباء، والطيور، والأرانب، والجراد من الحيوانات البرية، والحيتان، والأسماك من الحيوانات البحرية والنهرية، فضلاً عن الحيوانات المفترسة التي يودّون التخلص منها؛ لحماية قراهم وطرقهم، أو التي تعترضهم مصادفةً.

الصيد في السنة

مما جاء عن صيد الحمر الوحشية في السنة المطهرة رواية عن الصحابي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قادماً إلى مكة، ولم يكن محرماً، فظهر أمام ركبهم حمار وحشي، فسأل قتادة بعض أصحابه بأن يناولوه سوطاً يستحثّ به فرسه فأبوا، ثم تناول رمحه، وشدّ على الحمار، فقتله، فأكل منه بعض الصحابة، وأبى بعضهم، فلما أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم سألوه عن عملهم ذلك، فقال: «إنما هي طعمة أطعمكموها الله»[٥]. وفي رواية أخرى عن الصحابي قتادة نفسه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم حين أخبروه بما جرى: «هل معكم من لحمه شيء؟»[٦]. وفي رواية ثالثة عن قتادة، أنه لما ذكر ما فعله وأصحابه سألهم النبي صلى الله عليه وسلم: «أبقي معكم شيء منه؟ قلت: نعم، فقال: كلوا؛ فهو طعم أطعمكموها الله»[٧].

إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم «نهى الناس عن أكل لحم الحمر الإنسية عام خيبر والمتعة»[٨]. والحمر الإنسية هي الحمر الأهلية التي يستخدمها الناس في حياتهم اليومية، والمتعة هي زواج المتعة؛ إذ حرّمت مع أكل الحمر الإنسية في عام خيبر. كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير؛ كالباز، والشاهين، والصقر، والنسر[٩].

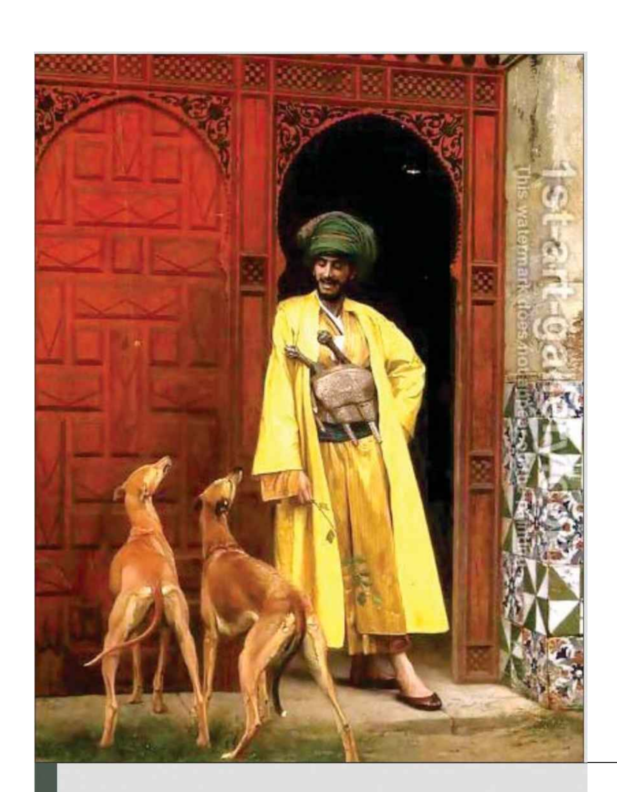
كما كان العرب في جاهليتهم يأكلون الضب، واستمرّ أهل البادية على أكله في الإسلام. وقد سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «لستُ بآكله، ولا محرّمه»[١٠]. وفي رواية أخرى: «لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه»[١١].

الصيد لكلّ أبناء المجتمع

الصيد للصيادين؛ من ملوك، وسوقة، والمترفين، والجياع، على حدّ سواء، متعة من المتع، يشعر صاحبها بلذة مع ما يتجشمه من عناء، وما يتّخذ له من آلة، وما يبذله من وقت. ويكفي دليلاً على ذلك ما نشاهده في التلفاز من قنوات خُصِّصت للصيد والقنص، تعرض للناس أنواع الصيد بآلات مخترعة مختلفة الأشكال والغايات، ويتم العرض ليلاً ونهاراً لإمتاع المشاهدين، كما هو إمتاع للصيادين.

الصيد.. متعة ورياضة

لم يعُد الصيد دافعه الجوع، بل المتعة وممارسة ألوان الحرب في زمن السلم؛ كركوب الخيل، وطرد الحيوانات صعوداً وهبوطاً وتعطفاً؛ مما يعطي المرونة لممارسيه في أبدانهم، فيزيل ترهّل أجسامهم، ويحلّل فضول أبدانهم كما قال القدماء، ويزيل عنهم ما يصيبها من أوجاع وهموم، ويعوّدهم الصبر والأناة والاحتيال على الخصم. ولما قامت الدول الإسلامية أصبح الطرد والصيد فوق ما ذكرنا من فوائده يمكّن الرؤساء والأمراء والملوك من أن يتعرفوا بلادهم بشكل جيد، وأن يختلطوا برعيتهم، وأن يروا من شأنهم ما لا يقع لهم لو ظلوا قائمين بين جدران قصورهم[١٢].



كان العرب يعلّمون الكلب أن يمسك الطريدة ولا يأكل منها؛ فعن فقيه الشام مكحول: «إذا أرسلت كلبك المعلّم، فأكل من طريدته، فاضربه أسواطاً، وقفه على ما صنع؛ فإنه لا يعود»

الصيد بالكلاب المدرّبة

أجاز الإسلام أكل ما تصطاده الكلاب المدرّبة؛ فعن سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من اقتنى كلباً، إلا كلب صيد أو ماشية، نقص من أجره كلّ يوم قيراطان»[١٣]؛ فالمسموح به تربية كلب الصيد وكلب الحراسة للغنم. وفي رواية عن يحيى بن سعيد: «رخّص في كلب الغنم والصيد والزرع»[١٤]. وجاء عن الصحابي عدي بن حاتم الطائي، أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيد بالكلاب، فقال له صلى الله عليه وسلم: «إذا أرسلت كلابك المُعلّمة، وذكرت اسم الله، فكُلْ مما أمسكن عليكم. وإن قتلن، إلا أن يأكل الكلب، فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه. وإن خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل»[١٥].

لهذا كان العرب يعلّمون الكلب أن يمسك الطريدة ولا يأكل منها؛ فعن فقيه الشام مكحول: «إذا أرسلت كلبك المُعلّم، فأكل من طريدته، فاضربه أسواطاً، وقفه على ما صنع؛ فإنه لا يعود»[١٦].

وقد أولع الخلفاء والأمراء وقادة الجيش بالصيد، كما أولعوا بسباقات الخيل وألعاب الفروسية؛ إذ هي رياضة وتمرّن على الحرب، فكان الخليفة يزيد بن معاوية من أول الأمويين كلفاً بالصيد؛ إذ تربّى في البادية، فكان يتّخذ كلاباً للصيد يلبسهن الأساور -كما قيل- من الذهب، والجلاجل المنسوجة منه، ويخصّص لكل كلب عبداً يقوم على خدمته[١٧]. ثم من الخلفاء الأمويين بعده سليمان بن عبدالملك، وهشام بن عبدالملك، والوليد بن يزيد[١٨].

وفي العصر العباسي مرّت الدولة بأطوار مختلفة؛ ففي طورها الأول زمن أبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور، كان العصر عصر بناء واقتصاد؛ لهذا كان الخليفتان حازمين بعيدين من الترف والبذخ وإضاعة الأوقات في الملاهي؛ فقد جاء عن أبي جعفر المنصور أنه ولّى رجلاً من العرب بلاد حضرموت، فكتب إليه صاحب البريد من حضرموت بعد مدة يخبره أن الوالي يكثر

الخروج في طلب الصيد ببزاة وكلاب قد أعدّها، فعزله الخليفة، وكتب إليه: «ثكلتك أمك، وعدمتك عشيرتك! ما هذه العدة التي أعددتها للنكاية في الوحش؟! إنا إنما استكفيناك أمور المسلمين، ولم نستكفك أمور الوحش. سلِّم ما كنت تلي من عملنا إلى فلان بن فلان، والحق بأهلك ملوماً مدحوراً»[١٩].

إلا أن الأمر اختلف عند تولّي المهدي الخلافة بعد أبيه؛ فقد وجد عاصمةً مبنيةً، وملكاً موطأً؛ لهذا تولّع بالصيد[٢٠]؛ فورد عنه أنه خرج للصيد مع بعض حواشيه؛ مثل: علي بن سليمان، والشاعر أبي دلامة، فرمى المهدي ظبياً فأصابه، ورمى علي بن سليمان كلباً فعقره، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة: قُلْ في هذا، فقال[٢١]:

ورمى المهدي ظبياً
شكّ بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما
ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كـ
ـلّ امرئٍ يأكل زاده

أبو نواس في صحبة الرشيد

كان الخروج للصيد أشبه بحفلة يعدّ لها الطعام، فضلاً عن أدوات الصيد؛ فقد جاء عن إبراهيم بن صالح، أنه خرج في طلب الصيد بالبازات والشواهين، ومعه جواريه مرخيات شعورهن[٢٢].

ومن الخلفاء الذين عُنوا بالصيد الرشيد[٢٣]، وكان يصحبه الشاعر أبو نواس، كما صحب ابنه الأمين من بعده؛ ولهذا فإن أكثر طرديات هذا الشاعر كانت في جوارح الخليفتين الرشيد والأمين[٢٤]، وهو أشهر من نظم في الصيد والطرد من الشعراء، وكان قد عاش في البادية زمناً، وروى جيد الأشعار والأراجيز، وأكثر من وصف كلاب الصيد في شعره، حتى إن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) كان حينما يتحدث عن وصف أبي نواس كلاب الصيد في شعره يفضّل طردياته[٢٥] على أشعار غيره من المولدين، ورأيه أن إجادة أبي نواس كانت بسبب كونه عالماً راويةً حافظاً لأشعار العرب، فضلاً عن ممارسته الفعلية الصيد، ومعايشته الكلاب؛ مما جعل أشعاره في هذا الباب مفضّلة على غيره في إجادة ما لا يجيده بعض الأعراب في وصف الصيد ورحلاته والكلاب، قائلاً: «وأنا أكتب لك رجزه في هذا الباب؛ لأنه كان عالماً راويةً، وكان قد أحبّ الكلاب زماناً، وعرف منها ما لا تعرفه الأعراب، وذلك موجود في شعره، وصفات الكلاب مستقصاة في أراجيزه، هذا مع جودة الطبع، وجودة السبك، والحذق والصنعة»[٢٦].

وقد أحصى المستشرق فاغنر ستاً ومئة أرجوزة من شعره في الطرد، منها أربع قصائد، وباقيها أراجيز، منها ثلاثون أرجوزة صحّحها الرواة له، وباقيها مُختلَف فيه بين الصحيح والمنحول فيما ورد في نسخ مخطوطات ديوانه، وما رواه الرواة[٢٧]. فمن وصفه كلب الصيد قوله[٢٨]:

لما تبدّى الصبحُ من حجابِهِ
كطلعة الأشمط من جلبابِهِ
هِجْنا بكلب طالما هِجْنا به
ينتسفُ المقودَ من كلّابِهِ

وقال في كلب صيد عدّه سيّد الكلاب؛ لأنه كان قد أغناه عنا العُقاب؛ فهو يصيد الطريدة، ويوفّر اللحم لصاحبه[٢٩]:

يا بؤس كلبي سيّد الكلابِ
قد كان أغناني عن العُقابِ
وكان قد أجزى عن القصّابِ
وعن شراء الجلب الجلّابِ



تعدّد وسائل الصيد

تعدّدت الوسائل التي صاد بها الصيادون طرائدهم، وأكثروا من الاحتيال لها، وافتنوا في ذلك ما وسعهم الافتنان؛ فابتدعوا منذ عصور التاريخ القديمة وسائل قاتلة أو ماكرة لا يفطن لها الحيوان؛ كالصيد بواسطة الكلاب، والفهود، أو الرماح والنشاب، أو البندق، أو بالفخاخ والشباك الظاهرة منها والمخفية تحت التراب، أو أنواع الشباك والأنشوطات، أو باليد، أو بالطعام، أو النبات المخدّر.

أحصى المستشرق فاغنر ستاً ومئة أرجوزة من شعر أبي نواس في الطرد، منها أربع قصائد، وباقيها أراجيز، منها ثلاثون أرجوزة صححها الرواة له، وباقيها مختلَف فيه بين الصحيح والمنحول



ومن قصيدة له طردية يصف كلب صيد أنه قد أسعد أهله بكثرة صيده، وكيف أن أصحابه يُعنون به صيفاً وشتاءً، ثم تطرّق إلى وصف جسمه ولونه[٣٠]:

أنعتُ كلباً أهلُهُ من كدِّهِ

قد سعِدَتْ جدودُهم بجدِّهِ

وكلّ خير عندهم من عندِهِ

يظلّ مولاه لهُ كعبدِهِ[٣١]

يبيت أدنى صاحبٍ من مهدِهِ

وإن عرِيَ جلَّلَهُ ببُردِهِ[٣٢]

ذا غرّة مُحجّلاً بزندِهِ

تلذُّ منه العينُ حسن قدِّهِ[٣٣]

تأخير شدقيه وطول خدِّهِ

تلقى الظباءُ عنتاً من طردِهِ[٣٤]

يشرب كأسَ شدِّها بشدِّهِ

يصيدُها عشرين في مرقدِهِ[٣٥]

يا لك من كلب نسيجِ وحدِهِ[٣٦]

ومن الكلاب التي وصفها بشعره (السلوقيات)، وهي كلاب صيد معروفة، فيقول[٣٧]:

أنعتُ كلباً ليس بالمسبوقِ

مُطهماً يجري على العروقِ

جاءت به الأملاك من سلوقِ

كأنه في المقودِ الممشوقِ



الصيد متعة ومران

الصيد قديم لدى البشر، ومارسه عرب الجاهلية منذ أقدم العصور، سواء للحصول على الغذاء، أم للمتعة، أم لقتل الحيوانات المفترسة. وقد أقرّ الإسلام الصيد، وحدّد شروطه وأوقاته. ولما قامت دويلات الإسلام مارس الملوك والأمراء والقادة الصيد؛ للمران على أساليب الحرب من كرّ وفرّ ورمي ورياضة الجسم، وشاركوا فقراء الصيادين في المتعة؛ لذا خلّد الشعراء الصيد في دواوينهم، ووصفوا كلاب الصيد؛ كأبي نواس الذي عدّ له المستشرق فاغنر ستاً ومئةً أرجوزة في الطرد. وما زال الصيد بالكلاب على شكل حفلات يشترك فيها جملة صيادين، أو أفراد، وأصبحت قنوات تلفازية تعرض هذه الفعاليات بشكل مستمر.



الصيد متعة وممارسة لفنون الحرب في زمن السلم

الهوامش والمراجع

(١) ذو الرمة، ديوانه، تحقيق: كاسليل هنري مكارتني، كمبردج، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ص٢٤.

(٢) الشمّاخ، ديوانه، القاهرة: مطبعة السعادة، ص٢٤.

(٣) امرؤ القيس، ديوانه، تحقيق: حسن السندوبي، بيروت: المكتبة الثقافية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٠٤.

(٤) المصدر السابق، ص٥٣، ٥٤.

(٥) صحيح البخاري، طبعة دار ابن حزم، وطبعة دار الأرقم، ١٧١/٤، رقم ٣٩٩.

(٦) المصدر السابق، ١٧١/٤، رقم ٣٩٩.

(٧) المصدر السابق، ١٧١/٤، رقم ٤٠١.

(٨) المصدر السابق، ١٨/٤. وصحيح مسلم، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، طبعة دار ابن حزم، وانظر الأرقام: ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧.

(٩) صحيح البخاري، ١٨٢/٤، ٤٣٩. والسيوطي، تنوير الحوالك شرح موطّأ مالك، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢/٤١-٤٣.

(١٠) صحيح مسلم، طبعة دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٨٦٦، ٨٦٧.

(١١) المصدر السابق، ٨٦٧، ٨٦٨.

(١٢) عبدالرحمن رأفت الباشا، شعر الطرد، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص١١-١٣.

(١٣) صحيح مسلم، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣.

(١٤) المصدر السابق، ٦٨١.

(١٥) صحيح البخاري، ١٦٨/٤، رقم ٣٩٦.

(١٦) كشاجم، المصايد والمطارد، تحقيق: محمد أسعد طلس، بغداد، ١٩٥٤م، ص٢٢.

إذا عدا عدوةً لا معوقِ

يلعب بين السهل والخروقِ

بأرنبٍ وثّابةٍ عقوقِ

لعب وليد الحيّ بالدبوقِ

يشفي في الطرد جوى المشوقِ

فالوحش لو مرّتْ على العَيوقِ

أنزلها دامية الخلوقِ

ذاك عليه أوجبُ الحقوقِ

لكلّ صياد به مرزوقُ

ومن الخلفاء الذين عُنوا بالصيد بعد الرشيد ابنه الأمين، ثم المعتصم الذي وُصف بأنه أكثر الخلفاء «محالفةً لصيد، وأخفّهم فيه ركاباً؛ لتوفّر همته على الفروسية وما شاكلها، وأدخل في بابها، وأكثر مباشرةً بنفسه»[٣٨]. ثم المعتضد بالله، الذي كان يشبه المعتصم في أكثر أموره ومآربه، وأشبه به من سائر أهل بيته وبنيه من الخلفاء في حبّه مباشرة الحرب والصيد وما أشبههما، فكان يخرج لصيد الأسود[٣٩]، وبنى قصر الثريا، واختار له موقعاً يشرف على دجلة من جهة أخرى؛ لهذا قال واصفاً له: «أما تراني قاعداً على سريري، يعرض عليّ وزيري، ويصطاد بين يدي صيد البر والبحر؛ كأني في وسط المتصيّد». وقد ضمّن قوله هذا أحد الشعراء، فقال:

يا حبذا السفح سفح المرج والوادي

وحبذا أهله من رائحٍ غادي

ترقى قراقره والعيس واقفة

والضبّ والنون والملاح والحادي

وكان المكتفي يتصيّد بالفهود والعُقاب، وهما سبعا الضواري والجوارح، ويباشر ذلك بنفسه بشغف[٤٠].

(١٧) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢١٤. وهذا شبيه بما يقوم به الفرنسيون حالياً كما تظهره قناة (عالم الحيوان).
(١٨) الصالحي، الصيد والطرد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر، ص١٥.
(١٩) تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٩٦١-١٩٦٩م، ٩/٧، ٩٠.
(٢٠) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٢٤٦.
(٢١) ابن قتيبة، عيون الأخبار، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١/١٨٢.
(٢٢) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ٨/٧.
(٢٣) كشاجم، مصدر سابق، ص٣.
(٢٤) المصدر السابق، ص٥.
(٢٥) الطرديات: قصائد الشعر التي قيلت في الصيد.
(٢٦) ابتسام مرهون الصفار، محاضرات في تاريخ النقد عند العرب، بغداد: مطبعة دار الحكمة، ١٩٩٠م، ص١٢٣.
(٢٧) ديوان أبي نواس، تحقيق: إيفالد فاغنر، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، ٢٠٠٠م، مج٢، ص١٧٦.
(٢٨) شرح ديوان أبي نواس، إيليا الحاوي، بيروت: الشركة العلمية للكتاب، ١٩٨٧م، ١/١٦٧.
(٢٩) المصدر السابق، ص١٧٣. وانظر قصائد أخرى في الكلاب: ١/١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ٢١٦، ٢٨١.
(٣٠) المصدر السابق، ص٣٧٢.
(٣١) في طبعة فاغنر: رواية البيت، ٢/١٧٩، ١٨٠:

فكلّ خير عندهم من عنده
وكلّ رفد عندهم من رفده

(٣٢) في طبعة فاغنر:

يظلّ مولاه له كعبده
يبيت أدنى صاحب من مهده

(٣٣) في طبعة فاغنر لديوان أبي نواس:

وإن غدا جلّله ببرده
ذا غُرة مُحجّلاً بزنده

(٣٤) في طبعة فاغنر:

تلذّ منه العين حُسن قدِّه
تأخيرَ شدقيه وطولُ خدِّه

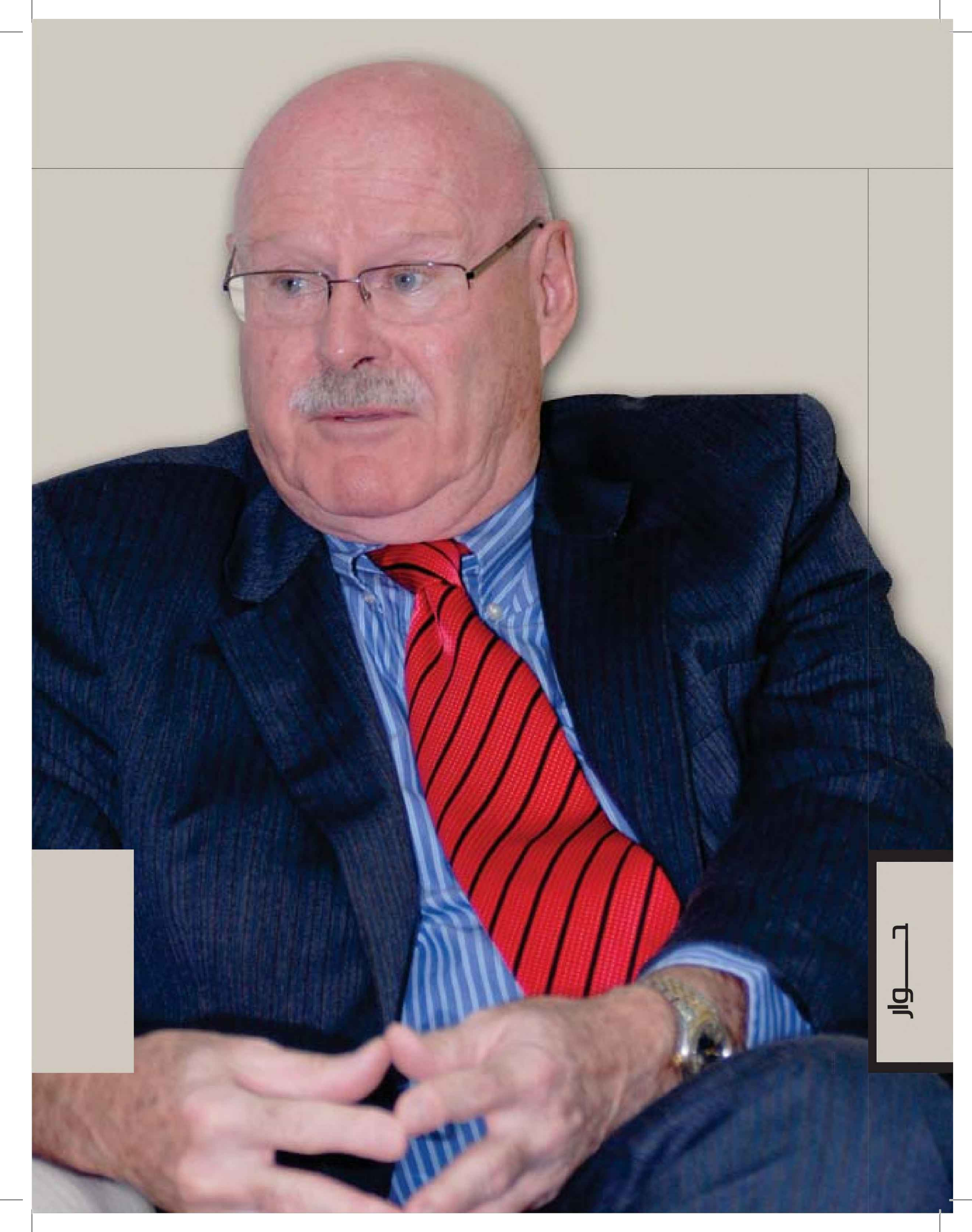
(٣٥) في طبعة فاغنر:

تلقى الظباءُ عنتاً من طرده
تشرب كَأس شدِّها بشدِّه

(٣٦) في طبعة فاغنر:

يصيدنا عشرين في مرقده
ياك من كَلب نسيج وحده

(٣٧) أبو نواس، شرح ديوانه، ٢/١٩٤. وديوان أبي نواس، تحقيق فاغنر، ٢/١٧٩، ١٨٠.
(٣٨) كشاجم، مصدر سابق، ص٥.
(٣٩) المصدر السابق، ص٥.
(٤٠) المصدر السابق، ص٧.



مايكل هدسون عن الربيع العربي:

تونس هي الأفضل وسورية هي الأصعب..!

حوار: عبدالله الكويليت

نقل الحوار إلى العربية: يوسف باش أعيان

للدكتور مايكل هدسون - رئيس معهد الشرق الأوسط، وأستاذ العلوم السياسية - اهتمام كبير بالحراك السياسي في الدول العربية، التي تشهد تحولات جذرية حالياً. انتهزنا فرصة زيارته مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لمعرفة آرائه وتوقعاته عن مآلات الأحداث، فكان هذا الحوار الذي اتسم فيه هدسون بالصراحة والوضوح.



*** سؤالي الأول سأجعله مختصراً ومحدداً: لماذا يتم نعت الموقف الأمريكي تجاه ما يجري في سورية بالضعف: أعني أن التصريحات الأمريكية حادة ونارية بعض الشيء، لكنها ليست ذات قوة حقيقية على الأرض؟**

- أولاً: أظنّ أن الشعب الأمريكي يؤيد الحراك الشعبي القائم في الشرق الأوسط، وأتصوّر أن الرأي العام الأمريكي وقف موقفاً إيجابياً من خلع زين العابدين بن علي في تونس، ومبارك في مصر، والقذافي في ليبيا. وإذا نظرنا إلى رأي الشعب الأمريكي فيما يحدث في سورية فسنجد أن الشعب الأمريكي في معظمه يدعم الانتفاضة الشعبية التي تطالب بالحرية هناك.

*** أقصد بسؤالي الحكومة الأمريكية، ولم أقصد الشعب الأمريكي؟**

- حسناً، أودّ التحدث عن موقف الشعب الأمريكي أولاً، ثم سأعرج على موقف الحكومة الأمريكية؛ لأن هناك فارقاً كبيراً بين ما تقوم به الحكومة وما يقوم به الشعب؛ فالحكومة تضع في الحسبان المصالح والنتائج والعواقب وغيرها؛ فهي تنظر إلى الأمور من زاوية مغايرة.

وبشكل عام، فإن الاستجابة الأمريكية لاحتجاجات الشعوب العربية تطورت مع الوقت، ولم تكن ثابتةً بشكل كامل؛ فابن علي ومبارك كانا من حلفاء الولايات المتحدة، وكذلك القذافي الذي



هيلاري كلينتون | بشار الأسد | أحمدي نجاد

الصينيون ليسوا على دراية كافية بقضايا الشرق الأوسط والعالم العربي، ولا بحدة المواقف والتجاذبات والصراعات الدائرة هناك

أصبح حليفاً للولايات المتحدة في أواخر مدة حكمه؛ فالولايات المتحدة لم تُرد أن تخسر حلفاء في المنطقة، لكنها استوعبت أن تلك الانتفاضات والثورات نابعة من صميم إرادة الشعوب، فقرّرت دعمها، وهو ما حصل بالفعل.

وفيما يخصّ القذافي كان الأمر مختلفاً؛ لأن الجميع كانوا يعتقدون أن القذافي كان رجلاً سيئاً ومجنوناً؛ فقد كان الموضوع صعباً بعض الشيء فيما يخصّ ليبيا؛ لأنه لم يتّضح شكل المعارضة، ولا هويتها، وما إذا كانت تمتلك ما يكفي من القوة لتقوم بدورها على الوجه الأكمل، فقرّرت أمريكا أن تقود العمليات من خلف الكواليس بعد إقناع مجلس الأمن بضرورة إجراء عمليات عسكرية في ليبيا عن طريق حلف شمال الأطلسي بشكل أساسي.

وفيما يخصّ اليمن، فإن علي عبدالله صالح كان حليفاً إستراتيجياً للولايات المتحدة، وقد لبّى طلبات الأمريكيين في حربهم ضد القاعدة؛ فلم تكن الولايات المتحدة مستاءةً منه، لكنها قرّرت أن ترى حلاً لا يفضي باليمن إلى فوضى شاملة.

أما ما يخصّ البحرين؛ فقد كان هذا الأمر صعباً على الحكومة الأمريكية؛ فالشعب الأمريكي يعتقد أن احتجاجات البحرين ما هي إلا ثورة أخرى ضد نظام ديكتاتوري فاسد، لكن الحكومة الأمريكية كانت لها حساباتها الأخرى؛ فحكومة البحرين حليفة للولايات المتحدة؛ لأن البحرين تستضيف قاعدة عسكرية بحرية أمريكية ضخمة على مياهها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الحكومة الأمريكية تتأثر بالضغوط التي تمارسها السعودية في هذا الصدد؛ وهذا ما أفضى بالحكومة الأمريكية إلى أن تضغط بلطف على حكومة البحرين لحثّها على إجراء إصلاحات سياسية، وتوالت التصريحات في هذا الشأن. وعلى الجانب الآخر، التزمت الحكومة الأمريكية الصمت إزاء تدخّل قوات درع الجزيرة في البحرين، وهي قوات تابعة لدول مجلس التعاون الخليجي، لكنها تتكوّن من قوات سعودية بشكل أساسي.

هذا يصوّر لنا موقف الحكومة الأمريكية إزاء الأزمة

السورية؛ إذ تبدو الحكومة الأمريكية منقسمةً على نفسها في هذا الشأن لعدة أمور، أبرزها: أن نظام الأسد، الذي لا يعجب الولايات المتحدة، كان يتصرف بمسؤولية تجاه الملف الإسرائيلي، وبالطبع فإن الولايات المتحدة لم تكن راضيةً عن الهيمنة السورية على لبنان، ولا تزال غير راضية عن دعم النظام السوري لـ(حزب الله) اللبناني، وهي غير راضية عن النظام السوري أيضاً بسبب ارتباطه بتحالف إستراتيجي طويل الأمد مع إيران، وهذه الصورة تبدو معقدةً إلى حد كبير. الأمر المهم الآخر هو عدم تأكد الحكومة الأمريكية من انتصار أي من الطرفين في الصراع الداخلي السوري؛ فالحكومة الأمريكية شجبت بشدة -على لسان وزيرة خارجيتها هيلاري كلينتون- عمليات القتل المنهج التي يمارسها نظام الأسد ضد كثير من المدنيين العزّل في سورية، لكنها في الوقت ذاته لديها قناعاتها بأن نظام الأسد ما زال يحتفظ بقدر لا بأس به من القوة والنفوذ، ولديه حلفاء أقوياء في المنطقة؛ كالعراق، وإيران، وبشكل أو بآخر حلفاء في لبنان، ولديه كذلك قدر لا بأس به من الدعم الشعبي الداخلي. وإضافةً إلى ذلك فإن القدرات العسكرية في سورية مُعقدة؛ مما يجعل الولايات المتحدة متوجسةً من تدخّل عسكري مباشر هناك.

*** لكن الأمور ذاهبة في هذا الاتجاه؟**

- ربما، لكنها لا تبدو محسومةً، وأتصور أن هذا موقف الولايات المتحدة اليوم، إضافةً إلى وجود توجّس لدى الحكومة الأمريكية مما سيحدث حال سقوط نظام الأسد، ومن البديل الذي سيحلّ محلّ هذا النظام، وهل سيكون نظاماً متطرفاً يسيطر عليه الإخوان المسلمون، وهذا الأمر يمثّل تهديداً مباشراً لإسرائيل، وهو ما يدفع الحكومة الأمريكية إلى التريّث والتخوّف. وهناك تخوّف آخر يتلخّص في أن أيّ دعم عسكري لقوى المعارضة السورية سيدفع الأمور إلى الأسوأ، وقد يُطيل من أمد هذه الأزمة، وقد تحدثت هيلاري كلينتون عن هذا الموضوع كثيراً.

الإسرائيليون لم يفطنوا إلى كيفية التعامل مع ثورات الربيع العربي؛ فهم بين تفاؤل وتوجس مما هو مقبل

إذاً، يمكننا القول: إن الموقف الأمريكي غير قويّ في الوقت الراهن، لكن جميع المؤشرات توضّح أن الموقف الأمريكي سيتحوّل إلى مستوى أكثر قوةً وحدّةً بسبب احتدام الصراع الدائر في سورية، وكذلك لأن الدول العربية الصديقة، وتحديداً السعودية، تدفع وتنادي بتغيير النظام في سورية، وكذلك الدول الصديقة من غير العرب؛ كتركيا التي تعتقد حكومتها أن نظام الأسد منتهٍ وغير قادر على البقاء بأيّ شكل من الأشكال.

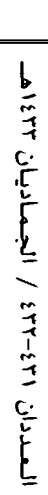
وثمة عامل آخر جدير بالذكر، هو تصوّر الحكومة الأمريكية، وبعض الحكومات الأخرى المعنية، أن المعارضة السورية ضعيفة ومنقسمة، ولا يبدو أن لديها قيادةً قويةً، وأعتقد أن هشاشتها تنبع من تداخل كثير من الخطوط الإثنية والطائفية والاجتماعية في داخلها؛ فالوضع مشابه للوضع الليبي إلى حدّ ما، لكنه أكثر صعوبةً بالتأكيد.

*** مع التسليم باختلاف المسألتين السورية والليبية، هل هناك فرص لتحركات أشد قوةً، وأكثر ردعاً؛ كفرض منطقة حظر طيران على الأجواء السورية بهدف حماية المدنيين؟**

- أعتقد أن الحكم من خلال ردود أفعال أمريكية سابقة يبيّن لنا أن الولايات المتحدة لا تنوي التصرف تجاه هذه المسألة بشكل فردي؛ فهي تريد التحرك من خلال المجتمع الدولي عن طريق فرض عقوبات رادعة على سورية من خلال مجلس الأمن، لكن روسيا والصين استخدمتا حق النقض (الفيتو) لمنع فرض تلك العقوبات، بل ذهبتا إلى أبعد من ذلك، ورفضتا حتى إدانة انتهاكات النظام، وأتوقع أن تسعى الولايات المتحدة إلى إيجاد سبل أخرى لفرض عقوبات على سورية، ربما من خلال الجمعية العمومية للأمم المتحدة. لكن أهم ما يمكن استخلاصه هو أن الولايات المتحدة لا تريد مواجهة الموقف بمفردها، والسبب في ذلك يكمن فيما عانته الولايات المتحدة من جرّاء تصرّفاتها الفردية التي أدخلتها في حربين كانت لهما نتائج سلبية عليها؛

ثورتا تونس ومصر .. وجوه اتفاق واختلاف

خسائر الصين وروسيا في ليبيا مؤقتة؛ لأن النظام البراجماتي الجديد في ليبيا سينظر إلى الأفضل بغض النظر عن مصدره



أعني حربي أفغانستان والعراق، وكذلك الأزمة المالية التي تعصف بالولايات المتحدة، والتي تستوجب مراجعة موقف الحكومة الأمريكية من مصروفاتها، بما في ذلك الميزانية العسكرية؛ فالمؤسسة العسكرية الأمريكية ليست على استعداد لتكبّد المزيد من الخسائر. وعندما نفترض إمكانية فرض منطقة حظر طيران على سورية فإننا نسترجع الجدل الذي دار عندما قرّر مجلس الأمن فرض منطقة حظر طيران على ليبيا؛ فلم تكن الولايات المتحدة تنوي القيام بفعل كهذا؛ لأنها ممثّلةً في مؤسستها العسكرية صرّحت بأن فرض منطقة حظر طيران يعدّ مسألة بالغة التعقيد؛ فهي في نظرهم -أي: العسكريين- لا تتمثّل في تحليق للطائرات الحربية فوق رقعة جغرافية معينة فحسب، بل المسألة أكثر تعقيداً بكثير؛ فعليك تقويم قدرات العدو حتى تتمكن من التعامل معها، والجيش السوري قد يشكّل تهديداً أكبر مما كانت تشكّله كتائب القذافي. لذلك أعتقد أن هناك كثيراً من المعضلات التقنية التي قد تتسبّب في تأخير تحرّك ما من هذا القبيل، وهذا لا يعني بالضرورة أن تحرّكاً كهذا لن يحصل على الأرض إطلاقاً. ما يجري الآن لا يتجاوز إيصال بعض المساعدات الإنسانية المحدودة، مع أنها ليست ثابتة، لكن هناك تقارير تتحدث عن مساعدات مالية وتقنية وتكتيكية تقدم للجيش السوري الحر، وأتصور أن هناك نشاطاً ما يجري عند الحدود السورية التركية، لكن لا شيء من هذا يبدو مؤثراً حتى الآن.

*** بوصفك مراقباً لشؤون الشرق الأوسط، أين تقف إسرائيل من كلّ هذا؟**

- أعتقد أن الإسرائيليين لم يفطنوا بعد إلى كيفية التعامل مع ثورات الربيع العربي، وهناك جدل دائر في إسرائيل حول هذا الموضوع؛ إذ يرى بعضهم أن هذه فرصة إسرائيل للوصول إلى القوى الشعبية العربية؛ لأن حكوماتها ستكون منتخبةً وستمثّلها.

قد يكونوا مخطئين في ذلك، لكن هذا جانب من الجدل الدائر هناك. ويرى بعضهم الآخر أن الموقف يدعو إلى التوجّس والتخوّف مما هو مقبل؛ إذ إن الرأي العام في المنطقة مناهض تماماً لإسرائيل، ولأن هذه الحكومات نابعة من صميم الشعوب فإن ذلك من شأنه أن يجعل من الحكومات العربية المقبلة حكومات شديدة العداء لإسرائيل، والأسوأ من ذلك بالنسبة إليهم أن هناك كثيراً من التوقعات التي تشير إلى أن فرص الإسلاميين في الوصول إلى مراكز صنع القرار تبدو كبيرة، وهذا في حدّ ذاته يشكّل تهديداً مباشراً لإسرائيل.

إذاً، الإسرائيليون منقسمون بين مؤيّد ومعارض. هذا تصوّري فيما يخصّ موقف إسرائيل، وإشارةً إلى نظام الأسد فإن بعضهم في إسرائيل يقول: إن العدو الذي تعرفه أفضل من العدو الذي لا تعرفه؛ فالأسد لم يكن صديقاً البتة (أعني حافظ الأسد وابنه)، لكن لا يخفى على الجميع أنه كانت توجد مساحة لتقريب وجهات النظر بين الجانبين السوري والإسرائيلي، والكلّ يتذكر أنه في مدة حكم الرئيس بيل كلينتون كانت سورية قريبة من توقيع معاهدة مع إسرائيل. فهناك من يقول: إن نظام الأسد نظام يمكن التعامل معه، ويمكن عقد صفقات معه، وإن كان عدائياً. وعلى الجانب الآخر، فإن إسرائيل معنية جداً بنفوذ إيران في المنطقة، وهناك أمران لا يعجبان إسرائيل: أولهما أن الأسد ساعد على دعم حزب الله اللبناني، خصوصاً أن حزب الله خاض حرباً مع إسرائيل، وخرج منها منتصراً، وثانيهما أن لسورية علاقات إستراتيجية قوية مع إيران، وإيران اقتربت كثيراً من تطوير قدراتها النووية من وجهة نظر إسرائيلية، وهذا يمثّل مشكلةً كبيرةً لإسرائيل؛ فإسرائيل لن تتوانى عن اتخاذ أيّ إجراء من شأنه إضعاف إيران، وأحد تلك الإجراءات التي من شأنها إضعاف إيران هو تغيير النظام في سورية. هناك انقسام كما هو ملاحظ، لكن هناك أيضاً توجّس مشترك لدى الطرفين من البديل المحتمل، والطرفان لديهما وجهة نظر مشتركة، هي أن الصراع الدائر في سورية قد يكون صراعاً طويل الأمد، وأكبر المستفيدين من الفوضى الشاملة هي القوى المتطرفة والمتشددة؛ فالدول المنهارة تشكّل بيئةً مناسبةً لنشاط مثل تلك الجماعات. إذاً، ليست هناك إجابات شافية لإسرائيل، وأتوقع أن إسرائيل، من خلال مراقبتها ما يجري، تبدو أكثر تخوّفاً مما كانت عليه قبل عام.

الإصلاح في السعودية جاد وشامل، ويوجد إدراك لدى المسؤولين السعوديين بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية

*** يقول بعض المحللين: إن هناك ثلاث دول تعدّ الأكثر تضرراً من سقوط نظام الأسد، هي: إيران، والعراق، وإسرائيل، فما رأيك؟**

- حسناً، أعتقد أن هذا القول يحمل قدراً لا بأس به من الصحة؛ فإذا افترضنا أن نظام الأسد سقط فإن النظام الإيراني سيكون بذلك قد فقد قاعدةً مهمةً جداً في حوض المتوسط؛ مما سيكون ضربةً مدوّيةً للنظام الإيراني، وخامنئي، وأحمدي نجاد، وإن كان أحدهما لا يعجب الآخر.

أما بالنسبة إلى العراق، فإنني لا أظنّ أن سقوط نظام الأسد سيؤثر بشكل كبير في العراق من عدة نواح، لكنني أظنّ لأسباب جيو- إستراتيجية أن النظام العراقي يفضّل بقاء نظام الأسد في السلطة؛ لأن النظامين العراقي والسوري يدينان بولائهما لإيران في النهاية. وبالنسبة إلى العراق، فإن نظاماً كالنظام السوري يعدّ صديقاً، وقد يمنع تسلّل المسلحين إلى الأراضي العراقية، ويحدّ من أنشطتهم عبر الحدود؛ لذا أعتقد أن خسارة العراق بسقوط نظام الأسد لن تكون كبيرةً.

لكن بالنسبة إلى إسرائيل، فإن الأمر كله يعتمد على البديل المحتمل؛ فمن وجهة نظر إسرائيلية بحتة هناك مخاطرة كبيرة في حال مجيء نظام مُعادٍ لإسرائيل ليحكم سورية. وفي الجانب الآخر، هناك مكسب كبير لإسرائيل في حال سقوط نظام الأسد؛ إذ ستنقطع الصلة بين سورية وإيران؛ وهذا من شأنه إضعاف قدرات حزب الله.



المسألتان السورية والليبية .. الجيش السوري يشكل تهديداً أكبر من كتائب القذافي

*** أردتُ أن أسألك عن لبنان وحزب الله؛ ففي حال سقوط نظام الأسد فإن الخريطة السياسية في لبنان ستتغير بشكل كبير، هل يعد هذا من مصلحة إسرائيل أم من مصلحة لبنان؟**

- من غير الواضح بالنسبة إليّ ما الذي سيحدث في لبنان في حال سقوط نظام الأسد؛ فحزب الله لن يختفي من المشهد، ومن يتصوّر اختفاءه فإنه على الأرجح لا يدرك وجود قاعدة شعبية قوية تدعم بقاءه في لبنان؛ فالحزب يحظى بدعم مباشر من إيران بغضّ النظر عن بقاء نظام الأسد من عدمه، وأعتقد أن قدرته على التأثير في القرار السياسي اللبناني ستبقى قائمةً. لكننا إذا نظرنا من زاوية لبنانية بحتة، فإن هناك من هو منزعج من وجود حزب الله كميليشيا بمقدورها التأثير في القرار السياسي اللبناني، وهؤلاء متفائلون بأن حزب الله سيضعف، وسيتحوّل إلى دور دفاعي في حال سقوط نظام الأسد.

وقد تكون وجهة النظر التي تقول: إن الحريري، أو الجبهة السنية الموالية للسعودية، ستعود إلى سدة الحكم، صحيحة، لكن هذا التحول لن يجري بشكل تلقائي.

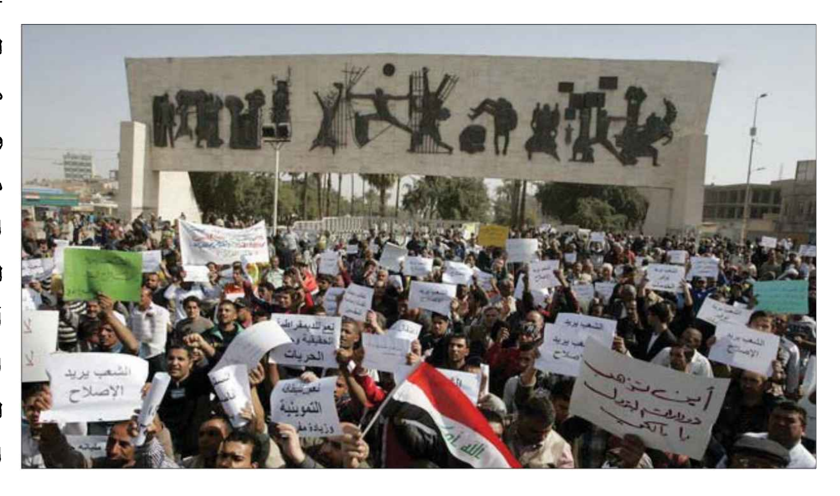
*** قد يفهم كثيرون موقف روسيا المؤيد لنظام الأسد، لكن كيف تقرأ موقف الصين حيال ما يجري؟**

- حسناً، أنا لستُ خبيراً في هذا الشأن، لكنني سافرتُ إلى الصين مؤخراً حيث سنحت لي الفرصة لحضور مؤتمر هناك تمّت فيه مناقشة تلك الموضوعات، وتصوّري المبدئي هو أن الصين ما زالت جديدة على الشرق الأوسط؛ أعني سياسياً؛ فالصينيون يقومون بعمل جيد في تأهيل دبلوماسييهم؛ فدبلوماسيو الصين لا يشابهون دبلوماسيي الدول الأخرى؛ فهم يتحدثون العربية بطلاقة؛ مما يدلّ على أن الصين تقوم بتدريبهم وإعدادهم بشكل جيد، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن الدبلوماسيين هم من يرسمون

سياسة الصين الخارجية، وأعتقد من وجهة نظري الشخصية أن الصينيين ليسوا على دراية كافية بقضايا الشرق الأوسط والعالم العربي، ولا بحدة المواقف والتجاذبات والصراعات الدائرة هناك. وفي الوقت ذاته، ليس لدى الصينيين الاهتمام الكبير بهذه القضايا؛ فهم يعتقدون أنهم لن يحصلوا على الكثير إذا قرّروا الدخول في الوساطات أو الاصطفافات؛ فهم يفضلون الوقوف موقف المتفرج؛ فالولايات المتحدة تؤدي الدور الرئيس في تأمين المنطقة، وليس على الصين أن تقلق.

الأمر الآخر أن الصين ليست القوة العظمى، ولن تكون كذلك على المدى القريب. وعندما تسأل الصينيين عن مواقفهم سيجيبونك ببساطة: إنهم يؤمنون بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، على الرغم من تدخّلهم في شؤون دول محيطة بهم، لكن هذه مبادئهم التي يقولون: إنهم يؤمنون بها. والصينيون لديهم كذلك مصالح اقتصادية قوية ومتنامية، خصوصاً فيما

الإعلام له دور كبير في الثورات، لكن السبب الرئيس لها هو شعور الشعوب بالإحباط من الظلم وفقدان الكرامة



يتعلق بالنفط في الشرق الأوسط؛ فالصين تحصل على ٢٠٪ من صادرات إيران النفطية، لكن حسبما أتذكّر فإن عدداً من المسؤولين الصينيين زاروا الرياض مؤخراً لإجراء محادثات تمّ التكتّم على فحواها، لكنني أعتقد أن المحادثات جرت بشأن تعويض السعودية النفط الإيراني في حال تمّ الضغط على الصين لقبول العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران التي طالما عارضت الصين فرضها. لكن بشكل عام، فإن الموقف الصيني -حسبما يدّعي الصينيون- يتعلّق بمبادئهم السياسية، وقلة المصالح؛ فعندما تنظر إلى العالم بعين صينية بحتة ستجد الشرق الأوسط ليس الجزء الأهم من العالم بالنسبة إلى الصينيين.

*** لكن الصين اصطفّت إلى جانب روسيا عندما تعلّق الأمر بسورية؟**

- كما أسلفت، فإن لدينا مؤتمراً سيُعقد قريباً في سنغافورة، وسيحضره محللون ومراقبون من دول كثيرة، منها الصين، وسيكون هذا الموضوع من ضمن الموضوعات التي ستُطرح للنقاش.

*** لكن هناك وجهة نظر تقول: إن الصين وروسيا لم تحصلا على قطَع من الكعكة الليبية؛ فقد ذهبت كلّ القطع إلى فرنسا وإيطاليا، وأقصد هنا بالكعكة: الاتفاقيات، والمشروعات، وغيرها؟**

- لا أظنّ أن حجم المشروعات الروسية الصينية كان كبيراً في ليبيا؛ إذ تُوجد بالفعل بعض المشروعات هنا وهناك، وبالتأكيد هم يطمحون إلى صناعة المال والتبادل التجاري مع ليبيا، وعندما تولّى النظام الجديد الحكم في ليبيا قرّر بعضهم عدم منح روسيا والصين عقوداً؛ بسبب عدم مساعدتهم الليبيين على التخلص من القذافي ونظامه. أعني أنهم تكبدوا خسائر بالفعل، لكنهم يدركون أنها خسائر مؤقتة وفق حساباتهم؛ فهم يدركون أن النظام البراجماتي الجديد في ليبيا ينظر إلى العروض الفضلى بغضّ النظر عن مصدرها؛ فهي خسارة يمكن تقبّلها.

لكن فيما يخصّ سورية، فإن الروس، ومن قبلهم السوفييت في الماضي، كانت تربطهم علاقات دبلوماسية واقتصادية وعسكرية

وثيقة بالنظام السوري. قد يكون هذا الأمر مؤلماً إلى حد ما بالنسبة إلى الروس، لكن كما تعلم فإن روسيا دولة ضخمة، وسورية دولة صغيرة، ولن يشكّل ذلك خطراً على روسيا، ولن يفسد حساباتها، ولا أظنه سيؤثر أيضاً في حسابات الصينيين؛ فثمة عامل آخر مهم بالنسبة إلى الصينيين يصعب فهمه، ويكمن في وجود أقلية مسلمة كبيرة جداً في الصين، وفي غرب الصين تحديداً، وأنا لا أتحدث هنا عن الإيغور فحسب، بل ثمة مجموعات أخرى كثيرة هناك. والسلطات الصينية تشعر بالقلق من النشاط الإسلامي المنظّم، وفي الجانب الآخر هناك من يرى أن المسلمين في الصين يشكّلون عاملاً إيجابياً مهماً بالنسبة إلى السلطات الصينية في تعاملاتها المستقبلية مع الشرق الأوسط؛ فإذا تمّت معاملة المسلمين الصينيين بشكل جيد فقد تتمكن الصين من تقديم نفسها إلى الشرق الأوسط على أنها تمتلك عوامل مشتركة كثيرة مع العرب المسلمين؛ عوامل ثقافية متعددة، وهذا لمصلحة الصين. لكن حسب تقديري، فإن الوجود الصيني الحالي في الشرق الأوسط ينمو بشكل أساسي من خلال التجارة والأعمال، أما الجانب السياسي فمازال تحت التطوير.

*** في أيّ اتجاه يسير الربيع العربي؟**

– أنا لا أسمّيه ربيعاً عربياً، ولا أظنّ أن هذا المصطلح دقيق؛ فأنا أفضّل مصطلح الثورات العربية؛ لأن الربيع يتطلّب النمو باتجاه معيّن، وحالياً من الصعب أن ندرك في أيّ اتجاه تسير الأمور. لكن من وجهة نظري، فإن هذه الثورات تدعو إلى التفاؤل؛ فهي لحظات تاريخية في تاريخ الشرق الأوسط، لكنها لم تؤتِ أُكُلها بعد؛ فهي بدأت ولن تجني ثمارها على المدى القريب؛ فهذه الثورات في بدايتها، والبداية غالباً ما تكون فوضوية، وقد يسود فيها العنف، وهذا شيء طبيعي، وأعتقد أنه عندما تتغيّر الحكومات يخرج لنا هذا الشكل من الفوضى؛ فإذا ألقينا نظرةً على الثورة الفرنسية نجد أن الفوضى سادت عقب نجاحها، وساءت فيها الأحوال؛ فلا يسعنا أن نحكم على مصير هذه الثورات الآن: هل ستنتج عنها حكومات مدنية تؤمن بالحريات أو حكومات دينية متشددة؟ فهذا شيء يصعب التنبّؤ به، لكن يجب أن تعطي الناس وقتاً ليتأقلموا مع الوضع الجديد؛ فإنه عند التخلص من ديكتاتور ينتاب الناس شعور بالتفاؤل تجاه مستقبل بلادهم ببناء طريق نحو دولة المؤسسات والمشاركة السياسية الفاعلة من كل أبناء المجتمع تحت مظلة القانون. ويدفع الحد من الفساد عجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام، لكن لا يبدو أن هذه الأشياء بدأت بالفعل، أو أنها ستبدأ في القريب العاجل، لكن إذا نظرنا إلى التجربة التونسية فكثير من المراقبين يعتقدون أنها الأنجح حتى الآن؛ فهي تتّجه نحو نظام أكثر انفتاحاً من نظام زين العابدين بن علي البوليسي، ومصر أكبر حجماً من تونس، وحالتها أكثر تعقيداً من الحالة التونسية.

زارنا قبل مدة وفد مصري من جماعة الإخوان المسلمين في سنغافورة، وكانوا يبحثون عن بعض النصائح؛ فهم يعتقدون أنهم سيتسلّمون مفاتيح القوة في مصر؛ فهم بحاجة إلى نصائح لمواجهة المرحلة الراهنة فيما يتعلق بالاقتصاد، والفساد، والسلام الاجتماعي، وإعادة الجيش إلى ثكناته، وغيرها.

أنا لست متشائماً بشأن الوضع المصري، لكن يجب أن تتوقع حدوث بعض الفوضى، وبعض الخطوات إلى الخلف، وأخرى إلى الأمام، وأتمنى أن تحمل الأيام المقبلة مستقبلاً أفضل ولو كانت الطريق وعرةً بعض الشيء، ليس في مصر وتونس فحسب، بل في ليبيا واليمن. وأعتقد أن الوضع البحريني لم يُحلّ بعد، وسيبقى غير مستقر، لكن الحالة الأسوأ هي الحالة السورية، وسنرى بعض الصعوبات في سبيل التغيير والتخلص من النظام المتسلط المتوحش هناك، وهذا ليس بالأمر السهل.

*** من وجهة نظرك هل منطقة الخليج بمنأى عن الثورات العربية؟**

– من وجهة نظري أن الثورات العربية وصلت إلى منطقة الخليج بالفعل، لكن السؤال المطروح هو: ما مدى تأثيرها؟ فقد وصلت إلى البحرين بعض التظاهرات، ولو كانت محدودة بعض الشيء، وقد استجابت الحكومة لبعض مطالب هؤلاء المتظاهرين، وهذه إحدى نتائج الثورات العربية.

وفي المملكة العربية السعودية أنا هنا لآخذ معلومات؛ فأنا لا أعلم مداخل الحراك في السعودية ومخارجه. لكننا قرأنا أن السعودية وعدت بإجراءات فورية لتوزيع المصادر المالية؛ لكبح جماح الاحتجاجات المتزايدة في عدة مناطق. ومن خلال اجتماعاتي غير الرسمية هنا في السعودية مع بعض المسؤولين أدركت أن المسؤولين السعوديين يعلمون تماماً المشكلات

الاجتماعية والاقتصادية التي يعانيها الشعب السعودي، خصوصاً أن السعودية دولة غنية. وأعتقد أن المسؤولين السعوديين لديهم قناعة كبيرة بمعالجة الأمور عن طريق إصلاح شامل يشمل كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك السياسية، وهذا قد يكون ناتجاً من هذه الثورات. أعتقد أن هناك عدة مؤشرات لذلك، لكنها لم تترجم إلى مظاهرات في الشارع، وأعتقد أن البلدين الخليجيين اللذين لم يتأثرا كثيراً بهذه الثورات هما دولتا قطر والإمارات.

*** يرى كثير من المراقبين في الخليج أن المؤثر الجديد القويّ هو الإعلام الجديد، ومعظم القنوات المهمة كالجزيرة، والعربية- مملوكة لقطر والسعودية، وهي أكثر تأثيراً من الإعلام المصري بتاريخه الكبير، لكن من الذي يشكل الضغط هنا؟ فالسعودية أنفقت المليارات لتمويل قناة العربية، وجعلها في مستوى قناة الجزيرة والبي بي سي ، وفي الوقت ذاته فإن الإعلام الفردي الذي يصعب التحكم فيه حتى في امريكا نفسها، والجيل الجديد في منطقة الخليج، الذي خالط كثيراً من الثقافات، يستخدم هذه الوسائل -كالتويتر، والفيسبوك- لتمرير أفكاره ونشرها، كيف ترى تأثير الإعلام؟**

- هذا سؤال مهم جداً يتناوله مراقبو الإعلام بشكل متكرّر. دعني أقول: إن الإعلام التلفزيوني الفضائي كان مهماً جداً في تحريك الجماهير، ونشر أثر الثورات؛ فقد سمعتُ أناساً يقولون: إن الثورات العربية ما كانت لتنجح من دون قناة الجزيرة، وهذا قد يكون من باب المبالغة، لكنه يحمل قدراً لا بأس به من الصحة؛ فعندما رأى الناس ما يحدث في الدول المجاورة أصبح لديهم دافع وإلهام قويّ، وقد بدأت هذه القنوات بالعمل بشكل مستقلّ عن الحكومات، لكن يظهر لنا مؤخراً أن بعض الثورات تُغطَّى بشكل أفضل من الأخرى، وبدا ذلك واضحاً في الحالة البحرينية، وكلنا نعلم ما السبب وراء ذلك، لكنها بشكل عام لا تزال تمتلك تأثيراً قوياً.

ويبدو أن إعلام الفيسبوك والتويتر والتقنية الجديدة للهاتف المحمول مؤثر بشكل كبير؛ فكلنا نعلم أن الفيسبوك أدى دوراً بارزاً في نجاح ثورتي مصر وتونس، لكن المحللين الإعلاميين الذين قرأتُ لهم يقترحون عدم المبالغة في تأثير الإعلام؛ فالإعلام لا يمكنه وحده فعل كل هذا، وفي دراستنا وجدنا أن السبب الرئيس لتلك الثورات هو الشعور بالإحباط من الظلم وفقدان الكرامة؛

وهذا ما دفع الشعوب إلى التمرّد. وعند بحث المسببات التقليدية التي جعلت الأرض خصبةً للثورات نجد في مقدمتها الفقر، وعدم المساواة، والبطالة، والتمييز، والفساد، وغيرها، وفي معظم الدول التي ثارت شعوبها لدينا هذه الظروف الآنفة الذكر، حتى تونس التي تعدّ الأنجح نسبياً بين تلك الدول، ولو اقتصادياً على الأقل، لديها نسب كبيرة من البطالة والفساد وغيرهما.

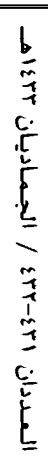
*** لكن الإعلام الجديد ساعد كثيراً على ذلك؟**

- أنا أتفق معك.

من وجهة نظر إسرائيلية بحتة هناك مخاطر كبيرة في حالة مجيء نظام حكم سوري معادٍ لإسرائيل



الحكومة الأمريكية منقسمة على نفسها تجاه سورية؛ فبعضهم يقلقهم علاقة الأسد بإيران وحزب الله، لكن التوجس الأكبر من القدرات العسكرية في سورية



*** قرأتُ في الإنترنت عن وجود المعهد الجمهوري الدولي في القاهرة، الذي يديره ابن السيناتور الجمهوري رامي لحود ذي الأصول اللبنانية، وقرأتُ تقريراً في هذا الخصوص يفيد أن بعض الوثائق تفضح ارتباط هذا المعهد بشخصية نافذة في النظام المصري المنحل تمّ إرسالها إلى الولايات المتحدة لإخفائها، أهذا صحيح أم لا؟**

- لم أقرأ هذا التقرير، والمعهد الجمهوري الدولي مرتبط بنشر الديمقراطية؛ فلم تكن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية مهتمة بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط في وقت سابق، لكن جورج دبليو بوش كان مهتماً بنشر الديمقراطية كما يزعم. في الولايات المتحدة يُوجد المعهد الجمهوري الدولي، والمعهد القومي الديمقراطي، ويرتبط هذان المعهدان بالحزبين الكبيرين في الولايات المتحدة، وهذه المعاهد مدعومة سياسياً بشكل جزئي من خلال منظمات حكومية، لكنها ليست جزءاً من الحكومة. وما تقوم به هذه المعاهد، أو ما تزعم القيام به، هو مساعدة المجتمع المدني على تطوير الديمقراطية في تلك الدول، وقد سارت تلك المعاهد على هذا النهج في عدد من دول العالم على مدى سنوات طويلة، وكثير من دول العالم ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها دولة صاحبة مصالح؛ لذا فإن تلك الدول تشعر بالريبة تجاه تلك المعاهد، وهو ما حصل في مصر؛ فالنظام السابق في مصر قام بسجن سعد الدين إبراهيم لقبوله مبالغ مالية من منظمات أمريكية من خلال مؤسسته، واتهمه النظام السابق بالتآمر وغير ذلك، فأصبح هناك كثير من الشكّ يدور حول تلك المنظمات الأمريكية، والأموال التي تقدمها إلى منظمات المجتمع المدني، والمؤسسات السياسية المصرية. وفي مصر هناك قانون يمنع تسلّم أيّ مبالغ مالية من أيّ جهة أجنبية من دون موافقة الدولة، ومن الواضح أن تلك المنظمات المصرية لم تمتلك الموافقة الرسمية من الدولة، لكن على ما يبدو أنه كان هناك

تفاهم غير رسمي بين تلك المنظمات والحكومة المصرية، لكنه واقعياً عمل غير شرعي، والآن هناك نظام جديد في مصر بقيادة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وعلى ما يبدو فهذا المجلس لا يروق له الضغط الذي تمارسه تلك المنظمات لنزع السلطة منه، وإعطائها برلماناً منتخباً؛ لذا يستخدم المجلس القانون لإيقاف تلك المنظمات.

*** لكنهم يقولون: إن تأثير تلك المنظمات الأمريكية أقوى بكثير من المبالغ المقدمة؟**

– لا أعلم.

*** لكنَ كمَ الوثائق يبدو كبيراً جداً، نحو ٢٠٠ كجم من الوثائق؟**

– لن أُفاجأ إذا علمتُ أن تلك المنظمات تمارس التجسّس، لكن من الطبيعي أن تقوم تلك المنظمات بإرسال تقارير إلى الإدارة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية لإيضاح الوضع الحالي، وما يتطلبه من أمور لنشر الديمقراطية، وقد يبدو هذا العمل شبيهاً بطريقة أو بأخرى بعملية التجسّس، لكن تلك المعاهد تقول: إنها لا تخفي شيئاً.

*** السؤال الأخير، بعيداً من الشأن العربي هناك تقارير تفيد أن كثيراً من الألمان ذوي الأصول التركية بدؤوا بالعودة إلى تركيا للحصول على وظائف في بلدهم الأم، وهناك تقارير أخرى تفيد أن التجارة المشتركة بين الشرق الأوسط وآسيا أصبحت تفوق التجارة المشتركة بين الشرق الأوسط والغرب، هل يمثّل هذا حقبةً جديدةً؟**

– نعم، أظنّ أن هناك حقبةً جديدةً وعلاقات جديدة بُنيت بين الشرق الأوسط وآسيا؛ فالتجارة وإيصال النفط إلى الشرق أصبح أكبر حجماً منه إلى الغرب، ولم يكن الأمر كذلك سابقاً. وهذا يعكس النمو الكبير لكثير من اقتصادات الدول الآسيوية، يقابله انخفاض ملحوظ في النمو الاقتصادي في أوربا وأمريكا الشمالية. ولا نقول: إن هذه التغيرات العالمية، وهذا النمو الكبير في اقتصادات بعض الدول الآسيوية، يقابله انهيار في الاقتصاد الأوربي والأمريكي؛ إذ مازال متماسكاً، لكنه بطيء في النمو، وواحدة من الأشياء التي قمنا بدراستها في سنغافورة هي كيفية تحول آسيا إلى هذه المكانة المهمة بالنسبة إلى الشرق الأوسط، وكيف أصبح الشرق الأوسط مهماً بالنسبة إلى آسيا؟. هذا واضح في الجوانب الاقتصادية، لكنه لم يصل إلى المستوى نفسه في الجانب السياسي، والتعاون الدبلوماسي والإستراتيجي. أما ما يخصّ عودة الألمان من ذوي الأصول التركية إلى موطنهم الأصلي فأظنه خبراً جيداً للألمان والأتراك على حدّ سواء؛ فالاقتصاد التركي ينمو بشكل جيد، وفي الوقت ذاته قد يقلّل هذا من بعض المشكلات التي تواجه ألمانيا.



الإسرائيليون يرون أن العدو الذي تعرفه أفضل من العدو الذي لا تعرفه، وبعضهم قلق من دعم الأسد لحزب الله وعلاقته بإيران

داود فرحان

القاهرة - مصر

زيمبابوي..

زيارة بلد زاره طرزان

استطلاع



غادرنا لندن قبل منتصف الليل على متن إحدى طائرات الخطوط الجوية البريطانية قاصدين هراري عاصمة زيمبابوي. كنا وفداً من أربعة أشخاص للمشاركة في مؤتمر وزراء إعلام حركة دول عدم الانحياز. وهو نوع من المؤتمرات لا معنى له ولا فائدة ومجرد جمجعة بلا طحن، حاله حال حركة عدم الانحياز نفسها التي فقدت بريقها وتأثيرها بانتهاء الحرب الباردة بين العالم الرأسمالي والعالم الشيوعي، ورحيل ثلاثية التأسيس: جمال عبد الناصر، وجواهر لال نهرو، والرئيس الإندونيسي أحمد سوكارنو.



نسبة من يعرفون القراءة والكتابة على الرغم من تخلف زيمبابوي في مختلف المجالات تبلغ ٩٠،٧ %، وهي من أعلى النسب في القارة الإفريقية ودول العالم الثالث

هذه الرحلة الجوية الليلية كانت مملة إلى درجة أن قائد الطائرة اضطر إلى السماح لمن يرغب من الركاب في دخول مقصورة الطيار لرؤية مشهد طالما حلمت شخصياً برؤيته. وقد أخذني العجب؛ لأن الطيار افترض فينا حسن النية، ولم يشك لحظة واحدة في أن أحد الركاب قد يجدها فرصة سانحة لاختطاف الطائرة، وتحويل مسارها إلى أفغانستان مثلاً أو الصومال!.

والحمد لله كان جميع ركاب الطائرة من أنصار الحلول السلمية. ولم يجد الطيار صعوبة في الاعتذار من بعض ذوي الملامح المشبوهة، وأعادهم بلباقة إلى مقاعدهم مع كأس من المنكر على حساب الطائرة!. ولأنني لست من أصحاب الملامح المشبوهة فقد استمتعت برؤية انعكاس وجهي في ذلك الليل البهيم في نافذة الطيار الذي أخبرني مشكوراً أننا نطير الآن فوق الصحراء الإفريقية في جنوب الجزائر.

عدت إلى مقعدي، وقرر وفدنا المحترم لسبب مُحيّر أن يثبت لمن بقي مستيقظاً من الركاب بعد أربع ساعات من الطيران الليلي أن العرب أمة ضاحكة، فبدأنا بسرد النكات الصالحة للنشر وغير الصالحة بصوت عالٍ اعتماداً على أن جميع الركاب عدانا من الأجانب الذين لا يعرفون لغة الضاد، وخيل إليّ أن الطائرة تهتز من هول ضحكنا الملعلع في تلك الساعة المتأخرة من الليل، والطريف أن من كانوا مستيقظين كانوا يضحكون ويقهقهون أسوة بنا مع أنهم لا يعرفون من اللغة العربية إلا اسم علي بابا!. لكن المفاجأة أن أحداً من النائمين لم يستيقظ على ضجيج هؤلاء الأربعة الذاهبين إلى مؤتمر وزراء إعلام دول حركة عدم الانحياز، غير أن المفاجأة الكبرى أنهم استيقظوا حال وصول المضيفة حاملة إفطار الصباح. ونسيت أن أقول: إننا تناولنا طعام العشاء في سماء فرنسا بعد نصف ساعة من الطيران، وحيينا بطل فرنسا الراحل شارل ديغول، ودعونا بالعمر الطويل لقطة فرنسا العجوز بريجيت باردو.

مطار هراري

المهم، ولأن وقت القرّاء ثمين، حطّت الطائرة في الصباح الباكر في مطار هراري الدولي بعد رحلة استغرقت أكثر من عشر ساعات قطعت خلالها ثمانية آلاف كيلومتر. وقرأت لافتة ترحيب كبيرة بالضيوف الكرام الذين هم نحن، ويبدو أن حكومة زيمبابوي كانت تظن أن المؤتمر سينقذ شعب زيمبابوي من البطالة والأمراض والحيوانات المفترسة التي تصول وتجول في ضواحي العاصمة. إجراءات الجوازات في المطار لم تستغرق إلا دقائق معدودة، وهي إجراءات يتساوى فيها المواطنون العاديون

الأميّة تكاد تكون معدومة في زيمبابوي على الرغم من فقرها



والوفود الرسمية الأجنبية. وهنا أقف لحظة لأقارن بين ما نلاقيه في مطارات دول عظمى كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من إجراءات روتينية، وتحقيقات مرهقة، وما لاقيناه في مطار دولة متخلفة فقيرة مثل زيمبابوي من سرعة وترحيب واحترام.

المطار لا يبعد كثيراً من العاصمة، والطريق الموصل بينهما جميل ومحاط بالخضرة من كل جانب. والمناخ لطيف؛ لأن العاصمة ترتفع عن سطح البحر أكثر من ١٤٣٠ متراً، وتقع في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد. المدينة متواضعة المستوى، لكنها حديثة ونظيفة. أما ضواحيها فهي فقيرة جداً، ويعيش فيها الرعاة والفلاحون.

كانت زيمبابوي تُعرف بروديسيا الجنوبية حين كانت مستعمرة بريطانية، إلا أن إيان سميث - زعيم الأقلية البيضاء - أعلن انفصالها واستقلالها عن بريطانيا في عام ١٩٦٥م؛ وهذا ما دفع الأمم المتحدة إلى فرض مقاطعة اقتصادية دولية على الحكومة العنصرية قبل أن تنجح المعارضة الوطنية بزعامة موغابي بعد ذلك بسنوات بإسقاط النظام العنصري، وإقامة جمهورية زيمبابوي، وتشكيل أول حكومة من المواطنين السود في عام ١٩٧٩م. لكن موغابي هذا استحلى كرسي السلطة، ولايزال جاثماً على صدر شعب زيمبابوي حتى اليوم، وقد بلغ من العمر عتياً.

يعود تاريخ زيمبابوي إلى آلاف السنين كما تقول بعض المصادر المعلوماتية، إذ استقر بها الإنسان وبدأ في ممارسة نشاطه في الحياة

في الليلة الأولى في أحد فنادق النجوم الأربع لم أستطع النوم بسبب زئير الأسود وصراخ الحيوانات المفترسة في الغابات المحيطة بالعاصمة. وانتبهت إلى أن هناك ورقة ملصقة على ظهر باب الغرفة تحذر النزلاء من ترك الشبابيك مفتوحة لسببين: أولهما اللصوص، وثانيهما احتمال تسلل بعض الحيوانات للترحيب بالضيوف. وهذه الحيوانات ليست نسانيس أو طيوراً، لكنها أفاعي من النوع الذي كنا نشاهده في أفلام طرزان ملك الغابة!.

حين دعانا السفير العراقي في هراري إلى منزله في أطراف الغابة دارت في رأسي هواجس عن أكلة لحوم البشر، لكن السفير طمأننا ضاحكاً إلى أن هؤلاء القوم تغيرت ذائقتهم فباتوا يفضلون اللحم البشري الأبيض؛ لأنه سريع السلق والنضج بعكس اللحم البشري الأسمر أو الأسود الذي يحتاج إلى وقت طويل للنضج بسبب كثرة (العصاعيص) و(الغضاريف)!. وعلى أي حال، فإن إفريقية لم تعد تلك القارة (السوداء) المتخلفة كما كنا نراها في أفلام السينما الأمريكية والبريطانية التي شوهت تاريخ شعوب هذه القارة المكافحة وواقعها. وأكلة لحوم البشر منبوذون في القارة، وهم قلة نادرة في بعض المناطق المنعزلة عن العالم. وحمدت الله على هذه المعلومات؛ لأنني لا أستطيع منع نفسي من الضحك وأنا أتخيل وفدنا الرباعي لحركة عدم الانحياز جالساً في أربع قدور (حلل) كبيرة معلقة فوق النار، والجياع حولنا يتراقصون ويتصايحون في انتظار من يقول لهم: تفضلوا.. البوفيه جاهز!.

علينا أن نعلم أن نسبة من يعرفون القراءة والكتابة على الرغم من تخلف البلاد في مختلف المجالات تبلغ ٧و٩٠ ٪، وهي من أعلى النسب في القارة الإفريقية ودول العالم الثالث. واستغربت كثيراً؛ لأن شرطي المرور في الشارع يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة، بينما لدينا سفراء عرب لا يعرفون من اللغة الإنجليزية إلا جملة I LOVE YOU (آي لاف يو)، ويعود سبب معرفتهم اللغة الإنجليزية إلى اختلاط السكان بالمستعمرين البيض عقوداً طويلة حتى أصبحت هذه اللغة هي اللغة الرئيسة للبلاد.

النصف الحلو تعيس

يخيل إليّ أن النساء في زيمبابوي هن أتعس النساء في العالم؛ فالمجتمع يفرض عليهن الزواج المبكر، ومعدلات

أعمارهن لا تزيد على ٣٤ سنة؛ بسبب مرض نقص المناعة المكتسبة المنتشر بكثرة في البلاد، وهن يمارسن الزراعة والرعي إلى جانب الرجال، وكن ضحية سهلة كالعادة للحروب القبلية والإقليمية مع دول الجوار.

يتحدث المجتمع في هراري كثيراً عن امرأتين متناقضتين: الأولى تيريراي ترنت، وهي أول امرأة من زيمبابوي تحقق حلمها بنيل درجة الدكتوراه في عام ٢٠٠٩م. وتشجع الدكتورة ترنت الفتيات في بلدها على أن يخبرن المسؤولين بأنهن يردن تأخير الزواج لكي يذهبن إلى المدارس، ونصحت الفتيات أيضاً بأن يذهبن إلى منظمات المساعدات، مثل: اليونيسيف والوكالات الدولية للتنمية؛ طلباً للدعم المباشر. وقالت تيريراي ترنت: إن التعليم هو السلاح الوحيد الذي تملكه النساء لمكافحة الفقر والجوع والمرض والإذلال. وهذه المرأة أرغمها والدها وعمرها ١١ عاماً على الزواج من رجل قالت عنه: إنه كان ينهال عليها بالضرب المبرح يوماً بعد يوم، ويمنعها أيضاً من طلب العلم، لكنها اتصلت بإحدى المنظمات الدولية، فساعدتها على استكمال تعليمها الأوليّ، ثم إلحاقها بجامعة أوكلاهوما الأمريكية حيث نالت البكالوريوس، ثم الماجستير، فالدكتوراه.

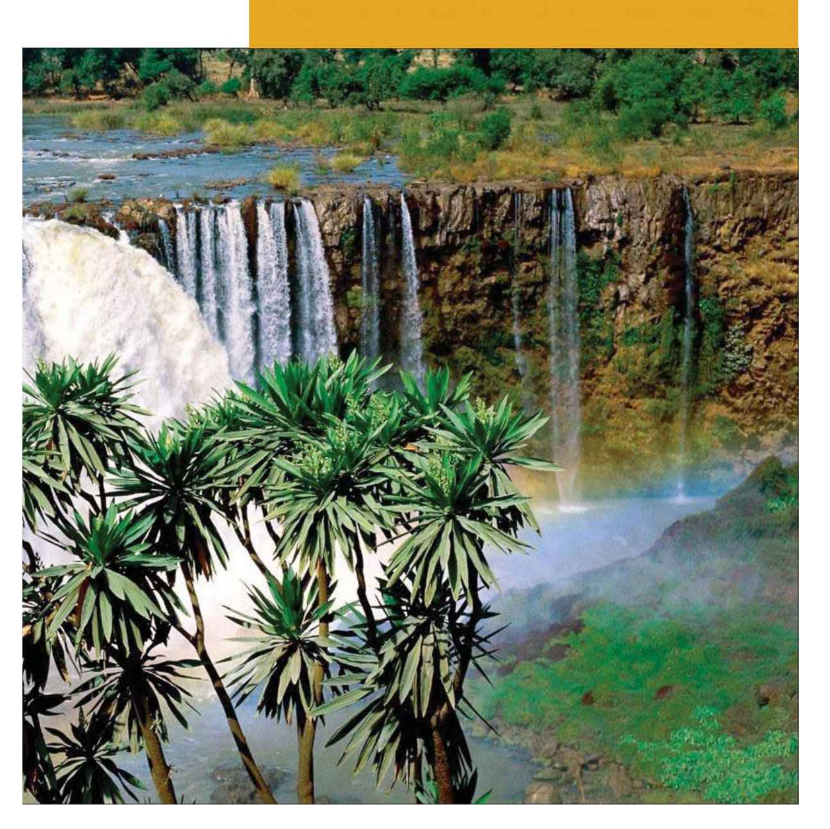
أما السيدة الثانية التي يتحدث عنها أهل هراري، فهي حالة عجيبة؛ إذ أدينت بالاحتيال بعدما تمكنت من خداع حكومة رئيس زيمبابوي روبرت موغابي، وحصلت على نحو مليون دولار!. وقد أوهمت المشعوذة عدداً من الوزراء بأنها تستطيع استخراج وقود الديزل من صخرة صماء!. واستخدمت روتينا مافهونجا، وهذا هو اسمها، في عملية الخداع خزان وقود مهجوراً في الأحراش قرب بلدة تشينهوي في مارس عام ٢٠٠٧م. وتبيّن خلال المحاكمة أنها قامت بملء الخزان بوقود الديزل، وأوصلت به أنبوباً أخفته أعلى الصخرة قبل أن تستدعي مسؤولاً حكومياً بارزاً ليكون شاهداً على هذا الاكتشاف!. وفي إشارة من إصبعها إلى أحد معاونيها قام الأخير بفتح الحنفية وسط دهشة المسؤول الذي رأى وقود الديزل ينساب من الصخرة!.

وقدم فريق عمل أوفده الرئيس موغابي للتحقيق في الأمر تقريراً أفاد بأن أزمة نقص الوقود المستمرة في البلاد اقتربت من نهايتها بعد هذا الاكتشاف، وبدأ مسؤولون حكوميون ورجال أعمال



زيمبابوي بالأرقام

- المساحة ٣٩٠ كيلومتراً مربعاً.
- الأجناس: أربع مجموعات عرقية: الأفارقة الوطنيون نحو ٩٥٪، وأوربيون أغلبيتهم بريطانيون نحو ٣،٥ ٪، والبقية إفريقيون من دول مجاورة، وآسيويون.
- اللغات: الإنجليزية، وهي اللغة الرسمية، ولغة الشونا، ولغة سنديبيل.
- التقسيمات الإدارية: ٨ ولايات ومدينتان.
- المحاصيل الزراعية: التبغ، وقصب السكر، والبن، والقمح، والذرة، وبعض الخضراوات.
- الثروة الحيوانية: الأبقار، والماعز، والخراف، والخنازير، والدواجن.
- الثروة المنجمية: الكروم، والذهب، والنيكل، والإسبتوس، والنحاس، والحديد، والفحم.
- الصناعة: الملابس، والمناجم، والصلب، والكيماويات.



في إمداد المرأة بأموال وسيارات عدة أشهر، إلى أن بدأت مجموعة أخرى من الوزراء في التشكيك في مصداقيتها.

وذكرت صحيفة (هيرالد) الحكومية أنه ثبت لدى القاضي أن مافهونجا مذنبة بالاحتيال على الحكومة بنحو ٥٠٠ مليار دولار زيمبابوي (مليون دولار أمريكي) وخداع موظف عام بإقناعه بقدرتها على استخراج وقود الديزل من الصخر. والطريف أن الإدانة شملت المسجل العام للانتخابات في زيمبابوي بعد أن اكتشف القاضي أنه تولى إمداد المرأة بنحو ١٢٥ لتراً من وقود الديزل، وهو الذي استخرجته من الصخرة، كما أنه أخفاها لديه عندما هربت من الشرطة حتى لا يقبض عليها، وكان هذا المحتال قد تولى إدارة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في البلاد منذ عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٧م!.

> النساء في زيمبابوي هن أتعس النساء في العالم؛ فالمجتمع يفرض عليهن الزواج المبكر، ومعدلات أعمارهن لا تزيد على ٤٣ سنة؛ بسبب مرض نقص المناعة المكتسبة



تاريخ موغل في القدم

يعود تاريخ زيمبابوي إلى آلاف السنين كما تقول بعض المصادر المعلوماتية، إذ استقر بها الإنسان وبدأ في ممارسة نشاطه في الحياة، إلا أنه لا تتوافر معلومات موثقة عن تلك الحقبة. وفي خلال القرن التاسع الميلادي اتجه السكان نحو العمل بالمناجم، فاستخرجوا المعادن وتاجروا فيها، ومع حلول عام ١٠٠٠م قامت قبائل تدعى (الشونا) بتأسيس أول مدينة لها نظام حكم خاص بها، وعرفت هذه المدينة باسم (زيمبابوي الكبرى).

وخلال القرن الخامس عشر الميلادي قامت مجموعة من قبائل(الشونا)، تسمى(كارانجا)، بالانشقاق وتأسيس إمبراطورية أطلق عليها اسم (مواناموتابا)، ومارس شعبها التجارة مع دول وقبائل أخرى، فكانوا يرسلون إليهم العاج والذهب والنحاس، ويستوردون الخزف من الصين، والمنسوجات والخرز من الهند وإندونيسيا.

تعرضت البلاد كغيرها من الدول الإفريقية لفرض السيطرة عليها من قبل الأوربيين، الذين شرعوا في التوافد على البلاد بداية من عام ١٨٨٨م حينما أعطت قبائل (الإندبيلي) حقوق صناعة التعدين والمناجم للمستثمر البريطاني (سيسل رودس). وتدريجياً بدأ التوغل والسيطرة البريطانية، ففي عام ١٨٩٣م قامت شركة (رودس) البريطانية في جنوب إفريقية باحتلال أغلبية أراضي الإقليم، وأطلق على البلاد اسم (روديسيا)، نسبةً إلى مؤسس تلك الشركة.

تسارع بعد ذلك الأوربيون في التوافد على البلاد، خصوصاً بعد اكتشاف الذهب بأراضيها، وأعلنت المملكة المتحدة انفصال كل من روديسيا الشمالية والجنوبية عام ١٨٩٨م، وفي عام ١٩٢٣م أصبحت روديسيا الجنوبية (زيمبابوي الحالية) مستعمرة بريطانية تتمتع بالحكم الذاتي، وفي عام١٩٥٣م أعلنت بريطانيا قيام اتحاد يجمع كلاً من روديسيا ونياسلاند، ويضم: روديسيا الجنوبية (زيمبابوي حالياً)، وروديسيا الشمالية (زامبيا حالياً)، ونياسلاند (مالاوي حالياً).

الإعدام لمن يشاهد ثورتي مصر وتونس في التلفاز!

اتهمت السلطات في زيمبابوى ٤٥ ناشطاً سياسياً بتهمة الخيانة العظمى، وقدّمتهم إلى المحاكمة بتهمة مشاهدة مقاطع تلفازية عن ثورتي الشباب المصري والتونسي.

وبين المتهمين محامون وطلبة جامعات وأعضاء في النقابات العمالية اتهموا بالتآمر للإطاحة بنظام الرئيس موغابي، والتمهيد لتنظيم حركات احتجاجية واسعة النطاق على غرار ما حدث في كل من مصر وتونس. وتصل عقوبة هؤلاء في حالة إدانتهم إلى الإعدام!.

وأعلن إيان سميث – رئيس وزراء روديسيا– استقلال روديسيا من جانب واحد في ١١ نوفمبر عام ١٩٦٥م، وهذا الأمر عدّته الأمم المتحدة عملاً غير شرعي.

شعب فقير.. لكنه مليونير!

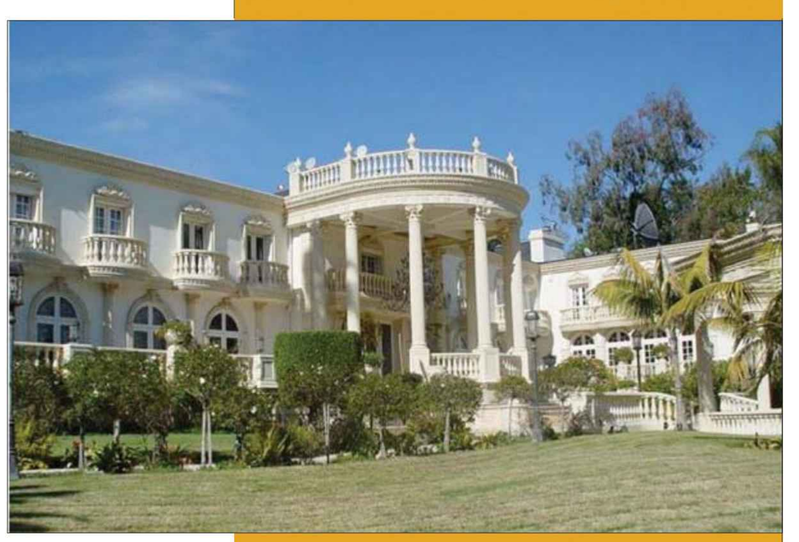
ومع أن نظام الحكم الحالي في زيمبابوي تحالف سنوات طويلة مع دول الكتلة الشيوعية السابقة إلا أنها لم تمد يدها لمساعدة السكان بما يحقق تنمية مستديمة. واكتفت الصين –مثلاً– بإقامة ملاعب لكرة القدم ونافورات وتماثيل في الساحات العامة، وإغراق البلد بالصناعات المقلدة الرخيصة. ويبلغ عدد سكان البلاد نحو ١٣ مليون نسمة، واللغة الرسمية هي الإنجليزية، والعملة هي الدولار الزيمبابوي. وتعدّ زيمبابوي من أفقر الدول الإفريقية، وتحتل المرتبة الـ ٢٣ بينها. والذين يتحدثون عن غلاء الأسعار في بلدانهم يبالغون كثيراً؛ فمن المؤكد أن تلك الأسعار لم تصل إلى مستوى ما هو موجود في زيمبابوي إذ يصل سعر كيلو الطماطم إلى خمسة ملايين دولار محلي!. وزيمبابوي هي البلد الوحيد في العالم الذي يطبع ورقة مالية بمبلغ مئة مليار دولار زيمبابوي، أكرر مئة مليار دولار!.

في زيارتي التقليدية للأسواق لم أجد في الأسواق الكبيرة ما يستحق الشراء، لكني وجدت على الأرصفة صناعات تراثية معظمها من أخشاب الغابة، أو أنياب الفيلة، أو جلود الحيوانات المسكينة. وفضلت طبعاً بعض التماثيل الخشبية؛ لأنني من دعاة الرفق بالحيوان. وتشكل السياحة في زيمبابوي مصدر دخل مهماً في الاقتصاد القومي؛ إذ تمتلك الدولة عدداً من المقومات السياحية الجميلة، إضافةً إلى مناخ معتدل يغري السياح بقضاء إجازات ممتعة فيها للاستمتاع بالمناظر الخلابة، والغابات المفتوحة، والمحميات الطبيعية، وممارسة عدد من الرياضات؛ مثل: التزلج على الماء، ومصارعة الأمواج، وغيرهما.

أريد أن أقول في الختام: إن الذي يزور زيمبابوي، هذا البلد

قصر الأحلام

هذه صورة قصر الرئيس موغابي – رئيس دولة زيمبابوي – في هراري العاصمة، ويمكن أن يطلق عليه قصر الأحلام. الغريب أن هذا القصر الفخم جداً هو لرئيس أفقر دولة في العالم، الدولة الوحيدة في العالم التي انهار نظامها الصحي، وأصبح شعبها من دون مستشفيات حكومية أو مستوصفات جيدة. لقد أنفق الرئيس موغابي أربعة ملايين دولار لبناء قصر الأحلام!.



الجميل بسكانه وغاباته، لابد أن يزور شلالات فيكتوريا، وهي منبع نهر النيل، وتقع على نهر زمبيزي على الحدود بين زامبيا وزيمبابوي، وتعدّ من أكبر الشلالات في العالم، إذ إن عرضها وعمقها يعادلان ضعف عرض شلالات نياغارا في كندا وعمقها وكانت تسمى قبل الاستعمار البريطاني شلالات (أو موسي أو تونيا)، ومعناه بالعربية: الدخان الذي يطلق الرعد، وعرضها ١٫٧ كيلو متر، وارتفاعها ١٢٨ متراً. وقد زار الشلالات في عام ١٨٥٥م المستكشف الأسكتلندي ديفيد ليفينغستون، فأطلق عليها اسمها الحديث؛ نسبةً إلى الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا في ذلك الحين. وكنا قد تعرفنا في مراهقتنا بحيرة فيكتوريا في أكثر من قصة من مسلسلات مغامرات طرزان والقردة شيتا!. وأنا لن أسامح حركة عدم الانحياز؛ لأن مؤتمرها لم يتح لنا أي وقت لزيارة تلك الشلالات؛ فقد كان علينا أن نضع السماعات على آذاننا لنعرف ترجمة خطب أكثر من خمسين وفداً لئلا يدسّ أحدهم كلمة هنا أو هناك تسيء إلى القضية أو الزعيم!. والحمد لله فقد كانت كل الخطب تهاجم الإمبريالية والصهيونية، وهو ما عددناه نصراً أعاد إلينا قيمتنا بعد ما فعلناه من تهريج في الطائرة!.



الرئيس الزيمبابوي موغابي

مع أن نظام الحكم الحالي في زيمبابوي تحالف سنوات طويلة مع دول الكتلة الشيوعية السابقة إلا أنها لم تمد يدها لمساعدة السكان بما يحقق تنمية مستديمة

على أرصفة زيمبابوي صناعات تراثية معظمها من أخشاب **الغابة، أو أنياب الفيلة، أو جلود الحيوانات المسكينة**



الشعر

نكي جيوفاني

ترجمة: محجوب عباس

الرياض – السعودية

الشعر حركة تسابق الغزال في إشراقه
نبيل كالدموع
وأقوى – بما لا يُقاس – من كل العيون..
ونحن الشعراء
ما إن نجد الأمان في الغرف المكتظة بالأجساد
حتى نميل للاعتقاد
بأن ما ينبعث منا في نهاية المطاف
هو الذهب عينه
بينما تتنكّب المشاعر صهوة الصوت العالي
الذي لا يمكن تصريفه بالصمت.
حيناً قبل منتصف الليل
وحيناً آخر قبيل الفجر بقليل
نجلس أمام آلة كاتبة
بعد أن نشدّ معاطف وحدتنا بإحكام
حول أكتافنا

ناسين كل حبيباتنا وأولادنا النيام
فراراً من حصافتنا اللامحتملة
لصوغ قصيدة لا يفهمها أحد
قصيدة لا تقول أبداً: أحبّوني؛
لأن الشعراء يقيمون خارج نطاق الحب
ولا تقول: اقبلوني؛
لأن الشعر لا يتوخّى الرضا والقبول
بل النزاع والمفاصلة
كل ما يقوله الشعر هو: أنا موجود
وكذلك أنت.
القصيدة طاقة خالصة
محصورة أفقياً بين ذهن الشاعر وأذن القارئ
وإذا تمنّعت عن الغناء
ما عليك إلا أن تجدع أذنك
لأن القصيدة الحقيقية محض غناء.
وإذا كفّت عن إشاعة المسرة
فلا بد من إلغاء القلب
لأن القصيدة لا تعدو أن تكون محض فرح
أما القصيدة التي لا ترتاد المجاهل



فهي إنشاء ميت
لا يليق حتى بعقل مغلق
طالما غضّت الطرف عن إسداء رسالتها
في وجه جميع صروف المنايا
الرسالة البسيطة اللجوج التي تقول:
ليس في الحياة ما هو أثمن من الحياة
تلك الرسالة التي يشقى الشعراء
للإفصاح عنها
متدثرين بالكاد
بأثواب العزلة التي لا تريم.



يعد الدكتور شوقي محمد أبو خليل -رحمه الله- معلماً من معالم مدرسة التاريخ الإسلامي في العصر الذي نعيشه، ورائداً من روادها.

شوقي أبو خليل

المؤرخ والمفكر الذي فقدناه

عبدالكريم إبراهيم السمك

الرياض - السعودية

ولكثرة عطاء هذا المؤرخ الكبير، الذي أثرى به مكتبة التاريخ الإسلامي طوال أربعة عقود من الزمن، واتسم عطاؤه هذا بلون جديد من لغة الكتابة التصويرية والجغرافية على قاعدة الأصول المنهجية؛ فمن حقّ هذه المدرسة اليوم أن تحاجج به وبعطائه مدارس التاريخ الإسلامي على مرّ الدهور والعصور في ثراء عطائه التاريخي والفكري، وأكتب عنه ولم ألتقه رحمه الله، وإنما عرفته من موروثه العلمي الكبير، ذلك هو شوقي أبو خليل، الذي نعاه كثير من الشعراء والأدباء والمؤرخين والمفكرين، وواحد منهم الدكتور وليد قصاب -الشاعر المعروف- الذي أقتطف من قصيدته هذه الأبيات:

ما مات أهلُ العلمِ والآثارِ
أسماؤهم تحيا مدى الأعصارِ
شوقي بحرف النور خلد اسمه
وأضافه بجلالةٍ ووقارِ
ما مرَّ ثم مضى كأن لم يأتِنا
أو كان في الدنيا من الأغمارِ
حيثُ اتجهتَ ثمارُهُ مزروعةٌ
ما غادر الدنيا بغيرِ ثمارِ

بيسان وشوقي وولادته

خلّدت لنا ذاكرة التاريخ الإسلامي اسم سهل بيسان بعظيم الذكريات؛ فهو جغرافياً حلقة وصل بين وادي الأردن شرقاً وسهل مرج ابن عامر غرباً، وهو يحتضن مدينة بيسان، إضافةً إلى تسع وعشرين قرية فلسطينية، وهو قاعدة لشبكة اتصالات فلسطين بما يجاورها من الشمال والشرق؛ فمدينة بيسان قاعدة هذا السهل، فتحها المسلمون سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م على يد القائدين العظيمين عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولعلّ هذا السهل يحتضن في ترابه آلاف الصحابة ومقاتلي المسلمين الذين ذهب فيهم طاعون عمواس سنة ١٨هـ، ومنهم شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، حيث لا يزال قبرا هذين الصحابيين موجودين. وفي زمن الحروب الصليبية استرده المسلمون بعد معركة حطين، وقد جاء ذكر هذا السهل على لسان كثير من الرحّالين المسلمين والجغرافيين. وبعد إعلان بريطانيا انسحابها من فلسطين؛ لتقوم على أثر انسحابها دولة إسرائيل بعد إقرار الأمم المتحدة بقيامها، وذلك عام ١٩٤٨م، وضمن خطة تهويد مناطق فلسطين، ومنها سهل بيسان، فقد هاجمت قوات الهاجاناه اليهودية السهل وقراه وقاعدته مدينة بيسان في فجر يوم ١٩٤٨/٥/١م، وكان عددها ثلاثمئة فرد، فاحتلت حصن المدينة، وفي يوم ١٩٤٨/٥/١٢م احتلت القوات اليهودية المدينة، وبعد شهر من هذا الاحتلال طلب اليهود من أهل بيسان مغادرة المدينة والمنطقة، ومَن امتنع عمدت القوات اليهودية إلى حمله في عربات نقل بقوة السلاح، ورمته على الحدود السورية، ويومها كان الدكتور شوقي ابن سبع سنين،

فكان من هؤلاء المُرحّلين من بيسان؛ فبيسان موطن ولادته سنة ١٣٦٠هـ، بما يوافق شهر مايو عام ١٩٤١م، ودمشق الشام دار هجرته؛ فقد عاش فيه سنواته السبع، لكن اليهود سرقوا منه حياة الطفولة التي عاشها فيه، وفي دمشق موطن هجرته أودع فيها ما في جعبته من ذكريات طفولته، ولم يبقَ له من بيسان إلا الذكرى الأليمة ليوم اقتلاعه منه.

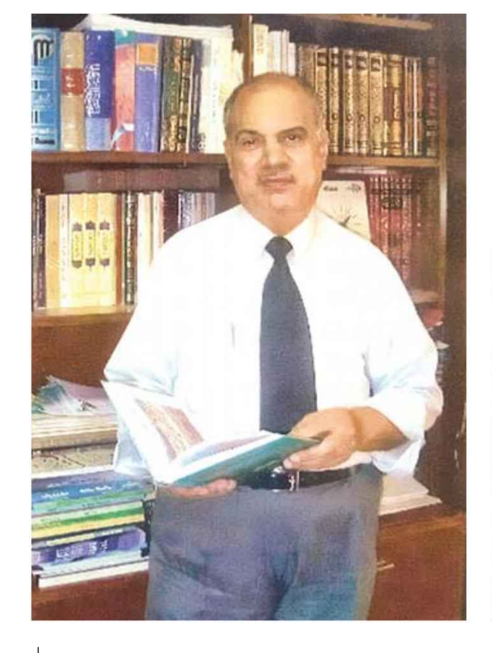
وفي دمشق كانت حضانته؛ فقد وسعت من قبله المقدسيين الذين استوطنوها أيام الحروب الصليبية؛ فلماذا لا تفتح دمشق قلبها لهذا الطفل الوديع الذي أحبّ فيها السيف الأموي، ومع نشأته العلمية سبح في بحار مجد تاريخ هذا السيف، فمضى في دراسة تاريخ الدولة الأموية حتى هيّأ الله له سبيل الكتابة عن ذلك المجد العظيم من باب ردّ الجميل لهذه المدينة العظيمة قاعدة الحكم الأموي، وقاعدة الخلافة الثانية في الإسلام. ففي ظلّ هذا العهد العظيم حكمت دمشق أكبر متّسع جغرافي شعّ نور الإسلام في جنباته، وهذا المتسع لم تصله دولة من دول العالم لا في القديم ولا في الحديث؛ إذ كانت حدوده من الصين شرقاً إلى الأطلسي غرباً، جاعلاً عنوان الكتاب مرتبطاً بمدينة دمشق، والكتاب هو: (دمشق ٩٣ للهجرة: الشمس في ضحاها». والكتاب غنيّ عن التعريف، وكأنه أراد بكتابته هذه كَمّ أفواه الذين نالوا من حكام دمشق في ذلك العهد، وصفحاتهم البيضاء في تاريخ الإسلام وانتشاره، وتلك هي قصة شوقي أبو خليل من موطنه حتى دار هجرته.

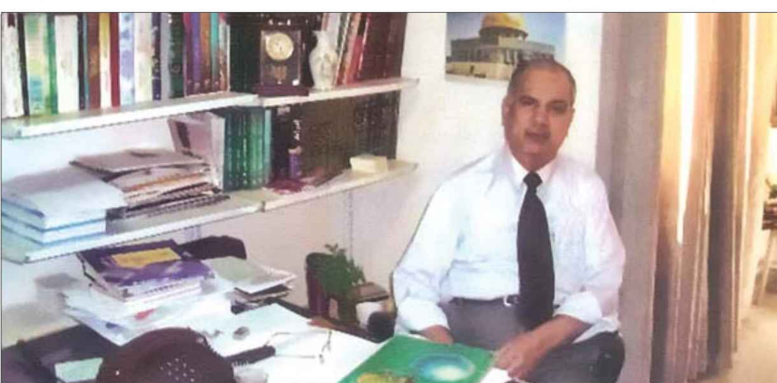
نشأته وطلبه العلم

فتحت مدارس دمشق أبوابها لشوقي أبو خليل وإخوانه ممن هاجروا من فلسطين، فدرس فيها المراحل الثلاث حتى حصل على الثانوية. وبعد حصوله على الثانوية التحق بجامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، فحصل منها عام ١٩٦٥م على الليسانس في التاريخ، وبعد تخرّجه عمل مدرساً في ثانويات دمشق، ثم رئيساً لقسم الامتحانات في مديرية تربية دمشق، ثم موجّهاً عاماً لمادة التاريخ. ولسمو مكانته العلمية في التاريخ اختير عضواً في مديرية المناهج والكتب المدرسية في وزارة التربية. ومن خلال عمله التعليمي تابع دراساته العليا، فحصل على الماجستير والدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية من أكاديمية العلوم في جمهورية أذربيجان. وبحصوله على الدكتوراه هيأ الله له السبيل لأن يكون أستاذاً للحضارة الإسلامية والاستشراق في كلية الدعوة الليبية، كما عُيّن محاضراً في كلية الشريعة بجامعة دمشق، واختير أميناً عاماً لجامعة العلوم الإسلامية والعربية السودانية في دمشق، إضافةً إلى عمله مديراً عاماً للنشر في مكتبة دار الفكر بدمشق من عام ١٩٩١م، إلى أن لقي وجه ربّه -رحمه الله- في ١٤ رمضان سنة ١٤٣١هـ (٢٠١٠/٨/٢٤م). كانت الواجبات عند شوقي أبو خليل أكثر من الأوقات؛ فيومه كله عمل؛ فهو لا يغادر مكتبه عندما يدخل إليه إلا بعمل تكليفي، أو عندما يريد الذهاب إلى بيته مساءً؛ فالوقت عنده له قيمة، ولا تفريط عنده فيه.

علاقته بالكتاب وصداقته له

ابتدأت صداقة شوقي أبو خليل للكتاب منذ المرحلة الإعدادية عام ١٩٥٤- ١٩٥٥م؛ ففي هذه المرحلة الدراسية -كما يقول عن نفسه- «كنتُ أجمع مصروفي، وخاصة منه ما كنتُ أدفعه للحافلة، حيث أتكلف عناء السير على قدمي في سبيل التوفير، وكنت أشتري بما توفر لي الكتب، ولم تنقضِ المرحلة الثانوية حتى أصبح لديّ مكتبة من أربعة أرفف، جمعتها كلها من مصروفي. وأول ما دخل مكتبتي من الكتب هي سلسلة كتب (اقرأ)، التي كانت تصدر في مصر. والكتاب الذي أتذكّر أنني اشتريته بـ(ليرة وربع) سورية هو كتاب (فتوح الشام) للواقدي». ثم مضى بعد تخرّجه في الجامعة في اقتناء كتب الاختصاص من أمّات كتب التاريخ الإسلامي. ومن الكتب التي تأثّر بها وأحبها كتاب (التفكير فريضة إسلامية) للمرحوم عباس محمود العقاد، وكتاب (أباطيل وأسمار) للمرحوم محمود محمد شاكر، والكتاب في محتواه هو دفاع عن أصالة الأمة ضد التغريب والعامية، وقد ردّ فيه على كلٍّ من: طه حسين، ولويس عوض. ولعلّ الواقع الذي آل إليه حاله وحال أمته في فلسطين وفي خارج فلسطين هو ما دفعه إلى السعي إلى استنهاضها عن طريق بعثها من جديد من بوابة التاريخ الحضاري لها في ماضيها؛ لتتجاوز ما آل إليه حالها اليوم، فمضى في هذا الطريق باحثاً وكاتباً ومؤرخاً، وقد أثرى





ظل شوقي أبو خليل يمارس البحث العلمي حتى وفاته

على الرغم من تنوع عطاء شوقي أبو خليل فقد خصّ التاريخ الإسلامي بالجانب الأكبر، والاهتمام الأوسع

بعمله هذا مكتبة التاريخ الإسلامي؛ حتى بلغت مؤلفاته فيه ما يربو على الأربعين كتاباً.

أما ما يخصّ مكتبته الخاصة، فهي ثرية بما تحتويه من نفائس الكتب فيما ينفعه في الكتابات التاريخية؛ فقد ضاق بها بيته ومكتبه الذي يعمل فيه؛ فهو كباحث ومؤرخ يرى أن الباحث لا غنى له عن القراءة واقتناء الكتاب، فكان هذا من أسباب بناء مكتبة خاصة به. ويرى أبو خليل أن المكتبة البيتية من أفضل المغانم للباحث في توفير الوقت له؛ فمن يكون الكتاب لديه، مالكاً له، ليس مثل من يذهب إلى المكتبات العامة؛ مما يسبب له ضياع الوقت ذهاباً وإياباً.

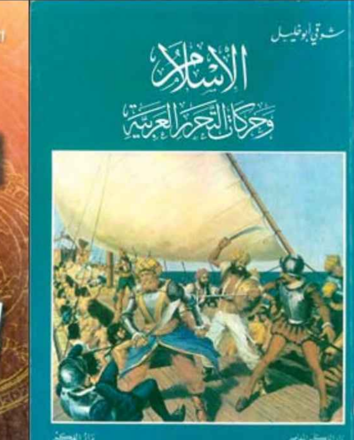
أبو خليل والتاريخ وعطاؤه العلمي

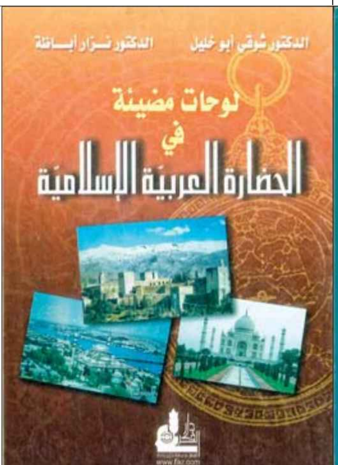
لعلّ الواقع الذي نزل بفلسطين وأهل فلسطين، وأبو خليل

فتحت مدارس دمشق أبوابها لشوقي أبو خليل وإخوانه ممن هاجروا من فلسطين، وأكمل في جامعتها دراسته

من هذا الشعب الذي نُكب بطرده من أرضه ومسكنه، دفعه إلى الاهتمام بالتاريخ، ولعله أدرك أن الأمة لو وعَتْ تاريخها بشكل جيد فلن يصيبها ما أصاب بلده وشعبه. وعندما دخل أبو خليل مدرسة التاريخ أدرك مقولةً خالدةً للمؤرخ الألماني تريتشك عندما قال: «لا أكتب التاريخ إلا في سبيل المجد الوطني والعزة القومية، ولولا هذا لكسرت قلمي».

من هذا الباب ولج أبو خليل مدرسة التاريخ، وبخاصة التاريخ الإسلامي؛ فقد أحبّه وأبغض من يبغضه أو لا يحبه؛ فهو بما كتبه في هذا التاريخ يعدّ رائداً من روّاد مدرسة التاريخ الإسلامي في تاريخنا الحديث والمعاصر من خلال عدد من الوجوه التي ميّزت أسلوب الكتابة المنهجية عنده ولم يعمل بها غيره؛ فقد تجنّب التدليس وسرقة النصوص، متبعاً في أسلوب الكتابة طريقة الإسناد في الرواية إلى مصدرها، إضافةً إلى توثيق النص، مع المحاكاة والاستقراء والاستنتاج والتفسير لأيّ نص تاريخي.
وقد مضى على دخول شوقي أبو خليل عالم الكتابة في التاريخ الإسلامي أربعة عقود ولم يذهب أحد إلى الطعن أو النيل من أيّ عمل من أعماله الجليلة، خصوصاً في هذا العصر الذي نعيشه؛ فهو عصر استلاب الملكية الفكرية وسرقتها؛ فقد استحق -رحمه الله- بموروثه العلمي شهادة الخلق له بمكانته وأهليته العلمية.
ومن جانب آخر، فقد آلم أبو خليل ما أصاب التاريخ الإسلامي





بعض أغلفة كتبه

من سهام الحاقدين على هذا التاريخ من المستشرقين ومن سار على نهجهم من أبناء جلدتنا، الذين نظروا إلى هذا التاريخ ليس بعين واحدة، وإنما بربع عين، فمضوا في التشكيك فيه، والهجوم عليه، كأن التاريخ الإسلامي عندهم بعظيم عطائه، وطول زمن حياته، لم يجدوا فيه إلا الحديث عن القرامطة، وثورة الزنج، والبابكية الخرمية، وحركة الحشاشين، وشخصية هارون الرشيد كما صوّرتها (ألف ليلة وليلة)؛ فوقف في وجه هؤلاء في عدد من الدراسات النقدية لهم التي نُشرت ونالت القبول في الوسط العلمي. والذي دفعه إلى التصدي لهؤلاء هو ما اتّصف به من حبه أمته وتاريخها؛ فقد وجد أن هذا اللون من الكتابة عند هؤلاء الجهلة إنما هو ضرب من ضروب الاختراق الثقافي لثوابت هذه الأمة، وصورة من صور الاستعمار والاستبدال الثقافي لهوية الانتماء؛ فالتاريخ في حياة الأمم هو أساس وجودها وحياتها، وأيّ مساس به هو ضياع لها ولوجودها؛ فتاريخنا هو حاضن حضارتنا الإسلامية التي نفاخر بها تواريخ العالم وحضاراته.

عاش أبو خليل حتى يوم وفاته -رحمه الله- مع موروثه العلمي بتنوع فنونه وعلومه أكثر من أربعة عقود. وقد جاء هذا العطاء المتنوع عنده على النحو الآتي:

علم التاريخ

على الرغم من تنوّع عطاء شوقي أبو خليل -رحمه الله- فقد خصّ التاريخ الإسلامي بالجانب الأكبر، والاهتمام الأوسع، بعيداً في عمله هذا من التدليس أو السرقة؛ فهو صاحب منهج علمي فيما يكتب على طريقة الإسناد في الرواية؛ عملاً بعملية الكتابة التاريخية التي رسمها علماء الأصول في مناهج الكتابة التاريخية، لكنه -والحقّ يُقال- مع عدم خروجه عن الكتابة المنهجية عمد إلى تحديث الكتابة في التاريخ الإسلامي من خلال الاستعانة بأكبر قدر ممكن من الخرائط الجغرافية، والاستعانة بالصور في بعض الكتب التاريخية، بعيداً من أسلوب السرد الذي يكتب به بعض المؤرخين؛ سيراً على ما ذهب إليه الروائيون. فمع كثرة عطائه التاريخي هذا، الذي أخضعه للمنهج العلمي في أسلوب البناء للنصّ ولغة الكتابة، فقد سلم من أقلام النقاد من المؤرخين وألسنتهم.

بلغ عدد مؤلفات شوقي أبو خليل التاريخية نحو خمسة وعشرين كتاباً، جميعها معنية بحروب المسلمين وانتصاراتهم العسكرية في سبيل نشر رسالة الإسلام، ويُلحق بهذه الكتب

في مكتبة شوقي أبو خليل الخاصة من نفائس الكتب ما ينفعه في الكتابات التاريخية؛ فقد ضاق بها بيته ومكتبه

التي أثرى بها مكتبة التاريخ الإسلامي خمسة أطالس تاريخية كان قد توّج بها أعماله التاريخية، فجعلها خاتمةً لها، مستعيناً بالجغرافية الخرائطية، وصور ورموز توضيحية، فكان له قصب السبق بهذا النوع من الكتابة التاريخية. وقد تُرجم عدد منها إلى عدة لغات أجنبية بموجب عقود تمّ توقيعها مع دار الفكر صاحبة الحق والامتياز. وهذه الأطالس الخمسة هي: أطلس القرآن، وهو الذي لم يسبقه فيه أحد، وقد ترجم إلى عدد من لغات العالم، وأطلس السيرة النبوية، وأطلس الحديث النبوي (أماكن - أقوام)، وأطلس التاريخ الإسلامي، وأطلس الدول الإسلامية.

أما الكتب التي ألّفها ونشرها، وكثير منها طُبع عدة طبعات، فهي: القادسية، واليرموك، ونهاوند، وذات الصواري، وفتح الأندلس، وبلاط الشهداء، والزلاقة، وفتح صقلية، ومصرع غرناطة، وبدر الكبرى، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة تبوك، وصلح الحديبية، وغزوة خيبر، وغزوة مؤتة، وفتح مكة، وحروب الردة، وعمورية، ووادي المخازن، والحروب الصليبية: أسبابها، أحداثها، نهايتها.

الفكر الإسلامي برؤية عصرية

لا يختلف الاستعمار الثقافي واستلاب هوية أيّ أمة من الأمم عن الاستعمار العسكري، بل إن الإبادة الثقافية لأصحاب الحضارات الإنسانية هي أخطر ما تواجهه اليوم، وهو ما تعانيه أمتنا العربية اليوم من سياسة الاستبدال الثقافي؛ فسياسة التغريب هذه طالت كل شيء في حياة أمتنا العربية والإسلامية؛ فقد نالت سياسة الاستلاب الثقافي من ثوابت الأمة، وبخاصة الإسلام ورسالته. وأمام هذا الواقع المؤلم تصدّى أبو خليل لهذه الهجمة التغريبية في الفكر والثقافة للنيل من الإسلام ورسالته، فكتب ونشر عدداً من الكتب، هي: الإسلام في قفص الاتهام (تُرجم إلى الفارسية والإنجليزية)، والإنسان بين العلم والدين، وآراء يهدمها الإسلام، وغريزة أم تقدير إلهي؟، ومن صنيع القرآن، وهارون الرشيد، والأَرَك، والعقاب، وعوامل النصر والهزيمة، والهجرة حديث غيّر مجرى التاريخ، وحسين الطائف، وتحرير المرأة ممّن؟، وأحب أن أكون، وأحب أن أعرف تاريخ أمتي، والإسلام نهر يبحث عن مجرى، والإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، والحضارة العربية الإسلامية، والهولوكست الأول في التاريخ محرقة نجران.

قدّمت ذاكرة التاريخ الأندلسي لشوقي أبو خليل الصورة الحقيقية لواقع النهضة الإسلامية التي عاشتها الأندلس في ظلّ الحكم الإسلامي

النقد على قاعدة الأصول وعلم المصطلح

هذه المجموعة من الكتب النقدية عند شوقي أبو خليل كان الدافع إليها هو غَيْرته على دين الله ورسالة الإسلام، وحاضنه هو التاريخ الإسلامي لسلف هذه الأمة؛ فقد وقع هذا التاريخ في مرمى أعدائه من المستشرقين ومن سبح في فلكهم؛ فجاء ما كتبه في نقد أعمالهم في دراسات تمّ نشرها له ردّ فيها رميتهم بعد أن بيّن أن هؤلاء الطبقة من الكتّاب الذين قصدوا النيل من سلف هذه الأمة وماضيها العظيم إنما اعتمدوا فيما كتبوه على ما ذكره وكتبه بعض الشعوبيين من أمثال ناصر خسرو الفارسي -صاحب كتاب (سفرنامه)- ومن دار في فلكه. ومؤلفاته في هذا الجانب هي: فيليب حتي في الميزان، وكارل بروكلمان في الميزان، وآراء يهدمها الإسلام، وهارون الرشيد: في بيان قدره وفضله ودينه (رداً على الصورة الإعلامية والاستشراقية التي قدمتها شاشات التلفزة في هذه الأيام، كما قدمها كتاب: ألف ليلة وليلة)، والإسلام في قفص الاتهام (رداً على المفتريات المعاصرة التي نالت من الإسلام ورسالته في ظلّ المصطلحات الجديدة؛ كالإرهاب وصلته بالإسلام، والتطرف الإسلامي، وبيّن فيه -رحمه الله- مكانة الإسلام، وسمو رسالته الإنسانية).

كتب الأطفال

لم يبخل الدكتور أبو خليل على الأبناء من أطفال هذه الأمة في رسالته الكتابية؛ فقد خصّ الصغار بما خصّ به الكبار، فكتب



جانب من حفل تأبين شوقي أبو خليل

لا يختلف الاستعمار الثقافي واستلاب هوية أيّ أمة من الأمم عن الاستعمار العسكري، بل إن الإبادة الثقافية لأصحاب الحضارات الإنسانية هي أخطر ما تواجهه اليوم

ابن الفقيد يشكر الحضور



من حفل تأبينه في دمشق

لهم في الجوانب التاريخية والتربوية والتوجيهية ما يحصّنهم من أيّ اختراق ثقافي غربي لا يستقيم وشريعتنا الإسلامية بعد أن غزت هذه الثقافات بلداننا وبيوتنا وأطفالنا من خلال المطبوعات، والروايات، والتلفزة، وغيرها من الرسائل والوسائط التغريبية. وقد تجاوز ما كتبه أبو خليل لهم أكثر من مئة كتيّب صغير؛ بهدف تنوير عقولهم وبصائرهم ضد أيّ هجمة تغريبية تريد النيل من هويتهم الثقافية التي تنتمي إلى واقع الثقافة الإيمانية والحضارة الإسلامية. وهناك عدد من الأعمال العلمية التي لم يتّسع المجال لنا للحديث عنها، لكنها أعمال عظيمة، وجليلة، ومتنوعة المفاهيم والأغراض، خصّها أبو خليل بالدراسة لما لها من رسالة هادفة في الانتصار لماضي هذه الأمة؛ لتكون رسالة سلف عظيم لخلف كريم.

شوقي أبو خليل في عيون محبيه

«شهادة الحق من شهادة الخلق».. هذا ما ذهب إليه عدد

كبير من محبي أبو خليل؛ ففي سنة ٢٠٠٤م جرى له حفل تكريم كبير في دمشق حضره عدد من العلماء والمؤرخين وأهل الفضل، وفي الحفل ألقيت كلمات عدد من المشاركين، كلها تثني على الدكتور أبو خليل في بيان قدره وفضله بما خدم به أمته ووطنه من خلال تاريخ هذه الأمة العظيمة. والكتاب الذي صدر عن دار الفكر تحت عنوان: (علماء مكرمون: شوقي أبو خليل.. بحوث ومقالات مهداة إليه) احتوى على أكثر من عشرين بحثاً أُهديت إليه -رحمه الله- ونُشرت في الكتاب.

غرناطة وأبو خليل

قدّمت ذاكرة التاريخ الأندلسي لشوقي أبو خليل الصورة الحقيقية لواقع النهضة الإسلامية التي عاشتها الأندلس في ظلّ الحكم الإسلامي؛ فقد خلد تلك الصورة في ذاكرته، وذات يوم قصد الرحلة إلى إسبانيا لزيارة الأوابد والشواهد الإسلامية التي ما زالت تتحدث عن صورة هذه الحضارة العظيمة، فزار غرناطة، ووقف عند ساحة باب الرملة التي أُحرقت فيها كتب ابن رشد الأندلسي، وامتلأ قلبه حسرةً من تلك الذكرى الأليمة. وفي المساء عاد ثانيةً إلى زيارة ساحة باب الرملة، وفي صباح اليوم الثاني حُمل إلى المستشفى ليرقد فيها عشرة أيام؛ نتيجة صدمة قلبية أصابته بسبب ما اعتراه من الألم والحزن لضياع هذا الماضي العظيم من تاريخ هذه الأمة، التي كانت معاهدها العلمية تستقطب أبناء أوربا للدراسة فيها يوم أن كانت أوربا يسودها الظلام والجهل.

الإسلام وحركات التحرر العربية

هذا الكتاب كتبه أبو خليل عام ١٩٧٥م، وهو من الكتب النفيسة؛ إذ كتبه في ظلّ ما أصاب الأمة من نكبات عندما غرق مفكروها في بحر الفكر القومي، متناسين فضل عدد كبير من علماء هذه الأمة وقدرهم في جهادهم ضد المستعمرين من إنجليز وفرنسيين؛ فقد تناول فيه ترجمة عظماء هذه الأمة من أبنائها العلماء الذين كان لهم شرف الجهاد ضد المستعمرين، وهو لم يستثنِ قطراً أو بلداً، بل تناول أعمالهم التي خلّدت أسماءهم في ذاكرة تاريخ هذه الأمة؛ كالجزائري، والخطابي، وابن باديس، وعمر المختار، والشيخ محمد كريّم الذي واجه قوات نابليون في الإسكندرية، وأعدمه نابليون أمام الأزهر، وعمر مكرم. ومن فلسطين: الشيخ أمين الحسيني، والآلوسي من العراق، وسليمان الحلبي من سورية. وهو كتاب عظيم في تناول تراجم هؤلاء العلماء المجاهدين؛ فقد كانوا في طليعة قادة الجهاد لتحرير البلاد والعباد.

الهولوكست الأول في التاريخ محرقة نجران

إن الهولوكست الذي تشهده فلسطين وأهل فلسطين على يد اليهود لم يكن هو الأول الذي قام به اليهود؛ فهناك أول هولوكست حفظه التاريخ في ذاكرته، ووثّقه كتاب الله تعالى في سورة البروج، التي تناولت قصة أهل نجران ومحرقة الأخدود؛ فقد برهن الدكتور أبو خليل على أن الهولوكست الذي يدّعي اليهود أنهم عاشوه على يد النازيين كذّبته كل الدراسات العلمية، ولم يكن في الحقيقة سوى خدعة إعلامية بصناعة يهودية، وكان من أعظم غنائم اليهود في الحرب العالمية الثانية؛ فقد عجّل هذا الحدث بإيفاء القوى الدولية وعدها في فلسطين، وكان لليهود ذلك، ثم جعل اليهود منه سيفاً مسلطاً على رقاب الإنسانية جمعاء، فمن ينكره يُدان بأنه من أعداء السامية. وساق أبو خليل البراهين على تكذيب هذا الهولوكست في مقدمة كتابه ه ذا، ثم جاء بالأدلة على محرقة نجران، وما أقدم عليه اليهود بحق نصارى نجران. واعتمد في توثيق روايته هذه على المصادر الحبشية، والرومانية البيزنطية، والقبطية، وتوّجها بكتاب الله العزيز، الذي تناول القصة كما أسلفت في سورة البروج؛ إذ خصّهم الله بخصوصية تداول قصتهم إلى يوم الدين.

وفي الختام، رحم الله فقيدنا الدكتور شوقي أبو خليل، بوصفه رائداً من روّاد مدرسة التاريخ الإسلامي في تاريخنا الحديث والمعاصر؛ فقد جعل سلاحه قلمه في خدمة أمته ودينه وتاريخه؛ فالرصاصة تقتل نفساً واحدة، أما القلم فإنه يحيي أمةً، وهو ما قصده فقيدنا بعد أن سطّر اسمه بحروف من ذهب، بما خلّفه من موروث علمي أثرى به مكتبة التاريخ الإسلامي، وإن ثلاثاً وأربعين سنة من حياته -رحمه الله- في التأليف لا تكفي مثل هذه الدراسة.

الشفيع ود موسى و(دهيث).. تلك البقرة البيضاء الوادعة

عبدالمنعم حسن الملك عثمان
المدينة المنورة - السعودية

قصة

كانا شامخين وساطعين وساحرين: القمر وقد اكتملت دورته وأصبح بدراً، وهو بقامته الفارعة المديدة وقد ألقى بجسده المتداعي على (عنقريبه)[1] (الهبّاب) -سريره- العاري من الفرش ومن الوسائد، متكئاً على حباله الجلدية المشدودة القاسية المصنوعة من جلد البقر، وقد وضع ساعده الأيمن تحت رأسه الأصلع اللامع الحاسر، المتداعي تحت قبة السماء الفضية المتلألئة، لا يفصله عنها سقفٌ، ولا يحجبه حجابٌ، وعلى مقربة منه وهج نارٍ يستعر تحت قدرٍ انكفأت عليه أميرته، تعالج همّه وهموم بطون جائعة -متحرية غير متعشّية- انهمك أصحابها في لهوٍ صادح حول كيمانٍ من الأغنام والشياه شبه الهامدة، التي ألفتهم وألفوها، يحرسها ويرقبهم كلبٌ ضخم الجثة، عريض الصدر، مهيبٌ، خفيفٌ عند الملمات والنوازل، ثقيلٌ عند الفرار، فنامت عن ثغائها، وتولّت عن اجترارها، ولهت عن عبث الصبية وضجيجهم، وأسبلت جفونها.

تعاريج، وفوضى، وروائح متباينة، وأصوات متداخلة، وتفاصيل نصفها مُغطّى مستور، والآخر مُلقًى على قارعة الطريق، يجاهر ببوحه، غير مبالٍ، في تناغم غير متآلف، لكنه بديع.

جثته، فألفيته وهو ممدود كلوح برونزي مطعم بالعاج، عليه ثوبٌ من نفيس الدمور، وتحته حذاء من أمتن الجلود، تبيّن تعاريجه ما طواه من وهاد ومهاد، تجاوره عصا جانبت البهاء بمثلما أخذت من القوة، تهابها الرؤوس، وتخشاها الفتن.

ممدودٌ لا يحدّه جوار، ولا يخشى طرفة عين، منبسطٌ كأنه محيطٌ غفلت عنه الريح فهدأ، وغالب الجذر فامتدّ.

حيّيته، فنهض منشرحاً، نشيطاً، متوثباً، متحللاً من عبء أعوامه السبعين. عانقني باسطاً يد التحية والترحاب، أجلسني ثمّ جلس، تداعى على أريكته كأنه أميرٌ متوّجٌ، من تحته عرشٌ من الرضا والقناعة والسكينة، إيوانه -هبّاب- لا تغشاه عاصفات، ولا تهزّه تقلبات.

مدّ ذراعه الطويلة، وأدخلها تحت سريره، فخرجت بصيدٍ ثمين، إناءٌ قشيبٌ، ابيضّت ملامحه، من لبن حليب، مدّه لي فرددته شاكراً، فأعمل فيه شار به الكثّ واجترعه، ثم تجشأ حامداً شاكراً، تعلقت حبيبات بيضاء منه بسيبات شعره، فمسحها بطرف ثوبه، ثم ابتدرني قائلاً: بقراتكم راحن «مو كدي»[2]؟، فأجبته بهزةٍ من رأسي، فما كان منه إلا أن دسّ قدميه العريضتين داخل حذائه الضخم المجعد الوجه قائلاً: «هسّع (بلقاهن)[3]، البقرات ما بروحن بعيد، هن (بِيولفن)[4] على محل رتعتن القديمة».

مضيت خلف خطواته المتواثبة إلى أن جاء بي على مشارف (حواشات)[5] القطن منكفئاً عليها، منقباً بين السويق والساق يفرد الحشائش بكفين مجربتين، ثم ابتدرني بهدوء واثقٍ قائلاً لي: «شوف! هاده أترن»[6].

لتستمر الرحلة الباحثة اللاهثة المتعقبة بين سيقان القطن الخضراء التي لا تزال بكرةً نضرةً، تقبض بين أصابعها المضمومة سراً يجمع بين المتناقضين الأبيض والأسود، القطن وبذرته. سرنا ومن تحتنا ومن فوقنا بحرٌ من شعاع وضياء وألَق، فجأةً لاحت أخيلتهن وبرق ماء عيونهن، وتطاولت أعناقهن فزعاً، فصحت لهن: هيه هذا أنا، فتراخى فزعهن، واطمأن مقامهن، وانشغلن بما بين أيديهن من حشائش.

اقتربت منهن، فإذا القطيع تتوسّطه (دهيث)؛ تلك البقرة البيضاء الوادعة التي كنّا من وداعتها نعبر من تحتها جيئةً



وذهاباً من دون أن نخشى على طفولتنا الشقية المهذارة من ضيقٍ لها، تعقبه رفسةٌ أو نطحة.

كانت تبادلنا حباً بحبّ، تهشّ للقائنا ونهشّ لها، نشرب من بين فخذيها المعطاءين لبناً سائغاً وسمناً نشتمّ ذكاء رائحة الحياة فيه، عانقتها غير مبالٍ بغيرة القطيع، فطاوعتني، وتقدمته إلى حيث مخدعها ومخدعه، فانثال خلفها في اصطفافٍ متدفقٍ وأنا من خلفه أعدو بينما يداي تلوحان للشفيع ود موسى وهو يهوي بسبعين قد تراكمت فوق خطوه عائداً إلى عرينه.

الهوامش

(١) سرير من حطب، منسوج بجلد البقر، صغير الحجم، خفيف؛ ليسهل حمله، سُمّي هبّاباً لكون الهواء يمرّ عبر الفتحات التي بين نسيجه، وهو لا يحتاج إلى فرش.

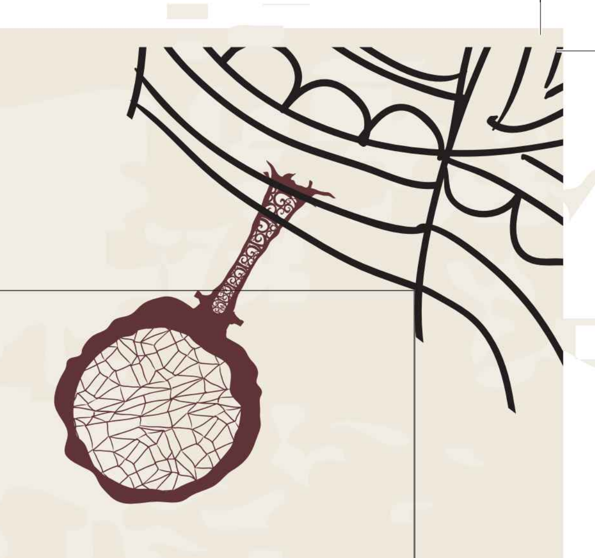
(٢) أليس كذلك؟!.

(٣) أعثر عليهن.

(٤) حرف الباء لازمة تلحق بالفعل المضارع في عامية أهل السودان.

(٥) الحواشات: هي المزارع التي تُقام في المشروعات الزراعية الحكومية في السودان، وهي قريبة صلة بمفردة حوش التي تعني المنزل، وهي من حاش يحوش حوشاً؛ فكأنها اسم مكان.

(٦) انظر! هذا هو أثرهن.



كناشة التراث

من ترجمة محمد بن داود الظاهري المتوفى سنة ٢٩٧هـ

قال أبو محمد بن حزم: كان ابن داود من أجمل الناس، وأكرمهم خلقاً، وأبلغهم لساناً، وأنظفهم هيئة، مع الدين والورع، وكلّ خلّة محمودة، محبباً إلى الناس، حفظ القرآن وله سبع سنين، وذاكر الرجال بالآداب والشعر وله عشر سنين، وكان يشاهد في مجلسه أربعمئة صاحب محبرة، وله من التآليف: كتاب (الإنذار والإعذار)، وكتاب (التقصي) في الفقه، وكتاب (الإيجاز)، ولم يتم، وكتاب (الانتصار من محمد بن جرير الطبري)، وكتاب (الوصول إلى معرفة الأصول)، وكتاب (اختلاف مصاحف الصحابة)، وكتاب (الفرائض)، وكتاب (المناسك). عاش ثلاثاً وأربعين سنة. قال: ومات في عاشر رمضان سنة سبع وتسعين ومئتين.

سير أعلام النبلاء للذهبي: ١١٠/١٣.

من ترجمة أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ

قال الخطابي: حدثني عبدالله بن محمد المِسْكي، حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود - رحمه الله - قال: كنت مع أبي داود ببغداد، فصلينا المغرب، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق - يعني وليّ العهد- فدخل، ثم أقبل عليه أبو داود، فقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقتِ؟ قال: خِلالٌ ثلاثٌ، قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً؛ ليرحل إليك طلبة العلم، فتعمر بك؛ فإنها قد خربت، وانقطع عنها الناس؛ لما جرى عليها من محنة الزنج، فقال: هذه واحدة. قال: وتروي لأولادي (السنن)، قال: نعم، هات الثالثة، قال: وتفرد لهم مجلساً؛ فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة. قال: أما هذه فلا سبيل إليها؛ لأن الناس في العلم سواء.

سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٠٢/١٣.







الرياض تتوشح ثقافة

احتضنت الرياض في غضون مدة وجيزة عدداً من الفعاليات الثقافية المتميزة، ليس على مستوى المملكة فحسب، وإنما على المستوى العربي والإقليمي والدولي.

ويبرز هذا الحراك الثقافي العميق في أبعاده وأهدافه الدور المركزي للمملكة في المحفل الدولي، ويؤكد ما أصبحت تحظى به الرياض من مقدرات الإسهام الفاعل في رسم الخريطة الثقافية العربية، وتشكيلها بما يجسر العلاقة بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة، وبينهم وبين الآخرين. وفي الأسطر الآتية رصد لأهم تلك الفعاليات ومحاورها وأبعادها.

رصد: حسين حسن حسين
هيئة التحرير

مهرجان الجنادرية..

تراث وحراك ثقافي واقتصادي وتواصل حضاري

حظي المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) بإقبال مئات الآلاف من الزوار، الذين اجتذبتهم القرية التراثية بما اشتملت عليه من حرف تقليدية من مختلف مناطق المملكة. كما تميّزت أجنحة المناطق بتنوعها واشتمالها على عناصر التراث المختلفة فيها من حرف وأزياء ومأكولات وأهازيج.

ولم يكن الجمهور الزائر، الذي وصل في بعض الأيام إلى مليون زائر، كلهم من منطقة الرياض، وإنما اجتذب المهرجان المواطنين من مناطق المملكة الأخرى؛ مما أوجد حراكاً اقتصادياً في الرياض التي وفد إليها أيضاً مواطنون من دول الخليج بعد أن أسرهم مهرجان الجنادرية بصيته وشهرته.

وقد رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- في يوم الأربعاء ١٦ ربيع الأول سنة ١٤٣٣هـ/ ٨ فبراير ٢٠١٢م حفل افتتاح الدورة السابعة والعشرين للمهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني.

وأكد صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله ابن عبدالعزيز -وزير الدولة، عضو مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني، رئيس اللجنة العليا للمهرجان- أن مسيرة المهرجان الوطني تمضي بتوفيق من الله أولاً، ثم بالرعاية والدعم اللذين يحظى بهما المهرجان من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله. وقال سموه: إن هذه الرعاية السنوية للمهرجان من قيادتنا -أيّدها الله- هي وسام شرف للحرس الوطني وللمهرجان ولكل اللجان العاملة، وهي أيضاً دعم لمسيرة الثقافة والإبداع في المملكة وفي العالم العربي. ونوّه سموه بالمشاركات المتميزة في المهرجان لدول مجلس التعاون الخليجي بشقيها الرجالي والنسائي. ورحّب سموه بمشاركة دولة كوريا الجنوبية الصديقة ضيف شرف في (جنادرية ٢٧)، معرباً عن اعتزازه بهذه المشاركة بوصفها إحدى إضافات المهرجان الوطني التي يتمّ خلالها تعرّف ثقافات الدول الشقيقة والصديقة وتراثها.

وأوضح معالي الأستاذ عبدالمحسن بن عبدالعزيز



الجنادرية .. وعاء التراث الوطني



الفنون الشعبية.. حضور قوي في الجنادرية

التويجري -نائب رئيس الحرس الوطني المساعد، نائب رئيس اللجنة العليا للمهرجان- أن المهرجان يواصل رسالته في تعميق العلاقة بين ماضي هذه الأمة وحاضرها، وتفاعله مع القضايا الملحة التي تهمّ الأمتين العربية والإسلامية؛ إذ كان لمحبي الثقافة والباحثين عن المناقشات الجادة في قضايا العصر حضورهم من خلال سلسلة من المحاضرات واللقاءات الثقافية التي تناولت موضوعات معمقة، من أهمها مشروع الملك عبدالله الإصلاحي لمكافحة الفساد. وكان من أهم عناوين النشاط الثقافي في المهرجان: قضايا المجتمع والمرأة والشباب والتعليم: طموحات وتطلعات ومعوقات، والعرب وإفريقية، والمثقف العربي والمتغيرات، والعرب وتركيا والأمن الإقليمي، والعرب وإيران، وإبراهيم خفاجي إنساناً وشاعراً، والعلاقات السعودية الكورية وآفاق المستقبل، والجيل والإعلام التفاعلي والمجتمع.

واستضاف المهرجان هذا العام كوريا الجنوبية، التي اختيرت ضيف شرف، وتميّز جناحها بالمزاوجة بين التراث التقليدي وتقنيات العصر، التي تعدّ كوريا الجنوبية واحدةً من الدول التي شهدت طفرةً تنمويةً رائدةً، حققت لها نقلةً نوعيةً في كلّ جوانب حياتها. وتجسّد مثل هذه المشاركة حوار الحضارات، الذي يمثّل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رائداً له بدعوته الصادقة إلى أن يكون الحوار وسيلة التفاهم بين الشعوب.

ونظّم المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) حفل تكريم لرؤساء الوفود المشاركة في فعالياته بحضور الأستاذ سعود بن عبدالله الرومي - المدير العام للمهرجان - عبّر فيه عن شكره وتقديره لكلّ من ساهم وشارك في المهرجان، وقام بتقديم الدروع التقديرية لرؤساء الوفود المشاركة. وشكر العقيد خالد المقبل -مدير المركز الإعلامي بالجنادرية- الإعلاميين لاهتمامهم برصد فعاليات الجنادرية، ونقل أخبارها.

جائزة خادم الحرمين الشريفين العلمية للترجمة

انطلقت جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة من رؤية الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- في الدعوة إلى مدّ جسور التواصل الثقافي بين الشعوب، وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات، وتكريماً للتميّز في النقل من اللغة العربية وإليها، واحتفاءً بالمترجمين، وتشجيعاً للجهود المبذولة في خدمة الترجمة.

وتهدف الجائزة إلى تفعيل التواصل الفكري والحوار المعرفي والثقافي بين الأمم، والتقريب بين الشعوب؛ لكون الترجمة أداةً رئيسةً في تفعيل الاتصال، ونقل المعرفة، وإثراء التبادل الفكري، وما لذلك من تأصيل لثقافة الحوار، وترسيخ لمبادئ التفاهم والعيش المشترك، ورفد لفهم التجارب الإنسانية والإفادة منها.

وتتخطى جائزة خادم الحرمين الشريفين بعالميتها كلّ الحواجز اللغوية والحدود الجغرافية، موصلةً رسالةً معرفيةً وإنسانيةً، ومساهمةً في تحقيق أهداف سامية تتبنّاها المملكة، ومترجمةً جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ومبادراته الراعية للسلام، والداعية إلى الحوار والتآخي بين الأمم.

وقد احتفلت الجائزة في إطار مهرجان الجنادرية بحضور صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز -نائب وزير الخارجية، وعضو مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ورئيس مجلس أمناء جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة- بإعلان نتائج الجائزة في دورتها الخامسة لسنة ١٤٣٢هـ في ١٩ ربيع الأول سنة ١٤٣٣هـ/ ١١مارس ٢٠١٢م.

زيادة قيمة الجائزة

وقد رحّب الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز -رئيس مجلس أمناء الجائزة- بالكوكبة الفكرية والثقافية والإعلامية من جميع أنحاء العالم في ظلّ التجمع الثقافي والمعرفي في المهرجان





الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز يكرم الفائزين بالجائزة

تهدف الجائزة إلى تفعيل التواصل الفكري والحوار المعرفي والثقافي بين الأمم

الوطني للتراث والثقافة السابع والعشرين (الجنادرية)، ناقلاً سموه شكر خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- وتقديره لدورهم في إثراء حركة الترجمة العالمية والإنسانية، والاهتمام بالإبداع والمبدعين. وأعلن سموه عن أمر خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بزيادة قيمة هذه الجائزة من ٥٠٠ إلى ٧٥٠ ألف ريال في كلّ فرع من فروع الجائزة، ورفع الجائزة التقديرية للمكرّمين من الأفراد من ٢٥٠ إلى ٥٠٠ ألف ريال.

٧٠٠ مشاركة بـ٤٥ لغة

وأوضح الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد -نائب المشرف العام على المكتبة- أن الجائزة استقبلت في هذه الدورة مشاركات من معظم دول العالم، بلغ عددها الإجمالي ٧٠٠ مشاركة في مختلف الفروع، كُتبت بـ٤٥ لغة. وأوضح د. عبدالكريم الزيد فتح باب الترشّح لجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة في دورتها السادسة خلال المدة من ٨ ربيع الآخر حتى ١٢ رمضان سنة ١٤٣٣هـ/ ١ مارس إلى ٣١ يوليو ٢٠١٢م.

الفائزون بالجائزة

وأعلن الدكتور سعيد بن فائز السعيد -الأمين العام للجائزة- أسماء الفائزين، فتقرّر منح الجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات لمشروع (كلمة) التابع لهيئة أبو ظبي للثقافة والتراث بدولة الإمارات العربية المتحدة. وحُجبت جائزة (العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى) لعدم استيفاء الأعمال المتقدمة المعايير العلمية للجائزة، ومُنحت الجائزة في مجال (العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية) مناصفةً بين كلّ من: الدكتور محمد سلامة الحراحشة، والدكتور وليد محمد خليفة، عن ترجمتهما كتاب (الحصول على الفلزات من الخامات مقدمة إلى استخلاص الفلزات) من اللغة الإنجليزية لمؤلفه فتحي حبشي، وكذلك الدكتور محمد الألفي والدكتور رضوان السعيد عبدالعال عن ترجمتهما كتاب (شبكات الحاسب والإنترنت) من اللغة الإنجليزية لمؤلفيه: جيمس كيروز، وكيث روس. ومُنحت الجائزة في مجال (العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية) مناصفةً بين كلّ من: الدكتور محيي الدين علي حميدي عن ترجمته كتاب (اللسانيات السريرية) من اللغة الإنجليزية لمؤلفه لويس كمينكز، والدكتور فاضل جتكر عن ترجمته كتاب (آلام العقل الغربي) من اللغة الإنجليزية لمؤلفه ريتشارد تارناس. ومُنحت الجائزة في مجال (العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى) مناصفةً بين كلّ من: الدكتور نعمة الله إبراهيم، والدكتور عبدالحكيم عارفوف، والدكتور أكمل جانوف، والدكتور عبدالحميد زيريوف، والدكتور جهانكير نعمتوف، والدكتور عبدالواحد عليوف، عن ترجمتهم كتاب (السيرة النبوية لابن هشام) إلى اللغة الأوزبكية، وكذلك الدكتور نبيل الرضوان عن ترجمته كتاب (الظل: أساطيره وامتداداته المعرفية والإبداعية) إلى اللغة الفرنسية لمؤلفته فاطمة بنت عبدالله الوهيبي.

تكريم المترجمين

وكرّمت الجائزة عدداً من المترجمين ممن خدموا الترجمة من اللغة العربية وإليها؛ إثراءً لها، وتعزيزاً لنقل الفكر والثقافة، ودعماً للحوار بين الحضارات، وهم: الدكتورة منى بيكر الحاصلة على درجة الدكتوراه في دراسات الترجمة من جامعة مانشستر بالمملكة المتحدة، والدكتورة دولينينا أنا أركاديفينا الحاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب العربي المعاصر وشعر القرون الوسطى بعنوان: مترجمو كتاب (القاموس الموسوعي للتداولية).

جائزة الملك فيصل.. رسالة إنسانية

الأمير خالد الفيصل: أيها الناس! اعمروا الأرض ولا تدمروها

بدأت جائزة الملك فيصل العالمية انطلاقتها بإعلام صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل -المدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية- في سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م أن مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية قرّر إنشاء جائزة عالمية باسم الملك فيصل تُمنح في ثلاثة مجالات، هي: خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، والآداب والدراسات اللغوية، ومُنحت الجائزة أول مرة سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ثم أضيفت إليها جائزتان بعد ذلك: في مجال الطب في سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ومُنحت في العام التالي، وفي مجال العلوم في سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ومُنحت في سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

وتمثّلت أهداف هذه الجائزة في العمل على خدمة الإسلام والمسلمين في المجالات الفكرية والعلمية، وتحقيق النفع العام للمسلمين في حاضرهم ومستقبلهم، وتأصيل المُثُل والقيم الإسلامية في الحياة الاجتماعية وإبرازها للعالم، والإسهام في تقدّم البشرية وإثراء الفكر الإنساني. وبلغت الجائزة هذا العام (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م) دورتها الرابعة والثلاثين، ورعاها نيابةً عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وزير الدفاع، الذي سلّم الفائزين الجوائز في حفل أقيم بقاعة الأمير سلطان بمركز الفيصلية في الرياض في مساء الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤٣٣هـ/ ٧ مارس ٢٠١٢م.

عصر ذهبي

«أيها الناس! لقد استخلفكم الله في الأرض لإعمارها فاعمروها ولا تدمروها».. بهذه العبارة ختم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز -أمير منطقة مكة المكرمة، والمدير العام لمؤسسة الملك فيصل الخيرية، ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية- كلمته التي تناول فيها حكمة القيادة، وعظمة الإنجاز في المملكة، وأبعاد الجائزة ورسالتها الإنسانية، فقال: «في هذا العصر الذهبي للمملكة العربية السعودية.. عصر القيادة الحكيمة، والحكومة الرشيدة، والشعب الوفيّ.. عصر الإصلاح، والتطوير، والإنجاز.. عصر البناء، والنماء.. يتواصل عطاء مؤسسة، وتألّق جائزة، وإبداع علماء. الفائزون: الجائزة أزالت الحواجز أمام تقدير الإنجازات، وأثبتت أن التقدّم يستفيد منه الجميع. ووسط هذه الاضطرابات والأزمات، والفتن العالمية والكوارث الكونية، ينعم الله على هذه البلاد بالأمن والاستقرار، والرخاء والازدهار، فتتحول الصحراء إلى رياض، والنفط إلى ذهب، وبيت الشَّعر إلى ناطحات سحاب، وما هذا إلا من فضل الله على عباده، الذين حمدوا الله فأثابهم، وشكروا نعمه فزادهم.. أيها العلماء! شكراً لتضحياتكم في تسخير العلم لخدمة الإنسان.. أيها الحضور! شكراً لحضوركم تشجيعاً للعلم، وتكريماً للعلماء». وقد أعلن الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين

الأمير سلمان مع الفائزين





الأمير خالد الفيصل يلقي كلمته

-الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية- أسماء الفائزين في فروع الجائزة، مقدماً نبذةً من جهودهم وخدماتهم للإنسانية، ومسوّغات نيلهم الجائزة.

الفائزون ومسوغات فوزهم

منحت لجنة الاختيار جائزة الملك فيصل العالمية في فرع خدمة الإسلام لسليمان بن عبدالعزيز الراجحي من المملكة العربية السعودية؛ لأعماله الخيرية الكثيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، التي على رأسها وقف أكثر من ٥٠٪ من أمواله لأعمال البر، وتأسيسه منشأة مصرفية إسلامية، ودعمه أعمال الخير، وإنشائه مشرعات وطنية هادفة. في حين فاز بالجائزة في فرع الدراسات الإسلامية، وموضوعها: حقوق الإنسان في الإسلام، الدكتور عدنان بن محمد الوزان من المملكة العربية السعودية؛ لتميّز كتابه (موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام وسماتها في المملكة العربية السعودية) بالشمول والموضوعية. وفاز بالجائزة في فرع اللغة العربية والأدب، وموضوعها: جهود الأفراد أو المؤسسات في مجال المعالجة الحاسوبية للغة العربية، مناصفةً كلٌّ من: الدكتور علي حلمي أحمد موسى، والدكتور نبيل علي محمد، وكلاهما من جمهورية مصر العربية؛ لإسهام أعمالهما في توظيف المعالجة الحاسوبية خدمةً للغة العربية. وفاز بالجائزة في فرع الطب، وموضوعها: الحد الأدنى للتدخل العلاجي، مناصفةً: الدكتور ريتشارد بيركويتز، والدكتور جيمس بروس بسل، وكلاهما من الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ حققت دراساتهما الطبية أثراً إيجابياً وخدمةً للإنسان في صحته، وقد عملا خلال عقدين من الزمن على دراسة تاريخ أمراض النساء، واكتشاف المعايير المثلى، ووسائل العلاج. وفاز بجائزة فرع العلوم، وموضوعها: علم الحياة (البيولوجيا)، الدكتور ألكسندر فارشفسكي الأمريكي الجنسية؛ لكون جهوده في علم الحياة حققت فائدة للبشرية في فهم عمل الخلية الحية.

كلمات مشرقة

تناولت كلمة سليمان الراجحي ما تنعم به المملكة من الأمن والإيمان؛ مما مكّن رجال الأعمال من إقامة المشروعات العملاقة التي ساعدت على سدّ كثير من الاحتياجات، منوّهاً بما تحقّق من نجاحات للصيرفة الإسلامية النقية. وأشار الدكتور عدنان الوزان في كلمته إلى أن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية تدلّ على أن التاريخ الحقيقي لحقوق الإنسان بدأ منذ خلق المولى جلّ وعلا الإنسان وكرّمه واستخلفه في الأرض. وأفاد الدكتور علي موسى أنه قدّم ٦٤ بحثاً منشوراً في دوريات عالمية، ودراسات إحصائية لجذور لعدة معاجم باستخدام الحاسب الآلي، ودراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة. وأفاد الدكتور نبيل علي أنه أمضى ٤٠ عاماً في البحوث النظرية والتطبيقية لهذا المجال موازنةً بين معرفة اللغة وعلوم الحاسوب. وبيّن الدكتور ريتشارد أهمية جائزة الملك فيصل العالمية في إزالة الحواجز أمام تقدير الإنجازات التي تتحقق في الطب والعلوم وغيرهما؛ مما يؤكد أن الناس أسرة عالمية واحدة. وأشار الدكتور جيمس بسل إلى التمكّن من تطوير طرائق جديدة لزيادة عدد الصفائح الدموية في الأجنّة المصابين؛ مما يسمح بولادة جنين صحي يشفى تماماً خلال الأسابيع الأولى بعد الولادة. وعبّر الدكتور ألكسندر فارشفسكي عن سروره بإيجاد أنواع جديدة من الخلايا فيما يُسمّى بظاهرة التمايز الخلوي؛ إذ أصبح التقدّم متميزاً في المعرفة بالدور التنظيمي لهذا البروتين والنظم المشابهة.

وقد أعلن الشيخ سليمان الراجحي خلال كلمته في الحفل عن تبرّعه بقيمة الجائزة لمصلحة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض، راجياً أجرها وثوابها لمؤسّس هذه البلاد الملك عبدالعزيز آل سعود طيّب الله ثراه.

معرض الكتاب.. عرس الثقافة

الأمير تركي الفيصل: الكتاب الورقي لا يزال يقض مضاجعنا ويضحكنا

وصف صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل -رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الكتاب الورقي بأنه لا يزال يساهره مقضاً مضجعه ليلةً، وباعثاً على إضحاكه ليلةً أخرى.

وقال سموه خلال زيارته معرض الرياض الدولي للكتاب يوم الاثنين ١٩ ربيع الآخر سنة ١٤٣٣هـ/ ١٢ مارس ٢٠١٢م: «إن الكتاب يمثّل لي الصديق الذي يسليني ويزوّدني بالمعرفة، وهو الجليس الذي لديه القدرة أحياناً يسهرني ليلاً، وأحياناً يضحكني، وأحياناً يبكيني، لكن تحت كلّ هذه الظروف لا يخونني، ولا يحطّم تطلعاتي فيه». ووصف سموه الحراك الثقافي في الرياض بقوله: «لا يمرّ يوم إلا وتشهد الرياض مناسبةً ثقافيةً، سواء أكانت حكومية أم من الأهالي المواطنين، وهذا دليل على رغبة السعوديين في متابعة الأمور المتعلقة بالثقافة، والاطلاع على ما لدى الآخرين». وأشار سموه إلى الأبعاد الإنسانية للحراك الثقافي، فقال: «إن الفعاليات الثقافية تربط بين الناس، وتذكّرنا بأننا بشر، ومن جنس واحد، وتذكّرنا بأبينا آدم وأمنا حواء». ووصف سموه المعرض بأنه «صورة حضارية تؤكّد لنا أننا نسير على توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- التي أشرقت على العالم بطرحها مبدأ حوار الحضارات الثقافية». وأضاف سموه: إن الكتاب لا يزال من أفضل الطرائق للحوار من خلال ما يحمله إلينا من ثقافة وأفكار. وختم سموه انطباعاته عن المعرض قائلاً: «نجح المعرض في جمع كوكبة من المهتمين بالثقافة، سواء في النشر أو القراءة أو الكتابة، وهذا أكثر ما يسعد به الإنسان أن يجد معرضاً بهذا النجاح في مدينة الرياض».

وكانت الرياض قد شهدت إقامة معرضها الدولي للكتاب برعاية وزارة الثقافة والإعلام في المدة من ١٣ إلى ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٤٣٣هـ/ ٦-١٦ مارس ٢٠١٢م. ومنحت وزارة الثقافة والإعلام -في إطار المعرض- جائزتها للكتاب لعدد من الفائزين في مجالات مختلفة. ففي مجال الفلسفة فاز د. راشد بن عبدالعزيز آل الشيخ المبارك عن كتابه (شموخ الفلسفة وتهافت الفلاسفة)، وفي مجال اللغة العربية وآدابها فاز د. سعد بن عبدالرحمن بن محمد البازعي عن كتابه (لغات الشعر: قصائد وقراءات)، وسعد بن عبدالله بن محمد الدوسري عن كتابه (الرياض- نوفمبر ٩٠)، وفي الفنون فاز أحمد بن محمد بن إبراهيم الواصل عن كتابه (تغني الأرض: أرشيف النهضة وذاكرة الحداثة)، وفي الجغرافيا فاز المهندس ناصر بن محمد بن سعيد صدفان العطوي عن كتابه (معجم تبوك- ٣ أجزاء)، وفي التاريخ فازت د. دلال بنت مخلد الحربي عن كتابها (المرأة في نجد: وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ/ ١٧٨٦-١٩٣٢م)، وفي الآثار فاز د. سليمان بن عبدالرحمن بن محمد الذييب عن كتابه

الأمير تركي الفيصل يتجول في المعرض





جناح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

(مدونة النقوش النبطية في المملكة العربية السعودية)، وفي العلوم فاز د. عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالعزيز المشيقح عن كتابه (معجم المشيقح لمصطلحات العلوم الزراعية والبيئية)، وفي التعليم فاز الدكتور محمد بن عبدالله بن علي الخازم عن كتابه (اختراق البرج العاجي: قراءة التحولات الجيوسياسية والتأثير الأيديولوجي في بنية وسياسة التعليم العالي)، وفي القانون فاز د. أيوب بن منصور بن علي الجربوع ود. خالد بن عبدالمحسن بن محمد المحيسن عن كتابهما (المركز القانوني للمرأة في المملكة العربية السعودية). وسيُمنح كلّ مؤلف مئة ألف ريال، وكل دار نشر مئة ألف ريال، بمجموع جوائز قدرها مليونا ريال.

السويد.. ضيف الشرف

عبّر داغ يولين دانفليت -السفير السويدي لدى المملكة- عن سعادته باختيار السويد لتكون ضيف شرف المعرض، مشيراً إلى أن هذا يؤكد عمق العلاقات بين البلدين، وأبدى إعجابه بما شهده المعرض من إقبال واضح، واهتمام بشراء الكتب، في دلالة على أن الزوّار توّاقون إلى المعرض، ولديهم وعي ثقافي عالٍ.

وقال بار إسكنبيرج -السكرتير الأول للشؤون الاقتصادية والتجارية بالسفارة السويدية- إنه سعيد بالمشاركة في المعرض، الذي أتاح له معرفة أعمق بالمجتمع السعودي، ومع أنه يقيم بالرياض منذ أكثر من عامين لكنه تعامل في المعرض مع مختلف الفئات، وأكد سعادته بحضور هذه المناسبة التي تمثّل علامةً مميزةً في حياته سيظلّ يحتفظ بذكراها.

مصحف الفيصل

وأوضح الأستاذ عبدالله الشمراني -أحد مسؤولي جناح مركز الملك الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- أن مشاركة المركز في معرض الرياض الدولي للكتاب تأتي في إطار حرص المركز على مواكبة الحراك الثقافي على الصعيدين المحلي والعربي والعالمي، وقال: إن من ضمن أهدف المشاركة هو التعريف بأنشطة المركز، وما يقدمه من خدمات مميزة للباحثين، إضافةً إلى إبراز أهم إصدارات المركز التي تبلغ أكثر من ١٠٠ عنوان، وقاعدة الرسائل الجامعية الموجودة على قرص مدمج يحتوي على أكثر من ١٠٠ ألف رسالة جامعية، وكذلك خزانة التراث، وكثير من سلسلة الدارسات المعاصرة.

وكان من أبرز معروضات الجناح هو (مصحف الفيصل)، الذي يعدّ الأول من نوعه؛ فهو مكتوب يدوياً على ورق البردي، واستغرقت كتابته ٥٠ شهراً على صفحات بمقاس ٩٠×٦٠سم، وقام بهذا العمل الخطاط طاهر عمارة. وقال المصور الهاوي الكريم محمد علي الشمري: إن هذا المصحف لفت انتباهه، كما أن صورة الملك فيصل أُبرزت بصورة جذابة، وأضاف أنه سمع عن المركز ولم يزُرْه، وأن الصورة التي التقطها في المعرض هي لشبكة في الإنترنت يساهم فيها. وقال باحث فضّل ألا يفصح عن اسمه: إنه يتابع إصدارات المركز، لكنه كان يتمنى أن يكون المعروض منها في المعرض أكثر.



الطيب صالح لا يزال حاضراً

وأكد البروفيسور قاسم عثمان نور -أستاذ علوم المكتبات في الجامعات السودانية، ومؤسّس مركز قاسم لخدمات المكتبات بالخرطوم ومديره، الذي يشارك باسمه دائماً في المعرض ممثّلاً للسودان- أنه يحرص على المشاركة في معرض الكتب ليعرّف بالحراك الثقافي السوداني، وليكون على تماسّ مع ثقافات الآخرين، مشيراً إلى أنه يتكفّل بالأعباء المالية للمشاركة من جيبه الخاص بعد أن كفّت الدولة أيديها عن تقديم أيّ دعم إلى حدّ رفض بنك السودان إقراضه ليستطيع المشاركة. وطالب إدارة المعرض بتخفيض أسعار الأجنحة مراعاةً لمن هم في مثل حالته، خصوصاً مع حرصه على المشاركة في هذا المعرض الذي أصبح واحداً من أهم الفعاليات الثقافية على مستوى العالم العربي، مشيراً إلى أنه يعدّ من المؤسسين لمشاركته فيه منذ بداياته الأولى، ومع أنه يشارك في معارض أخرى للكتاب إلا أن لمعرض الرياض وقعاً خاصاً. وأوضح البروفيسور قاسم حرصه على المشاركة بكتب تلبّي رغبات المغتربين السودانيين، والإخوة السعوديين،وأكد تطور صناعة الكتاب في السودان، الذي أصبح يؤلّف وينشر ويقرأ، إلا أن التوزيع هو العائق الأكبر أمام الناشرين، وأضاف: المعرض هذا العام شهد إقبالاً كبيراً، وكان حضور الشباب وتلاميذ المدارس والعنصر النسائي واضحاً. وعن أكثر الكتب مبيعاً قال: إن الطيب صالح لا يزال الأكثر حضوراً في قائمة رغبات الزوار، كما أن الموسوعات من أبرز معروضاتنا، وهي تجد إقبالاً واضحاً، كما أن د. حسن الترابي في الكتب السياسية هو الأكثر طلباً.



في جناح السويد ضيف شرف المعرض

للتراث رواج أيضاً

وقال الأستاذ حسين القحطاني -مسؤول مؤسسة التراث: يتميز معرض هذا العام بوجود إقبال أكبر من الجمهور، وتنظيم أفضل، مع حضور عربي كثيف، واختيار السويد ضيفة شرف. وأوضح القحطاني أن مؤسسة التراث تصدر كتباً مصوّرة عن ملوك المملكة، وهي تجد رواجاً واضحاً، كما أنها في إطار دورها في رفع مستوى الوعي بأهمية التراث نشرت كتب الرحّالين، وكتباً عن الثقافة التقليدية في عدد من مناطق المملكة، إلى جانب الاهتمام بالتراث العمراني، وقد أصبح التراث محور اهتمام كثير من الزوار.

المعرض الأكثر تميزاً

وأوضح الأستاذ خالد دعيبس – من مركز دراسات الوحدة العربية، والمنظمة العربية للترجمة ببيروت- حرص المركز على المشاركة في معرض الرياض لأهميته التي تزداد عاماً بعد عام. وأضاف أن المعرض يتميّز هذا العام بمستوى عالٍ من التنظيم، مع تسهيلات قدّمت للناشرين منذ أول يوم إعلان المشاركة حتى اليوم الذي نحن فيه. وأشار إلى أن المركز والمنظمة أصدرا ١١٠ عناوين خلال عام، وهذه العناوين هي لكتب تتناول الأحداث العربية السياسية الجارية، وكتب فلسفية وفكرية وعلمية، وغيرها من موسوعة الثقافة العربية في القرن العشرين، وموسوعة الرياضيات التحليلية، إلى جانب كتب مترجمة منها ما يخصّ العلوم والتقانة بالاشتراك مع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وهذا يجعلني أصف معرض الرياض بأنه أبو المعارض العربية. ومما يميّز المعرض نوعية الزوار؛ إذ يبدو واضحاً إقبال القراء السعوديين على الكتب الجادة، واهتمام وزارة الثقافة والإعلام بأن يكون المعرض من أنجح المعارض. وذكر دعيبس أن الملاحظة التي يمكن إيرادها

أنه لمس أن الجمهور لا يهدأ، وكان من المفيد إلغاء مدة الراحة، ومع ذلك يودّ كثيرون لو طالت مدة المعرض، وزادت يومين أو ثلاثة أيام، مشيراً إلى أن الجميل أن أغلبية الزوار من الشباب وتلاميذ المدارس، وهم يقبلون على شراء الكتب بصورة واضحة.

«آلام العقل الغربي» يجذب الزوار

ويقول الأستاذ مصطفى السعدي -مدير التصدير والمعارض في مكتبة العبيكان: إن مشاركة المكتبة في المعرض ترجع إلى أول معرض أقيم في جامعة الملك سعود، وكانت مشاركتها تتمثّل في التنظيم. والآن بعد أن آل التنظيم إلى وزارة الثقافة والإعلام شهد المعرض نقلةً نوعيةً من حيث التنظيم والنوعية المشاركة، والفعاليات الثقافية المصاحبة من ندوات ومحاضرات. وحضور مكتبة العبيكان في هذا العام قويّ جداً من خلال الكتب الأصيلة والمترجمة، ونحن لدينا سنوياً ما بين ١٠٠- ١٥٠ عنواناً جديداً، إلى جانب إعادة الطباعة لكتب نفدت. وأضاف السعدي: أن من الملاحظ التراجع في المبيعات، ولا أعرف سبب ذلك، مشيراً إلى أن المكتبة متنوعة في إصداراتها؛ فهناك ما هو موجّه إلى الأطفال والكبار، كما أن هناك الكتب السياسية والتربوية والدينية، وكتب علم النفس والتاريخ والسير، وغير ذلك، لكن يتميز جناح

جانب من المعرض

العبيكان بعرض كتابين فازا بجائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة، وهما كتاب (شبكات الحاسب الآلي والإنترنت) للمؤلفين: د. جيمس كيروز، ود. كايث روس، وقام بترجمته كلّ من: د. محمد الألفي من قسم علوم الحاسب الآلي والمعلومات، ود. رضوان السعيد عبدالعال من قسم هندسة الحاسب الآلي بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وكتاب (آلام العقل الغربي) لمؤلفه ريتشارد تارناس، وقام بترجمته الدكتور فاضل جتكر.

السرقات أحرجتنا مع المؤلفين

وقال الأستاذ عصام فارس الحرستاني -المشرف على جناح دار عمار للنشر والتوزيع من الأردن: إن الدار تشارك منذ عام ١٩٨٨م، وهي تشارك هذا العام بإصدارات جديدة تتعلق بالأعمال السياقية؛ مثل: الدلالة السياقية في القرآن الكريم والتفسير، وأشار إلى أن مطبوعاتهم تختصّ بالقرآنيات واللغة العربية إلى جانب بعض المطبوعات السياسية والتربوية، ومن أحدث تلك المطبوعات كتاب عن الإخوان المسلمين في سورية منذ نشأة الجماعة حتى الثمانينيات، وعلاقاتها المختلفة، وهو في ٥ أجزاء. وأضاف: إن الإقبال كبير على تلك المطبوعات؛ لجودتها، وتميّز مؤلفيها؛ مثل الدكتور فاضل السامرائي، ومع أنه يرى أن المعرض أفضل هذا العام تنظيماً وإقبالاً إلا أنه شكا من ارتفاع رسوم الجناح من ٦ آلاف إلى ٩ آلاف ريال، وهو ما يشكّل عبئاً على بعض المشاركين؛ مما يوجب مراعاة الناشرين؛ لأن النشر أصبح صناعةً مهددةً. وعن مدى استمرار الكتاب المطبوع في مواجهة الكتاب الإلكتروني أوضح الحرستاني أن المطبوع سيظلّ مستمراً؛ لأن قراءته لها متعة خاصة وحميمية، وأكد أن الإصدارات السنوية للدار هبطت من ٥٠ إصداراً إلى ٣٠ إصداراً أو أقلّ؛ لحرصهم على النوع أكثر من الكم، وأشار إلى أنهم يعانون السرقات التي توتر العلاقة بين الناشر والمؤلف؛ مما يجعلهم يحرصون على شراء الحقوق تجنباً للإشكالات.

تقرير المعرض
تصوير: عبدالرشيد شمس الدين

السفير الصيني يهدي نسختها الأولى إلى الأمير تركي الفيصل

ترجمة رواية الأميرة مها الفيصل «طرب» إلى اللغة الصينية

أهدى السيد تشنغ ون -سفير الصين في المملكة - يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٤٣٣هـ/ ٢١ مارس ٢٠١٢م صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل -رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية- الترجمة الصينية لرواية (طرب) لصاحبة السمو الملكي الأميرة مها بنت محمد الفيصل، التي قام بها البروفيسور جي تايينج، معرباً عن سعادته بهذا الإنجاز الأدبي الذي يعكس عمق العلاقات الثقافية التي تمثّل جزءاً أصيلاً من الصلات التاريخية والإنسانية بين الصين والعالم العربي والإسلامي عامةً، والمملكة العربية السعودية خاصةً.

وشكر الأمير تركي الفيصل للسفير الصيني حرصه على زيارة المركز، وإهداء المؤلفة الترجمة الصينية لروايتها، مشيداً بما يقوم به سعادته من دور كبير في تعميق العلاقات بين البلدين، وأكد حرص المركز على الإسهام في تفعيل الروابط الثقافية من خلال برامج ومشروعات تسهم في تجسير هذه الروابط.

وقد عبّرت الأميرة مها الفيصل عن تقديرها لاهتمام سعادة سفير الصين، وفخرها بأن تكون روايتها متاحةً للقارئ الصيني، خصوصاً أنها كانت حريصةً على أن تُترجم أعمالها إلى الصينية قبل أيّ لغة أخرى؛ لإعجابها الشديد بالحضارة الصينية التي تتشابه مع الحضارة العربية الإسلامية في بُعدها الإنساني، وقد حفزها ذلك إلى قراءة كتب عن الكونفوشيوسية ورموزها. وأوضحت سموها حرص مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية على ترجمة عدد من الكتب عن الملك فيصل -رحمه الله- إلى اللغة الصينية في إطار التعريف بإنجازاته، خصوصاً دوره الكبير في تعميق العلاقات مع الشعوب الشقيقة، وتبني فكرة التضامن الإسلامي.

ورحب الدكتور يحيى محمود بن جنيد - الأمين العام لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - بترجمة رواية الأميرة مها الفيصل إلى اللغة الصينية، في إطار اهتمام الصين بإحياء العلاقات التاريخية بين بلادهم والعالم العربي، مشيراً إلى أن المركز لديه برنامج للدراسات الصينية، وهو برنامج دراسي متكامل عن حضارة الصين ولغتها، مع إتاحة المجال للدارس لزيارة الصين، ومعايشة الحياة فيها، وقد وجّه الأمير تركي الفيصل بإحياء هذا البرنامج، والتنسيق مع السفارة الصينية لتنفيذه، خصوصاً أن الحكومة الصينية سبق أن أبدت موافقتها، وتكفّلت بتيسير تحويله إلى واقع.

وأوضح صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سعود بن عبدالمحسن -مدير دار الفيصل الثقافية، ومدير معهد الفيصل لتنمية الموارد البشرية- أن هذا البرنامج سيتم تطبيقه من خلال معهد الفيصل لتنمية الموارد البشرية، كما أن المركز يتبنّى كتابة المصحف الشريف باللغة العربية والخط الصيني في مزاوجة فريدة بين الثقافتين العربية والصينية عن طريق الخطاط الصيني الحاج نور، وهو خطّاط له أعماله المميزة التي شارك بها في ملتقيات كثيرة للخط العربي، من ضمنها (ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي





الأمير تركي الفيصل والسفير الصيني

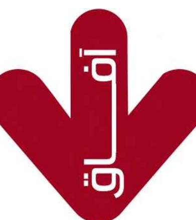
المصحف الشريف في العالم)، الذي أقيم في العام الماضي. كما سيقيم المركز معرضاً للخط الشرقي بمشاركة أشهر الخطاطين من الصين واليابان والهند وغيرها، الذين يكتبون العربية بخطوط شرقية.

وقد جرى حوار بين السفير الصيني والأميرة مها الفيصل حول روايتها المترجمة. وفي سؤال للسفير الصيني عن بدايتها مع الكتابة قالت الأميرة مها: إنها نشأت في بيئة أدبية؛ إذ إن عمها هو شاعر الفصحى الأمير عبدالله الفيصل، وهو من أكثر الأصوات الشعرية العربية تميّزاً، كما أن عمها الأمير خالد الفيصل من رموز الشعر النبطي، وهذه البيئة حفزتها إلى حفظ الشعر، وقراءة ألوان مختلفة من الأدب، وظلّت حريصةً على الاستزادة من الثقافة سنوات طويلة، حتى قرّرت محاولة الكتابة لعلها تقدم شيئاً؛ لتتوالى بعد ذلك إصداراتها.

وأشار السفير الصيني إلى أن المترجم البروفيسور جي تايينج أكّد له روحانية الرواية، وعمق الطرح وجزالة اللغة فيها. كما أن الأميرة مها أكدت له صعوبة لغة الرواية؛ مما يستوجب شكر المترجم على خوضه مغامرة ترجمتها إلى الصينية، وأكد لها السفير أن تمكّن المترجم من اللغتين العربية والصينية يذلّل له مثل هذه الصعوبة.

وحول سؤال السفير عما يعنيه اسم العمل، أوضحت المؤلفة أن الرواية تتمحور حول معنى الطرب، الذي تراه أنه يعني النشوة عند سماع الموسيقا، كما يعني الاضطراب؛ أي أنه يجمع بين السعادة والحزن، مؤكدةً أن الطرب مكانه القلب، وهو لا يمكن أن يحدث خارجه، كما أنه يثير الشوق؛ فحين يطرب الإنسان يتذكّر حبيبه فيحزن، وفي الوقت نفسه يفرح بذكراه، وهكذا تمضي الرواية مبنيةً على ثنائيات؛ كالحاضرة والبادية، والسعادة والحزن؛ وهذا ما يجعلها قريبةً من الفلسفة الصينية القديمة، موضحةً أن ذلك هو ما يجعلها تميل إلى منز تلميذ كونفوشيوس، الذي تكلم عن القلب الضائع الذي يمضي الإنسان حياته باحثاً عنه.

وقدّمت الأميرة مها الفيصل تعريفاً مبسّطاً بروايتها إلى السفير الصيني، مشيرةً إلى أن الروحانية التي أشار إليها المترجم تتمثّل في أن الأحداث تجري في يوم التروية؛ أي: في منى حيث التمني، وفي اليوم التالي تكون عرفة حيث العرفان؛ فنعرف وندرك. وأضافت أن محور الرواية شخصيتان؛ إحداهما امرأة من الشام تنتمي إلى فئة التجار، والشخصية الثانية أميرة عباسية أرستقراطية، واحدة تدوّن حكايتها، والأخرى تحكي قصتها شفاهاً، وهنا تبرز الثنائية بين التاريخ المرويّ والمكتوب، وينتهي التاريخ بالوصول إلى عرفة حيث لا زمان ولا مكان. وأكدت الأميرة مها أنها لا تفرّق بين الواقع والخيال؛ لافتراضها أن الخيال درجة من الواقعية.

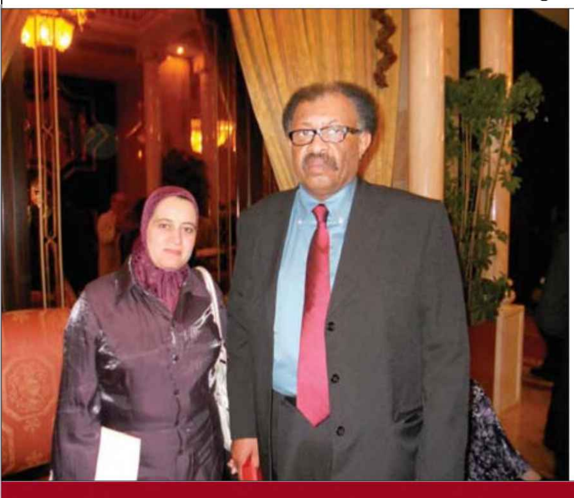


أمير تاج السر و «الحلو والمر» في أرض السودان

ضمن برنامج (تواقيع)، الذي أقيم هذا العام في إطار فعاليات معرض أبو ظبي للكتاب في دورته الـ ٢٢، قام الروائي السوداني أمير تاج السر بتوقيع روايته «صائد اليرقات»، التي كانت بين الروايات الست التي وصلت إلى القائمة القصيرة في جائزة البوكر العربية لعام ٢٠١١م، إضافة إلى عدد من رواياته الأخرى؛ مثل: «مهر الصياح»، وروايته الأحدث «أرض السودان- الحلو والمر»، وقد جرى التوقيع وسط جمهور حاشد من محبي الروائي وأصدقائه.

وفي الندوة الحوارية التي سبقت التوقيع، وقدمها الشاعر المصري وليد علاء الدين، تحدث تاج السر عن تجربته الطويلة في الكتابة الإبداعية، التي بدأها شاعراً، ثم تحول إلى كتابة الرواية في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، وقال الروائي: إنه ما زال يكن احتراماً للشعر، ويكتب سرده بلغة تقترب منه، وأيضا يكتب عدداً من الأشعار والنصوص الغنائية داخل أعماله الروائية متى ما كان الأمر يتطلب ذلك.

تاج السر كان محل حفاوة حضور المعرض



غونتر غراس يثير غضب إسرائيل

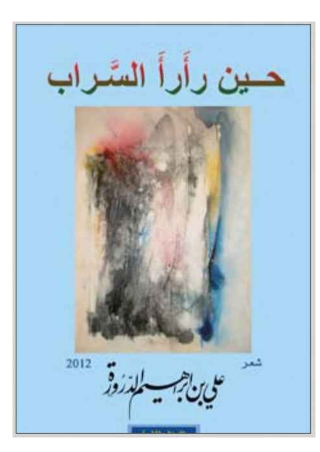
هاجم الأديب الألماني الكبير غونتر غراس الفائز بجائزة نوبل إسرائيل، واتهمها في قصيدة له نشرت مؤخراً بأنها تمثل التهديد الحقيقي للسلام المهترئ في العالم، وانتقد إهداء حكومة المستشارة أنجيلا ميركل غواصة فائقة التطور، قادرة على حمل رؤوس نووية، إلى نظيرتها الإسرائيلية.

وطالب غراس، الذي يوصف بضمير ألمانيا وعميد أدبائها بفرض رقابة دولية فورية وشاملة على الأنشطة النووية الإسرائيلية، والسماح لإيران بمواصلة برنامجها النووي بإشراف سلطة دولية.

وحملت قصيدة غراس عنوان: «ما يتحتم قوله»، ونشرت بصحف زود دويتشه تسايتونغ الألمانية، ولاريبوبليكا الإيطالية ،ونيويورك تايمز الأمريكية.

وانتقد الكاتب اليهودي هينريك برودر بشدة الأديب الألماني، وقال: إن القصيدة توضح أن لديه مشكلة مستمرة ودائمة مع اليهود، واتهمت السفارة الإسرائيلية في ألمانيا غراس بعداء السامية، بينما امتدح فولفغانغ غيركا - النائب في البرلمان الألماني عن حزب اليسار المعارض - الشاعر، وقال: إنه أصاب في كل ما قاله، وقد امتلك الشجاعة للحديث عما فرض عليه صمت مطبق في ألمانيا.

«حين رأرأ السراب»



صدر مؤخراً عن دار الأصداف ودار النورس ديوان جديد للشاعر علي بن إبراهيم الدرورة في طبعته الأولى ٢٠١٢م بعنوان: (حين رأرأ السراب)، في ٧١ صفحة من القطع المتوسط.

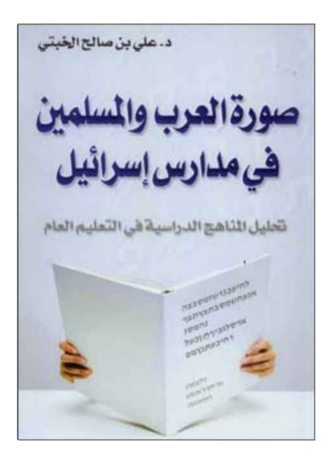
وظّف الشاعر مفردة السراب في جلّ قصائد الديوان، واتّخذها محوراً سار عليه ليكوّن مضامين وجدانية، وقد أهدى الديوان قائلاً على الصفحة السابعة: «إلى سراب لمع هنيهةً.. إليه حين لهث ورائي». وبدأ الديوان بقصيدة (انسكاب اللحن)، التي كتبها الشاعر في الجش في ١٣ سبتمبر عام ٢٠١١م، وانتهى بقصيدة (سراب يغنّي)، التي كتبها في القطيف في ٢٤ أكتوبر عام ٢٠١١م؛ أي أن قصائد الديوان كلّها كُتبت في العام الماضي ٢٠١١م. وتصدرت غلاف المجموعة الشعرية لوحة للفنانة التشكيلية إمتثال العوامي.

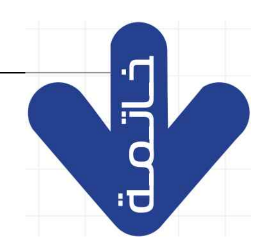
الجدير ذكره أن الدرورة يحرص للسنة الخامسة على التوالي أن يصدر كتاباً شهرياً؛ إذ صدر له خلال يناير وفبراير من هذا العام (٢٠١٢م) أربعة كتب، وديوان (حين رأرأ السراب) هو الإصدار رقم ١٠٠.

صورة العرب والمسلمين في مدارس إسرائيل

صدر هذا الكتاب عن دار العبيكان في طبعته الأولى سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وهو للمؤلف الدكتور علي بن صالح الخبتي. وتتمثّل قيمة هذا الكتاب الفكرية والعلمية في أنه يقدم دراسة تحليلية متعمقة للمناهج الدراسية في التعليم العام الإسرائيلي. ويتألف الكتاب من ثمانية فصول: يشمل الفصل الأول المقدمة، ويضم الفصل الثاني الإطار النظري للصورة الذهنية النمطية للعرب والمسلمين في الخيال الغربي، ويتناول الفصل الثالث مقدمةً عامةً عن التعليم العام في إسرائيل، ومنطلقات التعليم في إسرائيل وأهدافه، ومصادر فلسفة التربية اليهودية، والحركة الصهيونية، والديانات اليهودية، ودولة إسرائيل، والحضارة الغربية، وسمات التربية في إسرائيل، والانقسام بين الديني والعلماني، ومرتكزات المشروع التربوي الإسرائيلي، وإدارة وتنظيم التعليم في إسرائيل، وغيرها من الموضوعات التي تصبّ في هذا الإطار. ويتحدث الفصل الرابع عن الدراسات السابقة حول صورة العرب، ويتناول الفصل الخامس منهجية الدراسة وإجراءاتها، بينما يحلّل الفصل السادس محتوى الكتب الدراسية في إسرائيل، فيتناول: البعد الإسلامي فيها، والدين، والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والنظرة إلى القرآن، وأركان الإسلام، والجهاد، والإرهاب، والبعد القومي، والبعد الصهيوني، ووحدة الجماعات اليهودية، وغيرها من الموضوعات. ويضم الفصلان السابع والثامن خلاصة التحليل والتوصيات على الترتيب، ثم يختم المؤلف كتابه بمجموعة من الملاحق، وثبت بأهم المراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها في كتابه.

ويكتسب الكتاب بهذا التفصيل في موضوعاته أهميةً كبيرةً، خصوصاً لِمَنْ يتابعون أوضاع العرب والمسلمين في مدارس إسرائيل، وما يتعرّضون له من عمليات غسل مخ أو تدجين، وهو ما يصل إلى درجة الاستعمار الفكري الثقافي. كما تنبع أهمية الكتاب من أن المناهج الدراسية في كلّ دولة تقدم إلى الطلاب والدارسين معلومات تتضمن حياة الشعوب وثقافاتها وتاريخها، ويختلف مقدار المعلومات من دولة إلى أخرى حسب العلاقة بينهما. ويؤكّد المؤلف في كتابه أنه لا يتحدث عن اليهود؛ إذ فيهم المنصفون، وإنما يتحدث عن إسرائيل بوصفها كياناً يستخدم أدوات محددة لترسيخ وجوده.





السلوك الاجتماعي المهذب

نزار محمد الناصر

حلب – سورية

يعاني المجتمع الآن من بعض فئات الناس التي أفسدت البيئة والأخلاق، ولوثت الطبيعة الجميلة بغفلة من أهلها؛ فهذه الفئة من الناس تفتقر إلى الحد الأدنى من الذوق؛ لأن الكمال النسبي في علاقة الإنسان الاجتماعية تعتمد أولاً على نعمة الذوق والأدب.

أين حسن الخلق حين لا تُصان آذاننا من ألفاظ جارحة تخدش الحياء في الطريق العام أو الأسواق؟! علماً أنه في السابق كان كلّ فرد من حقه أن ينصح ويوجّه ويعاتب من ارتكب حماقةً في حق الآداب العامة، وكان يجد تجاوباً واعتذاراً. أما اليوم، فالويل لمن يحاول أن يمثّل أنه مصلح اجتماعي. حتى الرجال المحترمون قد يشاهدون مشهداً خارجاً عن المألوف لشباب في أيّ مكان عام، ولا يتحرك أحد منهم أو يقول جملةً لتصحيح الوضع. إنها متغيرات متلاحقة بدأت تأكل البنية التحتية للأخلاق. وكثيراً ما نلاحظ في حياتنا اليوم أن بعض الأشخاص يميلون إلى إزعاج غيرهم من الناس، ومضايقتهم، وتعكير مزاجهم، ولعل ذلك راجع إلى ما يعانونه من الاضطرابات النفسية؛ ولهذا لا يجدون مخرجاً من ذلك الصراع الداخلي غير مشاكسة الآخرين، وبمعنى آخر: إنهم بدلاً من إصلاح أخطائهم، ومعاقبة أنفسهم، يعاقبون غيرهم، ويتلذذون بالإساءة إليهم. ونرى كلّ يوم أمثلةً متعددةً من مظاهر ذلك السلوك غير الاجتماعي، وميل بعض الناس –من دون مسوّغ– إلى مضايقة الآخرين؛ فهناك – على سبيل المثال – شخص يميل إلى إحداث الأذى لغيره، والتشفي بمصائب الأبرياء، ويجد في ذلك مصدراً لإرضاء نزعاته الشخصية المريضة.

تُرى كيف تولّدت هذه النزعة لدى هؤلاء الأفراد؟

تُوجد تفسيرات كثيرة؛ يقول بعض علماء النفس: إن سلوك كثير من الناس يتشكّل طبقاً لما تعوّدوه في سنوات الطفولة، وكما يقول المثل: من شبّ على شيء شاب عليه. وقد يكون هناك سبب آخر، هو أن أولئك الأفراد المشاكسين إنما ينتقمون لأنفسهم من ظلم وقع عليهم، أو معاملة غير منصفة يريدون أن يأخذوا بثأرهم مقابلها. ويذهب بعض علماء النفس أيضاً إلى أن الحقد والضغينة والمشاكسة غالباً ما تكون الصفات الغالبة في سلوك الأفراد المنطوين على أنفسهم.

وأخيراً، ينبغي أن نتجنب الشخص المشاكس المعاكس على قدر المستطاع، لكن علينا في الوقت نفسه أن نوضّح له من دون خوف ولا خجل أننا لا نرى مسوّغاً لسلوكه ذلك، وأن عليه أن يصلح اعوجاجه، ويكفّ عن الحقد، ومهاجمة غيره، وتعكير صفو حياتهم؛ فكثيراً ما تكون الصراحة قاسيةً، لكن من المفيد أن يدرك مثل هؤلاء أنه يجب أن يحتفظوا بعيوبهم ومساويهم لأنفسهم. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يُروى عنه: «خيركم من يُرجى خيره، ويُؤمن شرُّه، وشرُّكم من لا يُرجي خيره، ولا يُؤمن شرُّه».







Home Finance Specialists اختصاصيو التمويل السكني

زوروا فروعنا أو ممثلينا و تمتعوا بعروضنا الخاصة:

Competitive Prices اسعار منافسة	Expat Financing تمويل للمقيمين
Transparent Financing تمويل شفاف	Innovative Solutions حلول مبتكره

الخبر	جدة	الرياض	800 244 2233
طريق القاعدة الجوية	جميل سكوير	طريق الملك عبدالله	الرقم المجاني

قدم طلبك اليوم

www.deutschegulf.com

برسالة SMS فارغة إلى رقم

5055

تساهم بكفالة يتيم

كثيرٌ من قليل..

5055

قيمة الرسالة 10 ريال

STC الاتصالات السعودية

موبايلي mobily

ZAIN



للتبرع أو الاستفسار يرجى الاتصال على الرقم الموحد ٩٢٠٠٠١١٣٣

www.ensan.org.sa

مصرف الراجحي ١٦٤٦٠٨٠١٠٠٠٠١٩٠	بنك الرياض ٢٠١١٦٩٣٠٤٩٩٠١	البنك الأهلي التجاري ٢٢٣١٩٠٠٠٠٠٠٠٢٠٠
مصرف الإنماء ٦٨٢٢٠٠٠٢٠٠٠٠٠٠	بنك ساب ٠٢٠٠٩٩٩٩٠٤٧٢	البنك السعودي الفرنسي ٧٧٩٦٤٠٠٠١٦٣
مجموعة سامبا المالية ٩٩٠٧٠٠٤٧٥٨	بنك البلاد ٩٩٩٣٣٣١١١١٠٠٠٥	البنك العربي الوطني ٠١٠٠٨١١٧٤٠٠٠٠٠